شرح
الزيارة المطلقة
لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

العارف الإلهي
الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي قدس سره
(١٣٣٩-١٣٦٩هـ ق)

تحقيق
الشيخ أحمد هادي الهجري

شرح

الزيارة المطلقة

للإمام الحسين عليه السلام

تأليف

العارف الإلهي

الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي قدس الله سره

(١٢٣٩ـ١٣١٩هـ ق)

الأبدال
AL-ABDAL.NET

تحقيق

الشيخ أحمد هاني الهجري

اسم الكتاب ..... شرح الزيارة المطلقة.

المؤلف ..... الميرزا محمد باقر الطباطبائي تثقّل.

المحقق ..... أحمد هاني الهجري.

الناشر ..... باقيات

المطبعة ..... وفـا

الطبعة ..... الأولى _ ١٤٢٩هـ_ ٢٠٠٨ م.

العدد ..... ١٠٠٠نسخة.

عدد الصفحات ..... ٤٥١ صفحة .

البريد الالكتروني ... E-mail- ahmad1166@hotmail.com

الإهداء

إلى من انعكست في جوانحه آثار الإمامة والوصاية ...

إلى من تجلَّت الحقائق المحمدية والأسرار العلوية في شمس ذاته ...

وارتسمت أسرار التوحيد والتفريد في كلِّ ذرَّةٍ من جوانحه ...

إلى من توقد نوراً وناراً من سنا جلال قدس الحسين عليه السلام ...

إلى النَّفس الفيَّاضة بأنوار الجلال والجمال والكمال ...

إلى حامل راية التوحيد والعدل والنبوة والولاية ...

إلى أبي الفضل العباس قمر بني هاشم عليه السلام

أهدي هذا الجهد القليل، راجياً منه القبول، واللطف والعناية ببركة أنفاسه القدسية.

خادم العباس: أحمد الهجري

باسمه تعالى

طبع هذا الكتاب القيّم من ثلث

المرحومة المؤمنة:

فاطمة طاهر الخميس

(رحمها الله)

رحم الله من قرأ لروحها سورة الفاتحة

متوجةً بالصَّلاة على محمدٍ وآل محمدٍ

كلمة الناشر

إن الإمام الحسين عليه السلام يُعدُّ من بعد جدّه وأبيه وأمه وأخيه عليهم السلام من أعظم المرايا اللاَّهوتية التي انعكست في كينونته آثار الرّبوبية، واجتمعت فيه الصِّفات الجلالية والجمالية والكمالية، وانتقشت في نفسه وروحه مصابيح أنوار الحقائق الإلهية، فأسفرت كلّ الحقائق الوجودية بنوره الأخاذ، وشعّت بمظهر حسنه الجذاب...

كيف لا .. وهو سفير الله في دائرة الوجود، وترجمان وحيه وفيضه إلى كلّ خلق المعبود، الذي لو لاه لما عُبِدَ وَعُرِفَ ربّ الأرباب، ولولا سفينتهُ لما نجى أحدٌ من العذاب، ولولا دمهُ لما عُرِفَ الباطل من الصَّواب.

فببركة نهضته المباركه، ودمه الزَّاكي؛ استضاء الوجود نوراً وعلماً ومعرفةً وهدايةً، وذلك الدَّم الصَّاعد إلى الله بكى لأجله الجليل جلَّ وعلا وأنبياءهُ تسبيحاً وخشوعاً، وبكاه القرآن وآياته وحروفه تفجعاً ونداءاً، وبكاه العرش والكرسي انعطافاً واهتزازاً، ولجسمه المضمخ بالدماء تصدعت الأرض خشوعاً وانكساراً، ولرأسه المرفوع على الرَّمح سجدت الكائنات تذللاً ونحيباً ...

فلأجل هذا الحدث ـ الذي لم يَبْقَ سماويٌّ ولا أرضيٌّ إلاَّ حَنَّ وَأَنَّ وَسَكَبَ عَبْرَتَهُ لأجله ـ أحببنا أنْ نضع هذا الكتاب بين يدي القاريء العزيز كي يركب في سفينته، ويعيش في كنف سيّد الشُّهداء عليه السلام من خلال معرفة مقامه الجبروتي والنوري والقدسي، الذي يسلط الضوء على أهم الأبحاث والمراتب والمقامات الملكوتية لشخص الإمام الحسين عليه السلام.

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي تغمّده

٥ شعبان ١٤٢٨هـ

مقدمة المحقق

أحمد هاني الهجري

الصَّلاةُ والسَّلامُ على مُحَمدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين عليهم السلام.

ما ذا عسى أنْ تقول جميع عقول بني البشر في شخصيةٍ إلهيةٍ عظيمةٍ مُقدَّسةٍ في جميع عالم الإمكان والتَّكوين.

وماذا عساها أن تُعبِّر وتنطق وتكتب إلاَّ ما يُحيط بذاتها ووجودها، مع أنَّها غير مُتمكنة من معرفة نفسها!! التي هي معرفة محمدٍ وآله عليهم السلام التي هي في النَّتيجة معرفة الله تعالى، فهل تستطيع أن تكتنه سرّ وعلّة وجودها؟

نعم إنَّهُ الحسين عليه السلام سرُّ الله الذي لا يُوصف، ونورهُ الذي يُدرك، ولا هوته المُنفردُ عن التَّشاكل والتَّماثل، وسفيرهُ الآمر والنَّاهي في سماواته وأرضه، وترجمان مشيئته وخطاباته لجميع خلقه، الذي عجزت الأنبياء والأوصياء والمؤمنون الممتحنون

والملائكة المُقرَّبون عن درك ووصف شأنٍ مهما كان من مقام حقيقته النّوارنية، وأنْ ترقى بأفئدتها الفاترة على إدراك شيءٍ بسيطٍ من جوهر قدسه وذاته.

نعم إنَّ كينونته العالية، ورتبته السَّامية، ليست في عداد عالم التكوين، وليست مرفوعة إلى عالم واجب الوجود لذاته، بل حقيقته اللاهوتية برزخٌ بينهما متعالية عن كلِّ الممكنات، ونورٌ قاهرٌ داكٌّ لجميع الأنوار الرّبوبية سوى جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه علي المُرتضى وأمه فاطمة الزَّهراء، وأخيه الحسن المجتبى عليهم السلام.

إنَّهُ سيّد الشهداء، الحسين بن عليٍّ عليه السلام المُتجلية في ذات هويته الصِّفات الإلهية، والأفعال الرَّبانية، والأسماء الجلالية والجمالية والكمالية، والمستكنة في فؤاده جميع مظاهر أسرار التَّفريد، والبارزة في صفحات هيكله القدسي حقائق التَّوحيد، والمفعمة مرآة كينونته بأنوار الحميد.

فالحقائق الصِّفاتية الرَّبانية، والأسماء الإلهية الغيبية، والأفعال الرّبوبية الجبروتية، تجلَّت وظهرت وتلبست بهذا المظهر الرَّباني، فلاح هيكله النّوري مُشرقاً علينا من صبح الأزل، بآثار صفات الربوبية، بالأسماء الجلالية والجمالية والكمالية.

إنَّ الحسين عليه السلام مهوى العاشقين، ومقصد المهاجرين، ومنهج السَّائرين نحو لقاء الله تعالى، ونبراسٌ لمن أراد العيش في كنف الأنوار والألطاف الإلهية، والعنايات والنفحات المحمدية.

المظهر النوري الغيبي في دم الحسين عليه السلام

إنَّ كلَّ صفحة من صفحات الوجود الأقدس لسّيد الشُّهداء عليه السلام فيها مظهرٌ من مظاهر الأسرار الإلهية، ونورٌ وجمالٌ من حقيقة الذَّات الأحدية، وجنبةٌ غيبيةٌ تترجمت في أطرافه الجسمية، وصورةٌ قرآنيةٌ ارتسمت في جوانحه البشرية، فشعَّ كيانه المُقدَّس بنور الله، وظهرت فيه عجائب قدرة الله، وأصبحت صفحاتهُ وحروفهُ تُعبِّرُ عن معاني صفات الله.

بل كلُّ ذرَّةٍ من ذرَّات جسمه المُبارك تحكي عن أسرار المقصود، وتعرِّف الممكنات نور المعبود، وتدلُّ الخلائق على قطب سرّ الوجود.

فهو نورٌ مخلوقٌ من نور جلاله، بل هو نور لاهوتيه، صوَّره الله تعالى بصورة معانيه، وأظهره بأسمائه وصفاته، بعدما صنعه وخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وجعلهُ وجهاً ونفساً وعيناً وجنباً ولساناً

لنفسه، واستودع في مكنونه علمهُ وسرّهُ وقدرتهُ وغيبهُ وروحهُ وحجابهُ ... فكان باطنهُ لا هوتيّاً، وظاهره بشريّاً، وحقيقتهُ غيبيةً ممتنعةً عن الإدراك.

ومن شؤونه هو دمهُ النّوري، المخلوق من نور ذاته، فهو دمٌ نوريٌّ مقدسٌ، مُتعالٍ عن صفات البشر؛ فهو عليه السلام لا يُقاسُ بالأنبياء والرّسل والأوصياء سوى النَّبي الأعظم وأمير المؤمنين عليهما السلام، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لطارق بن زياد رحمه الله: «والإمام يا طارق: بشرٌ ملكيٌّ، وجسدٌ سماويٌّ، وأمرٌ الهيٌّ، وروحٌ قدسيٌّ، ومقامٌ عليٌّ، ونورٌ جليٌّ، وسرٌّ خفيٌّ، فهو ملك الذّات، إلهيُّ الصّفات، زائد الحسنات، عالمٌ بالمُغيبات، خصَّاً من ربِّ العالمين، وَنَصَّاً من الصَّادق الأمين، وهذا كلّه لآلِ محمدٍ، لا يُشاركهم فيه مُشَارِكٌ»[1] فروحهُ وعقلهُ ونفسهُ وجسمهُ من سنخ نور الله، وروحهُ من روح الله، وكذلك دمهُ عليه السلام تابعٌ لحقيقته، وقد تعالت حقيقته عمَّا تعتري الحقيقة البشرية؛ لأنَّهُ نور الأنوار، وحجاب الجبار، والمُطهر من الأكدار، فكذلك دمهُ الأريج، المتوهجُ بمسك طيب الجنان، والمُضيءُ بآيات وسور القرآن، والمشتعل بنور بذي الجلال

(١) مشارق أنوار اليَقين: ص١١٤، بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٦٩ ح٣٨.

والإكرام، فهو في غاية النّور والطّهور.

فنسائم عطر الجنان، وطيب الحور الحسان، وألوان الوجود بما فيها ألوان العرش ما هي إلاّ رشحة ونسمة تجلّت من سنا نوره، وما عرقه ودمه الطاهر عليه السلام إلاّ حقيقة طيبة طاهرة من نوره، وما جُعِلَ الشّفاء والحياة والنّور في تراب كربلاء إلاّ بسريان ذلك الإكسير الأعظم، وهو دم الحسين المُقدَّس على وجه تلك الأرض، وكذلك ببركة سريان دماء الأنبياء عليهم السلام أيضاً على أرض كربلاء، فلذا فُضِّلتْ هذه الأرض على سائر البقاع، وَقُدِّسَتْ وَطُهِّرَتْ وَرُفِعَتْ في الجنان، لسريان دمه عليها، واحتوائها على مضجعه، فكانت مسكن أنبياء الله ورسله وأوصيائه في الجنان، فأيُّ دمٍ طاهرٍ هذا!!!

رفع دم الحسين وأصحابه عليهم السلام إلى الله تعالى

إنَّ دم الحسين عليه السلام من ذاته، وذاته من نورٍ انفصل من نوره تعالى، وهذا النّور هو مظهرٌ للقدس والطَّهارة، وعنوانٌ للتَّطهير والنَّزاهة، فكانت الجنان وما فيها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلبِ بشرٍ، مخلوقة من نور الحسين عليه السلام فالجنان من نوره ومن حقيقته، وأمر الجنان بأمر والده المُرتضى عليه السلام وبيده،

يُسْكِنُونَ فيها مَنْ شَعَّ في قلبه نورهم عليهم السلام واتصلت حقيقته بمشكاتهم، وهم يسكنون في جنة الفردوس في أعلى عليين، يسكنون بأجسادهم وأرواحهم، ونفوسهم ودمائهم؛ لأنَّها من نور الله، ونورهُ تعالى لا ظلمة ولا كثافة ولا خباثة ولا نجاسة فيه، بل هو الطَّهور المُطلق، ودم الحسين عليه السلام جزء من بدنه، وهو طاهرٌ بتطهير الله له، فلذا ترى النَّبي الأعظم محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم يلتقط دمهُ ويرفعهُ إلى الله وإلى جنّة الخلد.

ومما يدلُّ على هذه الحقيقة عدَّةٌ من الرِّوايات الصَّادرة على ألسنة الله في سماواته وأرضه، وتراجمة وحيه، أهل بيت العصمة والطَّهارة عليهم السلام الذين لا ينطقون من هواهم، بل لا هوى لهم إلاَّ ما يهواه سبحانهُ وتعالى، وهذه الأدلة كلَّها تبيّن عظمة وطهارة وخصوصية هذا الدَّم الحسيني النّوري المقدس، وأنَّهُ رُفِعَ إلى الله تعالى، وهي:

الأوَّل: ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الواردة عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ

الْعَرْشِ»[١] وسيأتي البحث حول هذا المقطع خلال الشَّرح.

الثَّاني: ما ورد من أحوال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «فوقف عليه السلام يستريح ساعةً، وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقفٌ إذ أتاهُ حجرٌ فوقع في جبهته، فأخذ الثَّوب ليمسح الدَّم عن وجهه، فأتاهُ سهمٌ محددٌ مسمومٌ لهُ ثلاث شعبٍ، فوقع السَّهم في صدره - وفي بعض الرِّوايات على قلبه - فقال الحسين عليه السلام: «بسم الله، وبالله، وعلى ملّة رسول الله» ورفع رأسه إلى السَّماء وقال: «إلهي إنَّك تعلم أنَّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيٍّ غيره».

ثمَّ أخذ السَّهم فأخرجهُ من قفاه، فانبعث الدَّم كالميزاب، فوضع يدهُ على الجرح، فلَّما امتلأت رمى به إلى السَّماء،.فما رجع من ذلك الدَّم قطرة، وما عُرِفَت الحمرةُ في السَّماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السَّماء، ثمَّ وضع يده ثانياً فلَّما امتلأت لطَّخَ بها رأسهُ ولحيتهُ، وقال: هكذا أكون حتى ألقى جدّي رسول الله،

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٧٥ ح٢، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٩٤ ح٣١٩٩، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٥٤ ح١٣١، كامل الزيارات: ص٣٦٢ ح٦١٨، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٥١ ح٣، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٩٠ ح١٩٦٧٢، وج١٠ ص٣٨٢ ح١٩٦٧٥.

وأنا مخضوبٌ بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان»[١].

الثَّالث: ما ورد في الأثر في رؤيا الإمام الحسين عليه السلام لجده صلى الله عليه وآله وسلم ليلة عاشوراء: «لمَّا كان وقت السَّحر خفق الحُسين برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي السَّاعة؟

فقالوا: وما الذي رأيت يا ابن رسول الله؟فقال: رأيتُ كأنَّ كلاباً قد شدَّت عليَّ لتنهشني، وفيها كلبٌ أبقعٌ رأيتهُ أشدها عليَّ، وأظنّ أنَّ الذي يتولى قتلي رجلٌ أبرصٌ من بين هؤلاء القوم.

ثمَّ إنّي رأيتُ بعد ذلك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعهُ جماعةٌ من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السَّماوات، وأهل الصَّفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة، عَجِّل ولا تؤخر، فهذا ملكٌ قد نزل من السَّماء ليأخذ دمك في قارورةٍ خضراء، فهذا ما رأيتُ وقد أزِفَ الأمرُ، واقترب الرَّحيل من هذه الدُّنيا لا شك في ذلك»[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٥٣، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٢٩٥.

(٢) كتاب الفتوح: ج٥ ص٩٩، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٢٤٧.

وفي هاتين الرّوايتين أنَّ من يأخذ دم الحسين عليه السلام هو مَلَكٌ، ولكن ما هو حقيقة هذا الملك؟ ومن أيّ جنسٍ هو من الملائكة، هل هو كباقي سائر الملائكة، أم أنَّهُ من الملائكة الأربعة الحاملين للعرش، والموكلين بحمل مُقدَّرات الوجود؟ أم هو من الملائكة الكرّوبيين الموجودين خلف العرش، الذين هم أعظمُ وأفضلُ من بقية الملائكة؟ ولعلَّ الرّواية ناظرة إلى أشرف الملائكة، الذين يتشرفون برفع دمه الطَّاهر إلى السَّماء، عند الله تعالى في حظائر القدس واللاّهوت.

وقد يُتَصور أنَّ هناك تبايناً بين هذه الرّواية وما سيأتي من أنَّ المُلتقط لدم الحسين عليه السلام هو رسول الله صلى الله عليه وآله والجمعُ في ذلك هو: أنَّ المُلتقط هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن عليهم السلام بحضور أشرف الملائكة رتبةً الذين بدورهم هم أعطوها لهم لينالوا شرف العزِّ والافتخار على باقي الملائكة بحمل دم الحسين عليه السلام.

والإشارةُ إلى أنَّ لون القارورة أخضرٌ؛ لأنَّهُ لون الحياة كما يقول به العرفاء، وهو عليه السلام مُخلَّدٌ باقٍ عند الله تعالى، لا يعتريه الموت والفناء، أما ترى رأسه المبارك المرفوع والمحمول على ذلك الرَّمح يُرتل القرآن، ويحرس أطفالهُ ونساءهُ!!! بل هو حيٌّ

يُرْزَقُ عند الله تعالى، كما قال ﷻ: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١] وقول أمير المُؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في حديث النّورانية: «إنَّ ميتنا لم يمت، وغائبنا لم يغب، وإنَّ قتلانا لم يُقتلوا»[٢] وهو شاهدٌ من فوق عرش الرَّحمان على الممكنات في جميع العوالم والمراتب.

الرَّابع: ما ورد في زيارة عليٍّ الأكبر عليه السلام: «السَّلام عليك وعلى روحك وبدنك، بأبي أنت وأمي من مذبوحٍ ومقتولٍ من غير جرمٍ، وبأبي أنت وأمي دَمك المُرتقى به إلى حبيب الله، وبأبي أنت وأمي من مقدَّمٍ بين يدي أبيك، يحتسبك ويبكي عليك، مُحْرِقاً عليك قلبهُ، يرفع دمكَ بكفه إلى أعنان السَّماء لا ترجع منه قطرة، ولا تسكن عليك من أبيك زفرة ...»[٣].

فإذا كان هذا دمُ ابنه عليٍّ الأكبر فمن باب حكم الأولوية

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٦٩).

(٢) المناقب (المعروف بكتاب عتيق): ص٧٤ ح١١، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٦ ح١.

(٣) كامل الزيارات: ص٤١٥، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٨٥.

والأفضلية لسيّد الشُّهداء أنْ يكون دمهُ عليه السلام يرقى إلى جنان الخلد عند الله تعالى.

الخامس: ما ورد من حال الإمام الحسين عليه السلام مع ابنه عبدالله الرَّضيع، حيث جاء في الخبر: «ثمَّ تقدم إلى باب الفسطاط، ودعا بابنه عبد الله فجيء به ليودعهُ، فرماهُ رجلٌ من بني أسد بسهمٍ فوقع في نحره فذبحهُ، فتلَّقى الحسين عليه السلام الدَّم بكفيه حتى امتلأتا، ورمى بالدَّم نحو السَّماء. [وقال السَّيد: ثم قال: هوَّن عليَّ ما نزل بي إنَّهُ بعين الله].

ثمَّ قال: ربِّ إنْ كنتَ حبستَ عنَّا النَّصر من السَّماء فاجعل ذلك لما هو خيرٌ، وانتقم لنا من هؤلاء الظَّالمين.

قال الباقر عليه السلام: «فلم تسقط من الدَّم قطرةٌ إلى الأرض» ثم حملهُ فوضعهُ مع قتلى أهل بيته»[1].

ومما ورد أيضاً في زيارته عليه السلام: «السَّلام على عبد الله بن الحسين، الطِّفل الرَّضيع والمرمي الصَّريع، المتشحطُ دماً، المُصْعَدُ

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص٦٩، مثير الأحزان (ابن نما الحلي): ص٥٢، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٤٦، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٢٨٩.

دمهُ في السَّماء، المذبوحُ بالسِّهم في حجر أبيه، لعنَ اللهُ راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه»[١].

السَّادس: رؤيا عبدالله بن عباس للنَّبي ﷺ في عالم الرُّؤيا يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهذه الرؤيا وردت بألفاظ مُختلفة في كتب العامّة، وتحتوي هذه الألفاظ على معانٍ سامية، سأدرجها وألقي الضّوء عليها واحدة واحدة، وهي كالتَّالي:

١ـ عن علي بن زيد بن جدعان، قال: «استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قُتلَ الحُسين والله!! فقال لهُ أصحابهُ: كلاّ يا ابن عباس كلاّ !! قال: رأيتُ رسول الله ﷺ ومعهُ زجاجةٌ من دمٍ، فقال: ألا تعلم ما صنعتْ أُمتي من بعدي، قتلوا ابني الحُسين، وهذا دمهُ ودم أصحابه أرفعهُ إلى الله عزَّ وجلَّ»[٢].

والملاحظ في هذا النَّص أنَّ النَّبي الأعظم ﷺ يرفع ويأخذ بيده المُباركة، التي هي يد الله تعالى، التي عبَّر الله عن يد نبيه ﷺ

---

(١) إقبال الأعمال: ج٣ ص٧٤، المزار(المشهدي): ص٤٨٨، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٦٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج١٤ ص٢٣٧، البداية والنهاية: ج٨ ص٢١٨، الدّر النَّظيم: ص ٥٦٧، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ج٢ ص٢٩٧، سبل الهدى والرَّشاد: ج١١ ص٧٥.

ووليه عليه السلام بيده في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[١] فيده الكريمة التي هي يد الله يلتقطُ بها دم ابنه الحسين عليه السلام ويرفعهُ إلى مقام حضرة الله تعالى، وهو قولهُ تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[٢] وقولهُ تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٣] وهو مقامٌ عظيمٌ، لا يتأتى لعقولنا القاصرة دَرْك هذا المقام النّوراني لدم الحسين عليه السلام.

٢ـ ورد في روايةٍ أُخرى: «إنَّ ابن عباس كان في قايلةٍ لهُ، فانتبه من قايلته وهو يسترجع، ففزع أهلهُ، فقالوا: ما شأنك، مَالك؟ قال: رأيتُ النَّبيّ صلى الله عليه وآله وهو يتناول من الأرض شيئاً، فقلت بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الذي تصنع؟ قال: دمُ الحسين أرفعهُ إلى السَّماء»[٤] وإلى أيِّ سماء يرفعهُ النَّبي صلى الله عليه وآله؟ نعم إلى جميع السَّماوات السَّبع وسكانها وما فيها، لتبكي عليه الملائكة والسَّماوات، والعرش والكرسي، واللوح والقلم ... حتى يتلقاه الله

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٦٤).

(٢) سورة مريم، الآية: (٥٧).

(٣) سورة فاطر، الآية: (١٠).

(٤) نظم درر السّمطين: ص٢١٧.

تعالى؛ لأنَّهُ تعالى المرفوع إليه هذا الدَّم، وهو المُتلقي له، كما يشهد قوله تعالى: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[1] ومن ثمَّ يسكن ذلك الدَّم في جنان الله تعالى.

٣ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّهُ قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ في النَّوم أشعث أغبر[2]، ومعهُ قارورةٌ فيها دمٌ.

فقال لي: لمْ أزلْ منذ اللّيل ألتقطُ دم الحسين وأصحابه. وكان ذلك يوم قتل الحسين عليه السلام»[3].

وهذه الرَّواية ترسم لنا صورة النَّبي الأعظم ﷺ بأنَّهُ أشعث أغبر الرَّأس من التُّراب، قد نحف جسمهُ، وجفَّ جلدهُ على عظمه، تاركٌ لزينة الدُّنيا، منهدّ الرّكن لمصاب ابنه الحسين عليه السلام وهو

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١٠٤).

(٢) (شعث: يقالُ: رجلٌ أشعث شعث شعثان الرَّأس، وقد شَعِثَ شَعَثاً وشعاثاً وشعوثةً، وشعثته أنا تشعيثاً، وهو المُغْبَرُّ الرَّأس، المُتلبد الشَّعر جافاً غير دهين) كتاب العين: ج ١ ص٢٤٤، الصحاح: ج١ ص٢٨٥.

وفي مجمع البحرين: ج٢ ص٥١٤، قال: في وصف أصحاب النَّبي محمد ﷺ: «كانوا شعثاً غبراً» كناية عن قشفهم، أي: يبس جلودهم، وتركهم زينة الدُّنيا).

(٣) شرح الأخبار: ج٣ ص١٦٨ ح ١١١٠.

يلتقط دم ابنه، وهذا الالتقاط يبين لنا مدى تناثر وتوزع أشلاء سيّد الشُّهداء على أرض كربلاء، وبالتَّالي تناثر دمه المبارك الزَّاكي.

وفي هذه الرّواية كأنَّ الرؤيا حاكية عن يوم الحادي عشر أو ليلتها، إذ عبَّرت: «منذُ اللّيل»، وما سيأتي بتعبير: «منذُ اليوم».

٤ـ عن عبد الله بن عباس ﷺ أنَّهُ قال: «رأى النَّبي في منامه بعد قتل الحُسين، وهو مغبرّ الوجه، حافي القدمين، باكي العينين، وقد ضم حجز قميصه إلى نفسه ... وقال: إنّي مضيتُ إلى كربلاء والتقطتُ دم الحسين من الأرض، وهو ذا في حجري، وأنا ماضٍ أُخاصمهم بين يدي ربي»[1].

وهذه الرِّواية رسمت لنا صورة أُخرى لحال وسلوك النَّبي صلى الله عليه وآله إزاء مصيبة ابنه الإمام الحسين عليه السلام بأندى صور الألم والافتجاع والحسرة، بحيث كان في هيئةٍ يغضب الجبار تعالى لحاله ولمصابه، وتبكي الأنبياء والرّسل والملائك لصورته وهيأته، وتندك الجبال وتخرّ السَّماء ... كيف لا وهو نور الله المُخترع من نور ذاته، وقطب الوجود، وسرّ المعبود، ونقطة دائرة عالم الإمكان!!! الذي

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٣٦.

لولاه لما كان خلقٌ ولا أنبياءٌ ولا رسلٌ ولا أوصياءٌ ولا أفلاكٌ!!!

وقد يستنكر البعض كيف يُحْفَظُ الدَّم في الثَّوب؟ ونجيبهُ بأنَّ هذا من الاستخدامات العرفية عند النَّاس، فإنَّهم يقولون مثلاً: حملتُ الماء في جيبي، ويُريدون به في ظرفٍ أو في زجاجةٍ موضوعةٍ في الجيب، الكلام هنا نفسه يجري بالنسبة لدم الحسين عليه السلام الموضوع في ثوب النَّبي صلى الله عليه وآله فيكون موضوعاً في قارورةٍ كما ورد سابقاً، وتلك القارورة موضوعة في حجره صلى الله عليه وآله.

٥ـ عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أنَّهُ قال: «رأيتُ النَّبي صلى الله عليه وآله في المنام ومعهُ قارورة فيها دمٌ، قلتُ: ما هذا الدَّم يا رسول الله؟ قال: «دمُ الحسين وأصحابهُ، قد أتعبني منذ اليّوم، وأنا التقطهُ» قال ابن عباس: فحفظتُ وعددتُ فإذا هو اليّوم الذي قُتِلَ الحسين»[1].

وهنا حقَّ للكائنات أنْ تنحني وتنكسر وتتصدع لمصاب الجدِّ المفجوع بحفيده، الذي يُمَثِّلُ في الواقع افتجاع القرآن بآياته، وافتجاع كلّ الكتب السَّماوية المُنزلة على الأنبياء والرّسل لهذا المُصاب الجلل، الذي عبرت عنه الرِّواية بأنَّهُ التقاط دم الحسين

---

(١) الملاحم والفتن: ص٣٣٤ ح٤٨٧.

وأصحابه عليه السلام الذي قد أتعب سيّد الكائنات، مع ما كان يتمتع به من قوةٍ إلهيةٍ لا تُضاهيها قوة أحدٍ في الوجود حتى أمير المؤمنين عليه السلام!!!

والنّقطة الأخرى: أنَّ الرّواية عبَّرت: «منذُ اليّوم» خلافاً لما مرَّ سابقاً إذ جاء: «منذُ اللّيل» وكأنَّ رؤيا ابن عباس تشعر بأنَّها حصلت بعد استشهاد الإمام الحسين وأصحابه عليه السلام مباشرة.

٦ـ عن ابن عباس قال: «رأيتُ النَّبي صلى الله عليه وآله في المنام بنصف النَّهار أشعث أغبر، معهُ قارورةٌ فيها دمٌ يلتقطهُ، أو يتتبع فيها شيئاً، قال قلتُ: يا رسول الله ما هذا؟ قال: دمُ الحسين وأصحابهُ، لم أزل أتتبعهُ منذُ اليَّوم» أو: «لمْ أزلْ التقطهُ منذُ اليَّوم»[1].

وهنا أكتفي بنقل ما قالهُ آية الله العُظمى الشَّيخ حسين الوحيد

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٢٤٢، المستدرك: ج٤ ص٣٩٨، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٣، منتخب مسند عبد بن حميد: ص٢٣٥ ح ٧١٠، المعجم الكبير: ج٣ ص ١١٠ ح٢٨٢٢، الاستيعاب: ج١ ص٣٩٥، نظم درر السمطين: ص٢١٧، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج١ ص٢٦٥، تاريخ بغداد: ج١ ص١٥٢، تاريخ مدينة دمشق: ج١٤ ص٢٣٧، أُسد الغابة: ج٢ ص٢٢، تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٣٩، الإصابة: ج٢ ص٧١، تاريخ الإسلام: ج٥ ص١٧، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ج ٢ ص٢٩٧، ذخائر العقبى: ص١٤٨.

الخراساني (دام ظلّه العالي) إذ قال: (فإن كان أثر عمله في تربته أنْ يصير معراج القرب إلى الله، وفي قبره أن يصير عرش الله، فماذا يكون أثرهُ في دمه؟!

فمن جهة أنَّ بين النَّفس والبدن تفاعلاً مُتقابلاً يؤثر كلّ منهما في الآخر ويتأثر منهُ، فدمهُ عليه السلام منبعثٌ عن القلب المتعلّق بالنَّفس المُستغرقة في أسماء الله الجلالية والجمالية والكمالية، وكلّ شيءٍ يُعْرَفُ بأصله وفرعه، وأصله برهانه، وفرعه دليله، فلا يُعرف هذا الدَّم إلاَّ بمعرفة النَّفس التي هي: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1] وبالقلب الذي هو عرش الرَّحمان، وبالصَّدر الذي هو خزينة أسرار ربِّ العالمين، ولا يُعرفُ إلاَّ بمعرفة فرعه وأثره، وهو إحياء الحقّ الذي جاء من عند الحقّ لإقامة العدل والحقّ.

ولقد فضَّل الله هذا الدَّم على دم يحيى بن زكريا الذي قال الله تعالى في حقه: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[2] فعن ابن عباس، قال: «أوحى الله إلى نبيكم إنّي قتلتُ بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإنّي قاتلٌ بابن بنتك سبعين ألفاً،

---

(١) سورة القمر، الآية: (٥٥).

(٢) سورة مريم، الآية: (١٥).

وسبعين ألفاً»[١].

وقد بعث الله أشرف أنبيائه لالتقاط هذا الدَّم من الأرض، والصَّعود به إلى الرَّفيق الأعلى .... ولا مقام أرفع من هذا المقام، فإن سُكنى دَمه الذي هو من عالم الدُّنيا ودار الفناء في دار البقاء وجنة الخلد، يكشف عن انقلاب الدَّم الذي هو من عالم الملك بمجاورة روحه إلى عالم الملكوت، وأنَّهُ بلغ من الطّيب والطَّهارة إلى مرتبة قال الله سبحانهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٢] فما أعظم شأن دمٍ عَظُمَتْ رزيتهُ على جميع الخلائق، من الماديات والمُجردات)[٣].

٧ـ عن عبدالله بن عباس أنَّهُ قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ في النَّوم أشعث أغبر، معهُ قارورتان فيهما دمٌ، فقلتُ: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: دم الحسين وأصحابهُ لم أزلْ التقطهُ منذُ اليوم»[٤].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٣٤، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص٢٠٢ ح٢٩٠، تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٣١.

(٢) سورة فاطر، الآية: (١٠).

(٣) منهاج الصَّالحين (الوحيد الخراساني): ج١ ص٣٦٣.

(٤) كشف الغمة: ج٢ ص٢٦٧.

ونلاحظ أنَّ هذه الرّواية تحدثت عن قارورتين، لعلَّ إحداهما مختصّة بدم الإمام الحسين عليه السلام والأخرى مختصَّة بدم أولاد وإخوان وأصحاب الحسين عليه السلام.

أو لعلَّ إحداهما مختصّة بالحسين وأولاده وإخوته وأهل بيته عليهم السلام والأخرى مُختصَّة بأصحاب الحسين عليه السلام وفي هذا إشارة إلى أفضلية ورتبة بني هاشم ممن قُتلوا مع الحسين على سائر أصحابه، إذ لا يُسوّى قمر بني هاشم أبو الفضل العباس عليه السلام الذي قال الإمام الصَّادق عليه السلام في حقّه: «وَانْتُهِكَتْ فيك حرمة الإسلام»[1] وقال عليه السلام: «رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاهُ بنفسه حتى قُطِعَت يداه، فأبدله الله عزَّ وجلَّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنَّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطه بها جميع الشُّهداء يوم القيامة»[2] وكيف يقاسُ عليّ الأكبر والقاسم ابن الإمام الحسن وإخوتهم عليهم السلام بباقي الأصحاب، إذ لو نظرنا نظرة تأمّلٍ بسيطٍ في زيارتهم لكفى

---

(١) المزار (المفيد): ص١٢٤، المزار (المشهدي): ص٣٩١، المزار (الشَّهيد الأوّل): ص١٧٧.

(٢) أمالي (الصَّدوق): ص٥٤٨، الخصال: ص٦٨، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٢٧٤.

في إثبات هذه الحقيقة.

السَّابع: ما ورد في حال النَّبي ﷺ في بداية الدَّعوة: «لمَّا أنزل الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[1] قام رسول الله ﷺ على الصَّفا ونادى في أيام الموسم: يا أيُّها الناس إنّي رسول الله ربِّ العالمين، فرمقه النَّاس بأبصارهم، قالها ثلاثاً، ثم انطلق حتى أتى المروة، ثم وضع يده في أذنه، ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته: يا أيها النَّاس إنّي رسول الله ثلاثاً، فرمقه الناس بأبصارهم، ورماهُ أبو جهلٍ (قبَّحَهُ الله) بحجرٍ فشجَّ بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجارة، فهرب حتى أتى الجبل، فاستند إلى موضعٍ يُقال له المتكأ، وجاء المشركون في طلبه، وجاء رجلٌ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا علي قد قُتلَ مُحَمدٌ، فانطلق إلى منزل خديجة رضي الله عنها فدق الباب فقالت خديجة: من هذا؟ قال: أنا علي قالت: يا علي ما فعل محمدٌ؟....

ونظر جبرئيل عليه السلام إلى خديجة تجول في الوادي فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السَّماء؟ ادعها إليك فاقرأها منّي السَّلام، وقل لها: إنَّ الله يقرئك السَّلام،

---

(١) سورة الحجر، الآية: (٩٤).

وبشرها أنَّ لها في الجنة بيتاً من قصب لا نصب فيه، ولا صخب، لؤلؤاً مكللاً بالذَّهب، فدعاها النَّبي صلى الله عليه وآله والدِّماء تسيل من وجهه على الأرض، وهو يمسحها ويردها!! قالت: فداك أبي وأمي دَعِ الدَّم يقع على الأرض، قال: أخشى أنْ يغضب ربُّ الأرض على من عليها»[1].

فدم النَّبي صلى الله عليه وآله أيضاً يسكن في الجنان عند الله تعالى، لا يصل منهُ شيءٌ إلى الأرض، فالملائكةُ هم الموكلون بالتقاط دمه الزَّكي، والإمام الحسين عليه السلام هو جزءٌ من رسول الله، من لحمه ودمه ونوره وروحه ونفسه، حتى قال صلى الله عليه وآله: «حسينٌ منّي وأنا من حسين»[2] هذا أوَّلاً، وثانياً أنَّهُ عليه السلام ورث كلّ ما كان من خصائص ومميزات للنبي صلى الله عليه وآله ما عدا خاصيتين، وهو كما ورد عن الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام: «كلَّما كان للرَّسول صلى الله عليه وآله فلنا مثلهُ، إلاَّ النّبوة والأزواج»[3] وبه قال الشَّيخ الصَّدوق رحمه الله: (إنَّ كلّ فضلٍ آتاه الله

---

(١) بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٤١ ح٨٩.

(٢) كامل الزيارات: ص١١٦ ح١٢٦، شرح الأخبار: ج٣ ص١١٢ ح١٠٥٠، الإرشاد: ج ٢ ص١٢٧.

(٣) المحتضر: ص٤٧ ح٦٥، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٣١٧ ح٨٣.

عزَّ وجلَّ نبيَّهُ فقد آتاهُ الإمام إلاَّ النّبوة)[١].

الثّامن: ما حصل للنّبي الأعظم محمدٍ ﷺ يوم أُحُد، إذ ورد: «لمَّا انتهت فاطمة عليها السلام وصفية إلى رسول الله ﷺ ونظرتا إليه، قال لعليٍّ عليه السلام: أمَّا عمتي فاحبسها عنّي، وأما فاطمة فدعها، فلَّما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله ﷺ ورأته قد شجَّ في وجهه، وأُدمي فوه إدماءً، صاحت وجعلت تمسح الدَّم، وتقول: اشتدَّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله، وكان رسول الله ﷺ يتناول في يده ما يسيل من الدَّم فيرميه في الهواء، فلا يتراجع منه شيءٌ.

قال الصَّادق عليه السلام: والله لو سقط منهُ شيءٌ على الأرض لنزل العذاب»[٢].

خصائص دم أهل البيت عليهم السلام

هناك عدَّة خصائص ومميزات تكتنف هذا الدَّم الصَّاعد إلى

---

(١) الهداية: ص٢٧.

(٢) إعلام الورى: ج١ ص١٧٩، بحار الأنوار: ج٢٠ ص٩٥.

السَّماء، المرفوع إلى الله في حضرة القدس، وما هذا إلاَّ لكونِ هذا الجسم نوريَّاً بشريَّاً، وجسداً سماويَّاً، تجتمع فيه جنبة عالم الملك والملكوت والجبروت، وجنبة عالم النَّاسوت والشّهود، ومن أهم مميزات هذا الدَّم الزَّكي العبق بأنوار الله تعالى خمسَ عشرةَ ميزةً، وهي:

١ـ أنَّهُ يُرفع إلى الله تعالى في حضرة القدس، وجنة الخلد، كما مرَّ سابقاً عن الإمام الصَّادق عليه السلام بقوله: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ».

٢ـ نزول العذاب على أهل عالم الأرض لو نزلت منه قطرةٌ واحدةٌ، كما قال الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام: «والله لو سقط منهُ شيءٌ على الأرض لنزل العذاب»[1].

٣ـ أنَّ رائحتهُ عطرةٌ زكيّةٌ، تفوق عطر الجنان، كما ورد في الحديث عن النَّبي صلى الله عليه وآله في شأن رائحة دم الشَّهداء يوم أحد: «أنا أشهدُ على هؤلاء أنَّهُ ما من أحدٍ يُجْرَح في الله إلاَّ والله عزَّ وجلَّ

(١) إعلام الورى: ج١ ص١٧٩، بحار الأنوار: ج٢٠ ص٩٥.

يبعثهُ يوم القيامةبدم جرحه،اللّون لون الدَّم، والرِّيح ريح المسك»[١].

وهذا تصريحٌ في شأن سائر الشُّهداء، إذن فما ظنّك بأفضل الشُّهداء وسيّدهم؟ وبأفضل وخير الأصحاب؟ فيدخل الإمام الحسين وأهله وأصحابه عليهم السلام في عموم الرِّواية، وهذه واردةٌ في شأن دمائهم عليهم السلام.

وكذلك ورد في شأن مدفوعاتهم ما هو أعجب من دمائهم، وهو ما ورد عن عائشة قالت: «قلتُ يا رسول الله: إنَّك تدخل الخلاء، فإذا خرجت دخلتُ على إثرك فما أرى شيئاً، إلاَّ أنّي أجد رائحة المسك؟ فقال: إنّا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنّة، فما يخرج منه شيءٌ إلاَّ ابتلعتهُ الأرض».

وتبعهُ رَجُلٌ عَلِمَ صلى الله عليه وآله مرادَهُ فقال: «إنّا معاشر الأنبياء لا يكون منّا ما يكون من البشر»[٢].

وهناك الكثير من الأخبار الدَّالة على أنَّ حقيقتهم نوريةٌ

---

(١) شرح الأخبار: ج١ ص٢٨١، أمالي المرتضى: ج٤ ص١٩٠، عوالي اللآلىء: ج٢ ص ٢٠٨ ح١٢٨، مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٤٣١، سنن الترمذي: ج٣ ص١٠٤ ح ١٧٠٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص١٠٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص١٧٧.

لاهوتية، فالمظهر البشري والصّورة البشرية تبقى لطيفة طاهرة لا تُؤثر في حقيقتهم النورية القدسية، بل ورد أنَّ وادي كربلاء من ليلة الحادي عشر إلى يوم الثَّالث عشر من المحرم كانت تفوح منه رائحة المسك الأذفر، والعنبر الأذخر من أجساد ودماء الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام بل ورد في الرّوايات أنَّ (جون) العبد الأسود مولى أبي ذر لمّا قُتِلَ وقف عليه الإمام الحسين عليه السلام وقال: «اللهم بيِّضْ وجههُ، وطيِّب ريحهُ، واحشرهُ مع الأبرار، وعرِّف بينه وبين محمدٍ وآل محمدٍ».

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليهما السلام: «إنَّ النَّاس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيامٍ تفوح منه رائحة المسك (رضوان الله عليه)»[1].

وحكي عن رجلٍ أسديٍّ قال: «كنتُ زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر، عسكر بني أمية، فرأيتُ عجائب لا أقدر أحكي إلاَّ بعضها، منها: أنَّهُ إذا هَبَّتْ الرِّياحُ، تمرّ عليَّ نفحاتٍ كنفحات المسك والعنبر، وإذا سكنت أرى نجوماً تنزل من السَّماء

(١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٣، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٢٦٦.

إلى الأرض، ويرقى من الأرض إلى السَّماء مثلها»[١].

٤ـ أنَّهُ شفاءٌ من مختلف الأمراض والأوجاع، ويدلّ عليه ما رُوي من طريق أهل البيت عليهم السلام أنَّهُ: «لمَّا استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا طائرٌ أبيض قد أتى وتلطخ بدمه، وجاء والدَّم يقطر منهُ، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلّ منهم يذكر الحَبَّ والعلف والماء.

فقال لهم ذلك الطَّير المتلطخ بالدَّم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدُّنيا والمناهي، والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحر ملقى على الرمضاء، ظامئ مذبوح، ودمه مسفوح. فعادت الطّيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيدنا الحسين عليه السلام مُلقىً في الأرض، جثة بلا رأس ولا غسلٍ ولا كفنٍ، قد سفت عليه السَّوافي، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زواره وحوش القفار، وهو مذبوحٌ من قفاه، مسلوبٌ رداه، قد هتك القوم نساءه، تزوره وحوش القفار، وتندبه جنّ السّهول والأوغار، وقد أضاء التُّراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره، فلَّما رأته الطيور،

---

(١) مدينة المعاجز: ج٣ ص٧٧ ح٧٤٢، وج٤ ص٧٠ ح١٠٩١، بحار الأنوار: ج٤٥ ص ١٩٣.

تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كلّ واحدٍ منهم إلى ناحيةٍ يعلم أهلها أنَّ سيدي أبا عبد الله قتيلٌ، والبدن منه جريحٌ، والدَّم منه يسيح.

فمن القضاء والقدر أنَّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، جاء يرفرف والدَّم يتقاطر من جناحيه، ودار حول سيدنا رسول الله ﷺ يعلن بالبكاء والنداء: ألا قُتِلَ الحسين بكربلاء، ألا ذُبِحَ الحسين بكربلاء، ألا نُهِبَ الحسين بكربلاء، فاجتمعت الطيور عليه، وناحت وبكت عليه، فلَّما عاين أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدَّم يتقاطر من الطَّير، ولم يعلموا ما الخبر؟ حتى انقضت مدَّة من الزمان، وجاء خبر مقتل الحسين عليه السلام علموا أنَّ ذلك الطير كان يخبر رسول الله ﷺ بقتل ابن فاطمة البتول، وقرة عين الرسول.

وقد نُقِلَ أنَّهُ في ذلك اليوم لما جاء الطير والدم يتقاطر من جناحه ووقع على الشجرة يبكي طول ليلته، وكان في المدينة رجلٌ يهوديٌّ، وكانت له بنتٌ عمياء طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلك الطَّائر والدَّم يتقاطر منهُ ووقع على شجرةٍ يبكي طول ليلته، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج

المدينة إلى بستانٍ، وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع على شجرة منه. فمن القضاء والقدر أنَّ تلك الليلة عرض لليهودي عارضٌ، فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان الذي فيه ابنته المعلولة، والبنت لما نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نومٌ لوحدتها؛ لانَّ أباها كان يحدثها ويسليها حتى تنام، فسمعت عند السَّحر بكاء الطير وحنينه من قلبٍ حزينٍ، فبقيت تتقلب على وجه الأرض، إلى أنْ صارت تحت تلك الشَّجرة التي عليها الطير لتسمع بكاءهُ، فصارت كلَّما أنَّ وبكى وحنَّ وصاح ذلك الطير تجاوبه من قلبٍ محزونٍ، فلَّما كان السحر قطر من الطير قطرة، فوقعت على عينها ففتحت، وقطرت قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرئت، ثم قطرة على يديها فعوفيت، ثم على رجليها فبرئت، فعادت كلَّما قطر قطرة من الدَّم تلطخ به جسدها، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام وهي تحت الشجرة.

فلّما أصبح الصباح أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتاً تدور، ولم يعلم أنها ابنته، فجاء اليهودي إليها، وسألها إنّه كان لي في البستان ابنة عليلة نائمة تحت تلك الشَّجرة لم تقدر أن تتحرك،

فقالت ابنته: والله أنا ابنتك، فلَّما سمع كلامها وقع مغشياً عليه. فلما أفاق قام على قدميه، فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واكراً على الشَّجرة، يأن من قلبٍ حزينٍ محترق القلب مما فُعلَ بالحسين عليه السلام وما فعلوا به الكفرة، وفعلهم بنسائه وأولاده، وما جرى في أرض كربلاء. فقال له اليهودي: بالذي خلقك أيها الطَّير أنْ تكلّمني بقدرة الله تعالى، فنطق الطَّير مُستعبراً ...

فلَّما سمع اليهودي ذلك الكلام تعجب، وقال: لو لم يكن الحسين ذا قدرٍ رفيعٍ عند الله تعالى، لما كان دمهُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ، ثم أسلم اليهودي وأسلمت ابنته وأسلم خمسمائة رجل من قومه»[1].

٥ـ أنَّهُ أمانٌ من الأسقام، والفقر والفاقة، ويدلُّ عليه ما ورد عن أبي عبد الله جعفر الصَّادق عليه السلام عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنَّهُ قال: «ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قطٌّ إلاَّ كان مفزعه إلى الحجامة.

وقال أبو طيبة: حجمتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاني ديناراً، وشربتُ دمهُ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشربت؟ قلتُ: نعم، قال: وما

---

(١) مدينة المعاجز: ج٤ ص٧٢ ح١٠٩٢، بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٩١، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٤٩٣ ح١٠.

حملك على ذلك؟ قلتُ: أتبرك به، قال: أخذتَ أماناً من الأوجاع والأسقام، والفقر والفاقة، والله ما تمسَّك النَّارُ أبداً»[١].

وإن كانت الرّواية تتحدث عن النَّبي الأعظم ﷺ إلاَّ أنَّ الحسين عليه السلام هو من جدّه، كما سلف، وأنَّهم حقيقة نورية واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] فهم يختلفون ويتعددون بحسب الظهور.

٦ــ أنَّهُ أمانٌ من النَّار، كما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وأمَّا الدَّم فإنَّ رسول الله ﷺ احتجم مرّةً، فدفع الدَّم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري، وقال لهُ: غيّبه، فذهب فشربهُ.

فقال لهُ رسول الله ﷺ: ماذا صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله. قال: أولم أقل لك غيبه؟ فقال: قد غيبتهُ في وعاءٍ حريزٍ. فقال رسول الله ﷺ: إيّاك وأنْ تعود لمثل هذا، ثم اعلم أنَّ الله قد حرَّم

---

(١) طب الأئمة (ابن سابور الزيات): ص٥٦، حلية الأبرار: ج١ ص٣٧٠ ح٣، بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٣ ح١٦، مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٧٤ ح١٤٧٩١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣٤).

على النَّار لحمك ودمك لمَّا اختلط بلحمي ودمي»[١].

وهنا الوارد لا يُخصص المَورد، بأن تكون العلّة والفائدة مخصوصة بفردٍ مُعيَّنٍ، بل الأثر يسري لكلِّ من دخل في جوفه نقطةٌ من دمائهم عليهم السلام.

٧ــ بعض الرِّوايات عبَّرت أنَّ لون دمائهم عليهم السلام كاللون الأبيض، أو مثل لبن الحليب، أو كالماء الأصفر، كما ورد في عدَّةٍ من الأخبار.

منها: ما ورد عن بعض فصادي العسكر من النَّصارى قال: «إنَّ أبا محمد عليه السلام بعث إليَّ يوماً في وقت صلاة الظهر، فقال لي: أفصد هذا العرق، قال: وناولني عرقاً لم أفهمهُ من العروق التي تفصد، فقلت في نفسي: ما رأيتُ أمراً أعجب من هذا، يأمر لي أنْ أفصد في وقت الظّهر، وليس بوقت فصد.

والثَّانية: عرقٌ لا أفهمهُ، ثم قال لي: انتظر وكن في الدَّار، فلَّما أمسى دعاني وقال لي: سرِّحِ الدَّم فسرحتُ، ثم قال لي: أمسكْ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٤١٩ ح٢٨٦، مناقب آل أبي طالب: ج١ ص١٨٨، بحار الأنوار: ج١٦ ص٤٠٩.

فأمسكتُ، ثم قال لي: كن في الدَّار، فلَّما كان نصف الليل أرسل إليَّ وقال لي: سرِّحِ الدم، قال: فتعجبتُ أكثر من عجبي الأول، وكرهتُ أنْ أسألهُ، قال: فسرحتُ فخرج دمٌ أبيضٌ كأنَّهُ الملح، قال: ثم قال لي: احبس، قال: فحبستُ ...»[1].

ومنها: ما ورد عن الحسن الصيقل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «تُريد أريك قميص عليٍّ عليه السلام الذي ضُرِبَ فيه؟ وأريك دمهُ؟ قال: قلتُ: نعم، فدعا به وهو في سفطٍ، فأخرجهُ ونشره، فإذا هو قميص كرابيس يشبه السنبلاني، فإذا موضع الجيب إلى الأرض، وإذا الدَّم أبيضٌ شبه اللبن، شبه شطب السَّيف، قال: هذا قميصُ عليٍّ عليه السلام الذي ضُرِبَ فيه، وهذا أثر دمه، فشبرت بدنه فإذا هو ثلاثة أشبار، وشبرت أسفله فإذا هو اثنا عشر شبراً»[2].

ومنها: ما حدَّث به نصرانيٌّ مُتَطَبِّبٌ بالرّي يُقال لهُ: مرعبدا، وقد أتى عليه مائة سنة ونيف وقال: كنتُ تلميذ بختيشوع طبيب

---

(١) الكافي: ج١ ص٥١٢ ح٢٤، مدينة المعاجز: ج٧ ص٥٦٠ ح٢٥٤٧، بحار الأنوار: ج ٥٩ ص١٣١ ح١٠١، وسائل الشيعة: ج١٧ ص١٠٧ ح٢٢١٠٥.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤٥٧ ح٨، غاية المرام: ج٧ ص٦ ح٦، بحار الأنوار: ج٤١ ص١٥٩ ح٥٤.

المتوكل، وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام أن يبعث إليه بأخصِّ أصحابه عنده ليفصده فاختارني وقال: قد طلب منّي ابن الرِّضا من يفصده فصرْ إليه، وهو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السَّماء، فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به. فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة، وقال: كن ههنا إلى أن أطلبك.

قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمودٍ لهُ، وأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل، فلم يزل الدَّم يخرج حتى امتلأ الطشت. ثم قال لي: اقطع فقطعتُ، وغسل يده وشدَّها، وردني إلى الحجرة، وقدم من الطعام الحار والبارد شيءٌ كثيرٌ، وبقيت إلى العصر.

ثم دعاني، فقال: سرح، ودعا بذلك الطشت، فسرحتُ، وخرج الدَّم إلى أن امتلأ الطشتُ، فقال: اقطع. فقطعتُ وشدَّ يدهُ، وردني إلى الحجرة، فبتُّ فيها. فلَّما أصبحت وظهرت الشَّمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرحْ فسرحتُ، فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت، ثم قال: اقطعْ فقطعتُ، وشدَّ يدهُ، وقدَّم لي بتخت ثياب وخمسين ديناراً، وقال خذ هذا واعذر وانصرف، فأخذت وقلتُ: يأمرني سيدي بخدمةٍ؟ قال: نعم أحسن

صحبة من يصحبك بدير العاقول، فصرت إلى بختشيوع وأخبرته بالقصّة.

فقال: أجمعت الحكماء على أنَّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان من الدم تسعة أمنان، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، وأعجبُ من ذلك اللبن، وفكَّر ساعةً، ثم مكث ثلاثة أيام بلياليها يقرأ الكتب على أنْ يجد لهذه القصة ذكراً في العالم، فلم يجد، ثم قال: لم يبق اليوم في النَّصرانية أعلم بالطب من راهبٍ بدير العاقول، وكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى فأعطانيه، فخرجتُ به إليه وناديته، فأشرف عليَّ، فقلتُ: صاحب بختيشوع، قال معك كتابهُ، قلتُ: نعم، فأرخى إليَّ زنبيلاً فجعلتُ الكتاب فيه، ورفعه إليه فقرأه، ونزل من ساعته، فقال: أنت فصدت الرَّجل؟ قلتُ: نعم، قال: طوبى لك، وأنا سآتيه، فركب بغلاً وسرنا فوافينا سرَّ من رأى، وقد بقي من الليل ثلثهُ، وقلتُ: أين تريد دار الأستاذ أم دار الرَّجل؟ قال: بل دار الرَّجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأوَّل، ففتح الباب وخرج إلينا غلامٌ أسودٌ، فقال: أيُّكما راهب دير العاقول؟ قال: أنا جُعِلْتُ فداك، قال: أنزل، ثم قال لي الخادم: احتفظ بالبغلين، ودخلا، فأقمتُ إلى أن أصبحنا وارتفع النهار، ثم خرج إليَّ الرَّاهبُ

وقد رمى ثياب الرهبانية، ولبس ثياباً بيضاً وأسلم، وقال لي: خذني الآن إلى دار أُستاذك، فصرنا إلى باب بختيشوع، فلَّما رآه بادر يعدو إليه، وقال له ما الذي أزالك عن دينك؟ قال: وجدتُ المسيح أو نظيره في آياته وبراهينه، ثم انصرف إليه، ولزم خدمته إلى أن مات»[1].

ومنها: ما رُوي عن أبي جعفر الثَّاني عليه السلام: «إنَّهُ استدعى فاصداً في أيام المأمون فقال له: افصدني في العرق الزاهر! فقال لهُ: ما أعرف هذا العرق يا سيدي، ولا سمعتُ به، فأراه إياه، فلَّما فصدهُ خرج منهُ ماءٌ أصفرٌ، فجرى حتى امتلأ الطشت، ثم قال لهُ: أمسكهُ، وأمر بتفريغ الطشت، ثم قال: خلِّ عنهُ، فخرج دون ذلك، فقال شده الآن، فلَّما شدَّ يدهُ أمر له بمائة دينار، فأخذها، وجاء إلى يوحنا بن بختيشوع فحكى له ذلك فقال: والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطب، ولكن ههنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون فامض بنا إليه، فإن كان عنده علمه وإلاَّ لم نقدر على من يعلمه، فمضيا ودخلا عليه وقصَّا القصص، فأطرق مليَّاً ثم قال: يُوشك أنْ يكون

---

(١) فرج المهموم: ص٢٣٧، الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٢٢ ح٣، بحار الأنوار: ج٥٠ ص٢٦٠ ح٢١.

هـذا الرَّجلُ نبيًّاً أو من ذرية نبيٍّ»[١] وكأنَّ هذه الحالة من ألوان الدَّم من خصوصيات الأنبياء والأوصياء.

٨ ـ أنَّ سرّ قداسة المساجد وفضل الصَّلاة فيها، هو انسكاب رشة وقطرة من دم المعصوم عليه السلام على تلك البقعة، ويدلُّ عليه ما ورد عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: «إني لأكره الصَّلاة في مساجدهم!! فقال: لا تكره فما من مسجد بني إلاَّ على قبر نبيٍّ أو وصيِّ نبيٍّ، قُتِلَ فأصاب تلك البقعة رَشَّةٌ من دمه، فأحبَّ الله أنْ يُذْكَرَ فيها، فأدِّ فيها الفريضة والنوافل، واقضِ فيها ما فاتك»[٢] والمحبوبية لدى الله تعالى صارت نتيجة انسكاب دمٍ من دماء أوليائه ورسله، وهذا سرٌّ محبوبية واستحباب الصَّلاة في المساجد، وسرُّ قداستها هو وجود قطرة من دم المعصوم عليه السلام.

ولنعم ما قال السَّيد مهدي بحر العلوم قدس سره هذا المعنى في

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٤٩٥، مدينة المعاجز: ج٧ ص٣٨٩ ح٢٣٩٤، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص٥٧.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٣٧٠ ح ١٤، تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٥٨ ح٧٢٣، بحار الأنوار: ج ١٤ ص٤٦٣ ح ٣١.

أرجوزته:

والسِّرُّ في فضلِ صَلاة المسجدِ قبرٌ لمعصومٍ بـه مُسْتَشْهَدِ
بِقَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ مُطَهَّرَه طهرهُ اللهُ لعبدٍ ذَكَرَهُ
وهي بيوتٌ أذنَ الله بأنْ تُرفع حتى يُذكر اسمهُ الحسنْ

وقال أيضاً تغمّده:

والنَّص في المعصوم بالغسل ورد تعبداً بالغسل مع طهر الجسد[1]

٩ـ طهارة دماء المعصومين عليهم السلام لما مرَّ من الأخبار الماضية، ولما مرَّ عليك من أنَّ هذا الدَّم المرفوع إلى الله في حضيرة القدس وجنة الخلد لا يُعقل أنْ يكون نجساً!!! إذ القرآن نطق بطهارتهم عليهم السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2] ولما ورد في زيارة أئمة البقيع عليهم السلام: «عالمٌ بأنَّ الله جلَّ جلالهُ قد طهركم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن كلِّ ريبةٍ ورجاسةٍ ودناءةٍ ونجاسةٍ»[3].

---

(١) الدّرة النَّجفية: ص١٠٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

(٣) المزار (المشهدي): ص٢٩٤، بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٠٨.

←

١٠ـ المنع من التَّخضب بالدِّماء على أيِّ حال؛ لأنَّها نجسةٌ، إلاَّ دماء أهل البيت عليهم السلام لطهارتها، ولما تحمل من أسرارٍ فيها تبعاً لحاملها وصاحبها، ومما ورد في ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام في خروج روح النَّبي صلى الله عليه وآله: «لقد قُبِضَ وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسهُ في كفي، فأمررتها على وجهي) يقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قاء دماً يسيراً وقت موته، وإنَّ علياً عليه السلام مسح بذلك الدَّم وجههُ»[1].

وكذلك ما ورد على لسان الجمال (لعنه الله) في حديثٍ طويلٍ جاء فيه أنَّهُ رأى بعد قطعه يدي الحسين عليه السلام وخنصره أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزَّهراء عليها السلام والإمام

→

ولي تحقيقٌ حول طهارة دماء الأئمة المعصومين عليهم السلام ومدفوعاتهم في كتاب: علم المحجة: ص٨١، وراجع كُلاً من: الرِّسالة التَّطهيرية، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزَّهراء: ص٩٠، الخصائص الفاطمية: ج٢ ص٦١٤، الإمام علي بن أبي طالب (الهمداني): ص٢٣٠. والمسألة خلافيةٌ بين كلا الفريقين، بالنسبة لدم ومدفوعات النبي صلى الله عليه وآله فمنهم من ذهب إلى الطهارة، ومنهم من ذهب إلى القول بدخولهم تحت سائر العمومات.

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٠ ص١٨٢.

الحسن المُجتبى عليه السلام ولفيفاً من الملائكة نزلوا عند الحسين بعد مصرعه: «جلسوا يبكون حوله على ما أصابهُ، وفاطمة تقول: يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شيبه وأخضب به ناصيتي، وألقى الله عزَّ وجلَّ وأنا مختضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال لها: خذي ونأخذ يا فاطمة، فرأيتهم يأخذون من دم شيبه وتمسح به فاطمة ناصيتها، والنَّبي وعليٌّ والحسن عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق...»[1] وقد مرَّ عليك أن الحسين عليه السلام قد خضَّب وجهه وشيبته الكريمة من دمه المبارك (أرواحنا لنفسه الفداء).

١١ـ إنَّ دم الحسين عليه السلام لا يسكن من الفوران حتى يُطلب بدمه، كما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «يا ولدي يا علي: والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً»[2].

---

(١) الهداية الكبرى: ص٢٠٨، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣١٧، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٦٣٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢٣٧، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٩٩، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٦٠٨.

١٢ـ إنَّ دماءهم عليهم السلام ما إنْ تسيل على وجه الأرض، إلاَّ وتجد الأرض تبكي وتسيل دماً عبيطاً، كما حصل ليلة وفاة أمير المؤمنين عليه السلام إذ ورد عن يحيى بن بشير، قال: سمعتُ أبا بصير يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه إلى الشَّام، فلَّما دخل عليه قال لهُ: يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلاَّ واحداً، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عمَّا أحبَّ، فإن علمت أجبتُ ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصّدق أولى بي.

فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتله؟ وما العلامة فيه للناس؟ فإن علمت ذلك وأجبت، فأخبرني هل كان تلك العلامة لغير عليٍّ عليه السلام في قتله.

فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنَّهُ لمَّا كان تلك الليلة التي قُتِلَ فيها أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجرٌ إلاَّ وُجِدَ تحتهُ دمٌ عبيطٌ حتى طلع الفجر.

وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليهما

وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم إلى السماء، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي عليهما السلام»[1].

وكذلك في مصيبة الإمام الحسين عليه السلام وهو ما ورد عن رجلٍ من أهل بيت المقدس أنَّهُ قال: «والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليهما السلام!! قلتُ: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلاَّ ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً»[2].

١٣ـ إنَّ الله تعالى شرَّف أرض كربلاء وأعلاها، وجعلها ترعة من ترع الجنة، ومسكناً للأنبياء والأوصياء في الجنة، بسبب جريان دم الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام وكذلك سيلان دماء أكثر الأنبياء الذين مرّوا بهذه البقعة المباركة، فلذا قُدِّست وَعُظِّمَت

---

(١) كامل الزيارات: ص١٥٨ ح١٩٧، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٨٤ ح١٢٠٩، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٠٣ ح٥.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٦٠ ح١٩٨.

وفُضِّلت على أرض مكة وعلى باقي البقاع، وسيأتي البحث مُفصلاً بالأدلة في الشَّرح.

١٤ـ أنَّ ببركة سيلان تلك الدِّماء الطَّاهرة على تلك الأرض صار ترابها إكسيراً نورانياً، وجوهراً قدسياً، ودواءً إلهياً، وشفاءً ربانيًّاً، وبلسماً مشعاً بالخيرات والبركات. وصارت تلك التربة ببركة دم الحسين عليه السلام خارقة للحجب السَّبع، ومهبطاً لملائكة الله تعالى، بل صارت تلك التّربة التي تحوى جثمانه الطَّاهر عرشاً لله تعالى، التي من لثمها وقبَّلها وزارها فكأنَّما زار الله تعالى في عرشه.

١٥ـ إنَّ سيلان دم المعصوم عليه السلام من بدنه على جسمه المبارك، تقشعرُّ له أظلّة العرش وجميع الخلائق، ويدلُّ عليه ما ورد في زيارة الحسين عليه السلام: «بأبي أنت وأمي ونفسي يا أبا عبد الله، أشهدُ لقد اقشعرت لدمائكم أظلة العرش مع أظلة الخلائق، وبكتكم السَّماء والأرض، وسكان الجنان، والبر والبحر»[1].

---

(١) إقبال الأعمال: ج٣ ص٣٤٢، مصباح الكفعمي: ص٤٩٢، المزار (الشهيد الأول): ص١٤٤، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٣٣٧.

مراتب انتساب الإمام الحسين عليه السلام إلى الله تعالى

إنَّ علاقة أهل البيت عليهم السلام بالله تعالى هو الاستئناس به وبأنواره وبألطافه، وعلاقة الشّوق والارتباط والانجذاب نحو جماله وأسمائه وصفاته، حتى ظهروا في عالم الإمكان بأبهى وأسنى صفاته وأسمائه وأفعاله، فلذا صارت قلوبهم مورداً لإرادته، ووكراً لإفاضاته، وأوعيةً لمشيئته، فصاروا مصداق قول الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1] بل هذه العلاقة جعلت مشيئتهم مشيئة الله، ومشيئة الله مشيئتهم، وكذلك الإرادة، بلا تفكيك بينهم وبينه، إذ ورد في دعاء شهر رجب الصَّادر من حضرة ولي الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف: «أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها، إلاَّ أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضادٌ وأشهادٌ، ومناةٌ وأذوادٌ، وحفظةٌ ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أنْ لا إله إلاَّ أنت»[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٥٤).

(٢) إقبال الأعمال: ج٣ص٢١٤،مصباح المتهجد: ص٨٠٣، مصباح الكفعمي: ص٥٢٩.

وكذلك ما ورد عنهم عليهم السلام: «إنَّ لنا مع الله حالات، هو فيها نحنُ، ونحنُ هو، ومع ذلك هو هو، ونحنُ نحنُ»[١].

وهذا المقام تجلَّى في شخص سيّد الشهداء عليه السلام بوضوحٍ تامٍ، بحيث صارت أفعال الحسين، وألقابه، ومقاماته كلّها منسوبة إلى الله تعالى، وهذا يتجلى من خلال زياراتهم الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام وهذه الكمالات الإلهية نسبها الله تعالى إلى نفسه، تكريماً وإعظاماً وإكباراً لمقامهم عليهم السلام.

وهذه النّسب التشريفة لآلِ محمدٍ عليهم السلام سبقت جميع العوالم والموجودات، حينما خلقهم من نور عظمته، وبعض الرِّوايات من نور ذاته، بعدما نفخ فيهم من روحه، وجعلهم معانيه، فكانوا نورهُ ووجههُ وقلبهُ ونفسهُ وجنبهُ ....

وما سأوردهُ يقتصر على مظاهر الحسين النّورية المنسوبة إلى الله تعالى، وهي نسبٌ ومقاماتٌ ومراتبٌ، بعضها خصَّها له، وهي كالتَّالي:

١ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِه.

---

(١) شرح الأربعين: ص٢١٣.

٢ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِه.

٣ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِه.

٤ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خيرة الله وابن خيرته.

٥ـ أشهد أنَّك أمين الله وابن أمينه.

٦ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا ولي الله وابن وليه.

٧ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا صفي الله وابن صفيه.

٨ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حبيب الله وابن حبيبه.

٩ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا سفير الله وابن سفيره.

١٠ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وتْرَ اللَّهِ الْمَوْتُورَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

١١ـ السَّلامُ على خليل الله ونجيبه.

١٢ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خاصَّة الله.

١٣ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا خالصة الله.

١٤ـ السَّلامُ عَلَيْكَ يا ... وباب الله.

١٥ـ والدَّليل على الله.

١٦ـ والدَّاعي إلى الله.

العنايات الإلهية بدم الحسين وروحه وجسده

مما يدلُّ على عظمة سيّد الشهداء عليه السلام هو العناية الخاصَّة من الله بروحه، وجسده، ودمه، وهذا مما ينوه إلى وجود سرٍّ وحقيقةٍ غيبيةٍ مودعةٍ في هذا الكيان والجسم البشري، فكلُّ شيءٍ في الحسين عليه السلام يحتوي على مقامٍ لا هوتيٍّ، ومثالٍ ربانيٍّ، وجانبٍ ملكوتيٍّ جبروتيٍّ، يحكي جمال الله المطلق، المُتجلي ذلك الجمال والنّور في هيكل بدنه الشَّريف، وبذلك أشرقت ذرّات جسمه المبارك بنور مشيئة الله، وظهرت عليها آثار رحمة الله، فيالهُ من مخلوقٍ ما أعظم إبداعهُ وصنعه، وأقدس بدنه وروحه ودمه، فلذا استحقَّ دمه أن يُرفع إلى الله، وروحهُ أن يقبضها الله بنفسه، وبيد قدرته، لا بيد ملك الموت، وجسده أن يُدفن في ترعةٍ من ترع الجنة، بقبرٍ حفرته يد سيّد الكائنات، سفير الله على العوالم محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بأمرٍ من الله تعالى، والتي تمثل يده يد الله تعالى، المُتصرِّفة في عالم الإمكان والتَّكوين، وهنا البحث ينصبُّ في ثلاث نقاطٍ:

النَّقطة الأولى: عناية الله بدمه العبق الزَّاكي، وقد مرَّ البحث فيه.

النقطة الثَّانية: عناية الله تعالى بروحهُ، وهذه العناية تتجلى بتولي الله قبضها بنفسه، كما جاء في الرِّواية، وهي طويلة، أنقل أكثرها لوجود الكثير من مقاماتهم عليهم السلام فيها، وهي واردةٌ عن قدامة بن زايدة، عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «بلغني يا زايدة أنَّك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحياناً؟ فقلتُ: إنَّ ذلك لكما بلغك...

[إلى أن قال الإمام عليه السلام أنَّ أم أيمن حدثته عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام أنَّهُ قال لهُ]:

وإنَّ سبطك هذا، وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام مقتولٌ في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات، بأرضٍ تُدعى كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليَّوم الذي لا ينقضي كربه، ولا تفنى حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنها لمن بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السَّماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظاماً لِمَا ينتهك من حرمتك، ولشرٍّ ما تكافىء به في ذريتك وعترتك، ولا

يبقى شيءٌ من ذلك إلاَّ استأذن الله عزَّ وجلَّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين، الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السَّماوات والأرض والجبال والبحار وَمَنْ فيهن: إنّي أنا الله الملك القادر، الذي لا يفوته هاربٌ، ولا يعجزهُ ممتنعٌ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبنَّ من وتر رسولي وصفيي، وانتهك حرمتهُ، وقتل عترتهُ، ونبذ عهدهُ، وظلم أهلهُ، عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضجّ كلّ شيءٍ في السَّماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، واستحل حرمتك.

فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولّى الله عزَّ وجلَّ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكةٌ من السَّماء السَّابعة، معهم آنيةٌ من اليَّاقوت والزّمرد، مملوءةٌ من ماء الحياة، وحللٌ من حلل الجنة، وطيبٌ من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنَّطوها بذلك الطيب، وصلَّى الملائكة صفاً صفاً عليهم.

ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدِّماء بقولٍ ولا فعلٍ ولا نيةٍ، فيوارون أجسامهم، ويقيمون

رسماً لقبر سيّد الشُّهداء بتلك البطحاء، يكون علماً لأهل الحقّ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يومٍ وليلة، ويصلون عليه، ويسبحون الله عنده، ويستغفرون الله لزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، وَيَسمُونَ فِي وُجُوهِهِم بِمَيْسَمِ نورِ عَرْشِ الله: "هذا زائر قبر خير الشُّهداء، وابن خير الأنبياء" فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نورٌ تغشى منه الأبصار، يدلّ عليهم، ويُعرفون به.

وكأنّي بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعليٌّ أمامنا، ومعنا من ملائكة الله مالا يحصى عدده، ونحنُ نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد، أو قبر أخيك، أو قبر سبطيك ، لا يريد به غير الله جلَّ وعزَّ ...»[1].

الدَّليل الثَّاني: وهو ما ورد في حقِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير

---

(١) بحارالأنوار: ج٢٨ ص٥٥ ح٢٣، وج٤٥ ص١٧٩ ح٣٠، العوالم(الإمام الحسين عليه السلام): ص٣٦١ ح٢.

المؤمنين عليهما السلام من أنَّ الله تعالى هو المُتولي لقبض روحيهما المُقدستين الطَّاهرتين، وأولادهم عليهم السلام ورثوا تلك الخصائص منهما، وكلّ ما يجري لهما يجري لأولادهما؛ للوحدة النّورية في حقيقتهم، وهو ما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليلة أسري بي إلى السَّماء، ما مررت بملأ من الملائكة إلاَّ سألني عن عليٍّ، حتى ظننت أنَّ اسمهُ أشهر من اسمي، فلَّما رقيت إلى السَّماء السَّابعة إذا أنا بملكٍ لم أرَ في الملائكة أعظم منه خلقاً، وهو جالسٌ على منبرٍ من نورٍ، ينظر في لوحٍ، فلَّما مثلتُ بين يديه ارتعدت فرائصي، فقال لي جبرئيل: لا روع عليك يا محمد، هذا ملك الموت، أُدْنُ منهُ فَسَلِّمْ عليه، فدنوتُ وسلَّمتُ، فردَّ عليَّ السَّلام وقال: يا محمد: ما فعل عليٌّ؟ فقلتُ: حبيبي ملك الموت هل تعرفون عليَّاً؟ فقال: والذي بعثك بالحقّ، واصطفاك بالرِّسالة من الخلق، ما في السَّماوات موضعٌ، ولا في الأرض موضعٌ إلاَّ واسمك واسم علي مكتوبٌ عليه، وإني لأتولى قبض أرواح الخلائق بيدي، ما خلاك وعليَّاً، فإنَّ الله يتولى ذلك، وإنّي لم أقبض أرواحكما إكراماً لكما»[1].

---

(١) المُحتضر: ص ١٤٠ ح ١٥٢، مائة منقبة: ص ٣٢، المنقبة: (١٣)، كنز الفوائد: ص ٢٦٠، ←

الدَّليل الثَّالث: ما روي عن رسول الله ﷺ أنَّهُ قال: «وأمّا الشُّهداء فالله تعالى هو الذي يقبضُ أرواحهم بقدرته كيف يشاء، ولا يُسَلّطُ على أرواحهم ملك الموت»[1].

وورد كذلك في كتب العامَّة، عن سليم بن عامر، قال: سمعتُ أبا أمامة يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ أنَّهُ قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ وَكَّلَ ملك الموت بقبض الأرواح، إلاَّ شهيد البحر، فإنَّهُ يتولى قبض أرواحهم، ويغفر لشهيد البر الذنوب كلّها، إلاَّ الدين، ولشهيد البحر الذّنوب والدّين»[2].

والإمام الحسين عليه السلام هو سيّد الشُهداء وأفضلهم وأعظمهم، وفخرهم وقائدهم، فيثبت أنَّ الله تعالى هو المُتولي لقبض

→

، بحار الأنوار: ج١٨ ص٣٠٠، وجاء فيهم: «يا محمد: وما خلق الله تعالى خلقاً إلاَّ وأنا أقبض روحه بيدي، ما خلا أنت وعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنَّ الله جلَّ جلالهُ يقبض أرواحكما بقدرته».

(١) تفسير السمرقندي: ج١ ص٢٩٠، تفسير القرطبي: ج٤ ص٢٧٦، وقريبٌ منه في بحار الأنوار: ج٥٦ ص٢٦٤ ح٥٣.

(٢) سنن ابن ماجة: ج٢ ص٩٢٨، المعجم الكبير: ج٨ ص١٧١، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٤ ص٢٢٠.

روحه عليه السلام دون ملك الموت.

وقال الآلوسي في تفسيره كلاماً رفيعاً في معنى تولي الله قبض روح الشَّهيد: (التَّوفي: وهو استيفاء الروح من البدن بقبضها عنه على ثلاثة أوجه: توفي الملائكة، وتوفي ملك الموت، وتوفي الله تعالى، فأما توفي الملائكة فهو لأرباب النفوس، وهم إما سعداء وإما أشقياء، وأما توفي ملك الموت فهو لأرباب القلوب، الذين برزوا عن حجاب النفس إلى مقام القلب، وأما توفي الله تعالى فهو للموحدين الذين عرج بهم عن مقام القلب إلى محل الشّهود، فلم يبق بينهم وبين ربهم حجابٌ، فهو سبحانه يتولى قبض أرواحهم بنفسه، ويحشرهم إلى نفسه عزَّ وجلَّ)[1].

النّقطة الثّالثة: عناية الله تعالى بجسده الطاهر المُطهر الأطهر، وهي أنْ هيَّأ الله لهُ تربةً صافيةً نورانيةً، وإليك بعض الرِّوايات الصَّادرة من أهل بيت العصمة والطَّهارة عليهم السلام في وصف شأنها:

١ـ عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة

(١) تفسير الآلوسي: ج٥ ص١٣٠.

وعشرين ألف عام، وقدَّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مُقَدَّسة مُباركة، ولا تزال كذلك، حتى يجعلها الله أفضل أرضٍ في الجنة، وأفضل منزلٍ ومسكنٍ يسكن الله فيه أوليائه في الجنة»[1].

٢ـ عن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «اتَّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مُباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنَّهُ إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رُفِعَت كما هي بتربتها نورانية صافية، فَجُعِلَتْ في أفضل روضةٍ من رياض الجنة، وأفضل مسكنٍ في الجنة، لا يسكنها إلاَّ النَّبيون والمرسلون، أو قال: أولو العزم من الرّسل.

وإنَّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطّيبة المُباركة التي تضمنت

---

(١) كامل الزيارات: ص ٤٥٠ ح٦٧٧، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٠٧ ح٥، مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص٣٢٢ ح ١٢٠٩٤.

سيّد الشُّهداء، وسيّد شباب أهل الجنة»[١].

٣ـ قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «الغاضرية هي البقعة التي كلَّم الله فيها موسى بن عمران عليه السلام وناجى نوحاً فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءهُ وأبناء نبيه، فزوروا قبورنا بالغاضرية»[٢].

وأمَّا من حفر قبر الإمام الحسين وأصحابه فهو رسول الله صلى الله عليه وآله التي تُمثِّل يد الله تبارك وتعالى وقوته وقدرته في أرضه وسماواته، ويده المبسوطة على جميع الممكنات بالرَّحمة والنِّعمة والخير والبركة، فبهذه اليد أي: يد الإله التي يستظل الوجود بها حفرت قبر سيد الشهداء عليه السلام وأنَّ ذلك القبر بترابه قد صاغته يَدُ القدرة، وحددتهُ يَدُ التَّوحيد، حتى يهبط فيها جدث نورانيٌّ طاهرٌ، وفي هذا ورد عن غياث بن إبراهيم، عن الإمام الصَّادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «أصبحت يوماً أمّ سلمة (رحمها الله) تبكي، فقيل

---

(١) كامل الزيارات: ص٤٥٠ ح٦٧٨، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٠٨ ح١٠، مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٢٢ ح١٢٠٩٥.

(٢) كامل الزيارات: ص٤٥٢ ح٦٨٠، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٠٨ ح١٣، مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٢٤ ح١٢٠٩٧.

لها: مِمَّ بُكاؤك؟ فقالت: لقد قُتِلَ ابني الحسين عليه السلام الليلة، وذلك أنني ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله منذُ قُبِضَ إلاَّ الليلة، فرأيتهُ شَاحِباً كئيباً.

قالت فقلتُ: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلتُ الليلة أحفر قبوراً للحسين وأصحابه عليهم السلام»[1].

وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه، قال: «فلَّما كانت الليلة القابلة رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله في منامي أغبر أشعث، فذكرتُ لهُ ذلك، وسألتهُ عن شأنه، فقال لي: ألم تعلم أنّي فرغتُ من دفن الحسين وأصحابه»[2].

وببركةُ هذا الجسد النّوراني تكون تلك البقعة محج الأنبياء والأوصياء والرسل، والملائكة، والأولياء، والمؤمنون، وببركته تقوم الأرض بالتَّسبيح لله تعالى إعظاماً لشأنه كما وَرَدَ في الزّيارة المُطلقة: «وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا

---

(١) أمالي المفيد: ص٣١٩ ح٦، أمالي الطوسي: ص٩٠ ح١٤٠، بحار الأنوار: ج٤٥ ص ٢٣٠ ح١، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٥٠٩ ح٤.

(٢) أمالي الطوسي: ص٣١٥، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٣١، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٥٠٩.

عَنْ مَرَاسِيهَا» لأنَّها ذات شعور وإدراك في رتبتها، كما في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[1] وأنَّ العلّة في شوقها للتَّسبيح هو وجود شخصٍ ملكوتيّ تستمدّ منه الأرض والسَّماواتُ والأفلاك طاقتها ومددها وشعورها ببركات أنفاس عبادته وتسبيحه لله، إذ كلّ ذرَّة في كينونته المباركة دائمة التَّوجه، لا تلتفت عن عبادته طرفة عينٍ أبداً، فببركة هذا التَّسبيح الوجودي لبدنه تُسَبِّحُ الأرض والسَّماوات والأفلاك لخالقها، إذ بهم عُبدَ الله، وبهم سُبِّحَ الله، وبهم توجهت الكائنات لله، وبهم عرفت الممكنات الله تعالى.

قعود ومصافحة الله تعالى للحسين عليه السلام

ورد عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمَّا مُنِعَ الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابهُ الماء نادى فيهم: مَنْ كان ظمآن فليجئ. فأتاهُ أصحابهُ رجلاً رجلاً، فجعل إبهامه في راحة واحدهم، فلم يزل يشرب الرَّجل بعد الرَّجل، حتى ارتووا، فقال:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٤٤).

بعضهم لبعض: والله لقد شربت شراباً ما شربهُ أحدٌ من العالمين في دار الدُّنيا.

فلَّما قاتلوا الحسين عليه السلام وكان في اليوم الثَّالث عند المغرب، أقعد الحسين رجلاً رجلاً منهم يُسَميهم بأسماء آبائهم، فيجيبه الرَّجل بعد الرَّجل، فيقعدون حوله ، ثم يدعو بالمائدة فيطعمهم، ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: والله لقد رأتهم عدة كوفيين، ولقد كرر عليهم لو عقلوا. قال: ثم خرج لرسلهم، فعاد كلّ واحدٍ منهم إلى بلادهم، ثم أتى بجبال رضوى ، فلا يبقى أحدٌ من المؤمنين إلاَّ أتاه، وهو على سريرٍ من نورٍ، قد حفَّ به إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء، ومن ورائهم المؤمنون والملائكة، ينظرون ما يقول الحسين (صلوات الله عليه).

قال: فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم عليه السلام وإذا قام القائم عليه السلام وافوا فيها بينهم الحسين حتى يأتي كربلاء، فلا يبقى أحدٌ سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلاَّ حفوا بالحسين عليه السلام حتى أنَّ الله تعالى يزور الحسين وَيُصَافِحُهُ، وَيَقْعُدُ مَعَهُ على سريرٍ.

يا مفضل: هذه والله الرِّفعة التي ليس فوقها شيءٌ، ولا دونها

شيءٌ، ولا ورائها الطالب مطلبٌ»[١].

وقال العلاَّمة المُحدِّث السَّيد هاشم البحراني تَدَّثُ في بيان معنى الرواية: (معنى قوله عليه السلام: «حتى أنَّ الله تعالى يزور الحسين عليه السلام ... إلخ» كناية عن قرب شأن الحسين عليه السلام من الله تعالى، وهذا معلومٌ؛ لأنَّ الله سبحانهُ وتعالى ليس بجسمٍ، ولا يجوز عليه الحركة والسكون والانتقال، وليس في مكانٍ، ولا يخلو منه مكان، سبحانه وتعالى ربّ العالمين)[٢].

وقال حجة الإسلام الميرزا محمد تقي المامقاني تَدَّثُ مُعَلِّقاً على هذه الرِّواية: (العبدُ لهُ جهتان:

جهة عبودية: هي جهتهُ من نفسه.

وجهة ربوبية: هي جهتهُ من ربه، لا بمعنى ما زعمه أهل الإلحاد من كون حقيقة العبد عين ذات الرَّب تعالى، بل بمعنى كونها آيتهُ، وعنوانهُ ودليلهُ، وظهورهُ الفعلي.

ولا ريب أنَّ جهة العبودية من حيث هي؛ مخالفة لجهة

---

(١) مدينة المعاجز: ج٣ ص٤٦٣ ـ ٤٦٥ ح ٩٨٠، صحيفة الأبرار: ج٢ ص١٩٩ ح٩٢.

(٢) مدينة المعاجز: ج٣ ص٤٦٥.

الرّبوبية، فهي حاجبةٌ عن مشاهدة جمال الرَّب، ما دامت باقية على حالها، وجميع العباد مكلَّفون بكشف ذلك الحجاب، ليحصل لهم معرفة ربٍّ الأرباب، ومشاهدة جماله الظهوري بعينه، التي أعطاها إياهم، وهي المُعَبَّر عنها بالعين الفؤادي، التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان» وذلك في جواب مَن سأله: «هل رأيت ربك؟ فقال عليه السلام: كيف أعْبُدُ رباً لم أرهُ».

ولا يحصل هذا الكشف إلاَّ بسحق جهة العبودية؛ بصلابة الآداب الشَّرعية، والأخلاق الرَّوحانية، والحقائق الرَّبانية، فإنَّها إذا استحقت بتلك الأمور؛ نعمت أجزاؤها، ولطفت وَصَفَت بتكرار الحلّ والعقد، وزالت عن أجزائها غرائب الأكدار «فشابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها، وفارقت الأضداد» انصبغت بصبغ جهة الرّبوبية، فارتفع الخلاف من البين، واتحد حكم الجهتين، وجاء امتزاج البحرين؛ بحر العبودية، وبحر الربوبية، وحصل مصداق قول الشَّاعر:

رقّ الزجاج ورقت الخمرُ ,,فتشاكلت فتشابه الأمرُ
فكأنَّما خمرٌ ولا قدح وكأنَّما قدحٌ ولا خمرُ

فإذا بلغ هذا المقام؛ لم يبق بينه وبين ربه حجاب، فيدخل مجلس القدس، ويجلس مع المحبوب في سرير الأنس؛ وهو وجه الحق الذي ظهر له به، فافهم، هذا حال سائر الخلق.

أمَّا المعصوم عليه السلام فهذا المقام حاصلٌ له مساوقاً لبدء خلقه، فليس بين الله وبين حجته حجاب في حال من الأحوال، كما مَرَّ صريح الحديث في ذلك في القسم الأوَّل من الكتاب.

نعم إنَّهم عليهم السلام يلبسون بعض العوارض بالعرض، في هذه الدَّار الفانية، لِيُطيقَ الخلق رؤيتهم، فيتمكنوا من تكميلهم، وهو أحد الأسرار في بكائهم واستغفارهم إلى الله تعالى، من غير ذنبٍ لَحِقَ ذواتهم، فافهم.

فإذا خلعوا هذا اللباس العرضي، وانتقلوا إلى الدَّار الباقية؛ خلص لهم ذلك المقام، فحينئذٍ يزورهم الرَّب تعالى ويصافحهم، ويقعدون معه على سريرٍ واحدٍ، لاتحاد حكم العبودية مع حكم الرّبوبية، وفنائها في جنبها، كما حصل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معراجه، فإنَّ الذي حصل لهُ صلى الله عليه وآله وسلم في عروجه إلى السَّماء، هو الذي حصل للحسين عليه السلام في نزوله إلى الأرض، وكذا لسائر الأئمة في إدبارهم

عن الخلق وإقبالهم إلى الحقّ»[١].

(١) صحيفة الأبرار: ج٢ ص٢٠٠.

منهج التحقيق

عملنا في الكتاب بعد ضبط نصِّه وتدقيقِه هو كالتالي:

١- تخريج الآيات القرآنية.

٢- تخريج الأحاديث الشَّريفة وضبطها، وذلك بالرَّجوع إلى كتب الحديث المعتبرة.

٣- وضع عناوين تفصيلية دقيقة لجميع مطالب الكتاب.

٤- تشييدُ النّص وتدعيمه في الهامش بالأحاديث والرِّوايات والتعليقات المفيدة.

٥ـ ما بين المعكوفتين في داخل النَّص هو من المحقق.

٥- ألحقنا بهذا الكتاب شرح العلامة محمد تقي المجلسي ﵀ من كتاب روضة المتقين، وكذلك شرح

ابنه المحدث محمد باقر المجلسي ﷺ من كتابي بحار الأنوار ومرآة العقول.

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على محمدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين، واللعنةُ على أعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم إلى يوم الدّين، راجياً من المولى العلّي القدير أنْ ينفعنا بحبهم ومعرفتهم وولايتهم في الدُّنيا والقبر والآخرة، بحقِّ محمدٍ وآله الطَّاهرين، سائلين منهم أن يُعينونا على نشر تراثهم المقدس ومعارفهم النّيرة.

أحمد هاني الهجري

حرر في: ٤ شعبان ١٤٢٨هـ

شرح الزيارة المطلقة

تأليف

العارف الإلهي الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي

(أعلى الله مقامه) ١٣١٩هـ ـ ١٢٣٩هـ

تحقيق

أحمد هاني الهجري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ لله الذي جعل الزِّيارات رافعة للزائرين في درجات الزِّيادات، حتى وصلوا، ثمَّ اتَّصلوا بالمزور في أعلى المقامات.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على العلامات التي لا فرق بينها وبينهُ سبحانهُ إلاَّ بالوحدة والكثرة، والكمالات التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ، ولعنة اللاَّعنين على منكري ذلك في جميع الأوقات والأزمان في كلِّ مراتب الإمكان.

أمَّا بعد: فيقول العبد المقصر القاصر، ابن محمد جعفر

محمد باقر ـ غفر الله له ولوالديه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات ـ لمَّا كانت الزِّيارة المروية في الكافي لسيد الشهداء (عليه آلاف التَّحية والثناء) تضمنت معانٍ لطيفةٍ، ومقاماتٍ شريفةٍ، لآياتِ الله سبحانهُ.

أحببتُ أن أُشير إلى بعض معاني فقراتها، لتكون ذكرى للمؤمنين في زيارتهم لهُ عليه السلام لعلَّ الله يرحمني ببركتهم، ويغفر لي بشفاعتهم.

توثيق سند الزيارة

فأقولُ: قد كفى في الاعتماد والاعتقاد بمضامينها روايةُ الكليني، والصَّدوق، والشَّيخ الطوسي (رحمهم الله) في كتبهم [لها]، وكذا [رواية] الشَّيخ الحر العاملي، والمجلسي (عليهما الرَّحمة) وسائر العلماء من أحزابهم، وأمثالهم، وهم ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُوْلَـئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1]، ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾[2]،

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: (١٠، ١١).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٠٠).

و﴿أُوْلَـئِكَ الَّـذِينَ هَـدَى اللّـهُ فَـبِهُدَاهُمُ اقْـتَدِهْ﴾[١] إذ لا ريـب فـي ديانتهم، وأمانتهم، وصدقهم، ووثاقتهم، وعدالتهم، وعلمهم، إذ هم الـذين أخبـر المعـصومون عليهم السلام فـي أحاديـث متواتـرة لفظاً ومعنىً بقـولهم: «إنَّ لـنا فـي كـلِّ خلفٍ عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[٢].

وقـد صـرَّح كثيـرٌ مـنهم بـصحة صـدور مـا فـي كتـبهم مـن الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام بحيث يكون حجة بينهم وبين ربِّ العالمـين، فـلا يـوجد فيما ضَمنوا صحة صدوره عن الصَّادقين عليهم السلام مـا لـيس عـنهم عليهم السلام؛ لأنَّهـم مأمـورون بنفـي ما ليس من دينهم عن ديـنهم[٣]، وقـد نفـوا تحريف كلّ غالٍ، وانتحال كلّ مبطلٍ، وتأويل كلّ جاهلٍ.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (٩٠).

(٢) بـصائر الدرجات: ص٣١ ح٣، وفيه: (فإنَّ فينا في كلِّ ...)، الكافي: ج١ ص٣٢ ح٢، الاختـصاص: ص٤، بحار الأنوار: ج٢ ص٩٢ ح٢١، وفيهم: (فإنَّ فينا أهل البيت في كلِّ...) والرواية مروية عن أبي البختري، عن الإمام الصَّادق عليه السلام.

(٣) ذكـر الحـر العاملـي رحمه الله في الفائدة التاسعة الأدلة على صحة الكتب التي نقل عنها في كتابه وسائل الشيعة: ج ٣٠ ص٢٤٨ ـ ٢٦٥.

وإنْ وُجِدَ في رجال إسنادهم غالٍ أو مبطل أو جاهل أو مجهول أو مهمل فليس ذلك لأجل اعتمادهم على هؤلاء، وجواز الأخذ عنهم، ولزوم تصديقهم، بل اعتمادهم على القرائن المورِّثة للقطع واليَقين، بأنَّ ما رووا هو الصَّادر عن الصَّادقين المعصومين عليهم السلام بأنَّ ما رووا كانت موجودة في سائر الكتب الموجودة عندهم المُعتبرة المُعتمدة عليها، أو بعْرض كتبهم على المعصومين عليهم السلام وتصحيحهم عليهم السلام وأمرهم بالأخذ بما في كتبهم، ككتب بني فضَّال[1] وأضرابهم، وسائر القرائن الموجبة للأخذ

---

(١) وهو علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة ابن ربعي الفياض، أبو الحسن الكوفي عدَّه الشيخ في رجاله ص: ٤١٩ من أصحاب الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام وفي ص: ٤٣٣ من أصحاب الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام.

وقال عنه في الفهرست ص: ١١٨ : (ثقة كوفي كثير العلم واسع الأخبار جيد التصانيف غير معاند، وكان قريب الأمر إلى أصحابنا الإمامية القائلين بالإثني عشرية، وكتبه في الفقه مستوفاة في الأخبار حسنة).

وجاء في محكى رجال الكشي كلام لمحمد بن مسعود : (أمّا علي بن الحسن بن فضال فما رأيت في من لقيت بالعراق وناحية خراسان أفقه ولا أفضل من علي بن الحسن بالكوفة، ولم يكن كتاب عن الأئمة عليهم السلام في كلِّ صنفٍ إلاَّ وقد كان ←

والاعتماد.

كيف لا، وهم العدول النَّافون، الذين لولاهم لاندرس آثار الدِّين، وانمحت سنن سيّد المُرسلين (عليه وآله صلوات المصلين)؟

وكيف يحصل الاعتماد بتوثيق أضراب الكشي رجلاً من الرّواة، ولم يحصل الاعتماد بضمانة أمثال الكليني والصَّدوق (عليهما الرَّحمة) بصحة صدور ما في كتبهم عن المعصومين عليهم السلام عصمنا الله تعالى عن الغفلة التي حدثت بين المُستحدثين في تنويع الأحاديث المدونة من المقرَّبين، إلى صحيحٍ وحسنٍ وموثقٍ وضعيفٍ[1]، بعد ضمانة صحة صدورها عن المعصومين عليهم السلام؟؟

→

عنده، وكان أحفظ الناس، غير أنه كان فطحياً، يقول بعبد الله بن جعفر، ثم بأبي الحسن الموسى عليه السلام في جواب من سأله عن كتب بني فضال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا ملاء منها؟ فقال عليه السلام: «خذوا بما رووا وذروا ما رأوا» توفي سنة ٢٢٤ هـ.

(١) راجع كلاً من: مشرق الشَّمسين للشيخ البهائي قدس سره: ص٢٦٩، الفوائد المدنية والشَّواهد المكية: ص١٢٠، الحدائق الناضرة: ج١ ص١٤ وقال هناك موجزاً قبل التفصيل: (قد صرَّح جملة من أصحابنا المتأخرين بأن الأصل في تنويع الحديث ←

كيف لا، ولا يمكن للمستحدثين قدحٌ في حق السَّابقين؟

كيف لا، ولا يوجد قادحٌ في اللاَّحقين للسَّابقين ﴿وَالْحَمْدُ لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

فإنّ غفل غافلٌ بأنَّ الضَّامنين السَّابقين، وإن كانوا عالمين عادلين، نافين عن الدّين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، لم يكونوا معصومين عن السّهو والنّسيان، فذلك مورِّثٌ لاضطراب اللاَّحقين في قبول ضماناتهم، والاقتداء بهم، فيوجب ذلك تنويع الأحاديث والاجتهاد بأنفسهم في حال رجال سند أولئك السَّابقين، فتلك الغفلة حدثت عن غفلة حال المعصومين عليهم السلام فإنَّهم عليهم السلام جعلوهم حكاماً لهم، كما كانوا عليهم السلام حكاماً لله تعالى، كما ورد في أخبارٍ متواترةٍ لفظاً ومعنىً،

→

إلى الأنواع الأربعة المشهورة هو العلامة أو شيخه جمال الدين بن طاوس (نوَّر الله تعالى مرقديهما). وأما المتقدمون فالصَّحيح عندهم هو ما اعتضد بما يوجب الاعتماد عليه من القرائن والأمارات التي ذكرها الشَّيخ قدس سره في كتاب العدة، وعلى هذا جرى جملة من أصحابنا المحدثين، وطائفة من متأخري متأخري المجتهدين، كشيخنا المجلسي رحمه الله وجمعٌ ممن تأخر عنهُ ...).

(١) سورة الأنعام، الآية: (٤٥).

كقوله عليه السلام: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنَّهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»[١]، وكقوله عليه السلام: «لا عذر لأحد من موالينا في التَّشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا ...»[٢] إلى آخر الحديث الشَّريف، وكقوله عليه السلام: «انظروا إلى رجلٍ منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فلترضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منهُ، فإنَّما بحكم الله استخفَّ، وعلينا ردَّ، والرَّادُّ علينا رادٌّ على الله، وهو على حدِّ الشّرك بالله عزَّ وجلَّ»[٣] وكما ورد في دعاء الاعتقاد في حقِّ أمير المؤمنين (عليه وآله صلوات المصلين): «ومن لا أثق بالأعمال وإنْ زكتْ، ولا أراها منجية وإنْ صلحت، إلاَّ بولايته، والإئتمام به والإقرار بفضائله، والقبول من حملتها، والتَّسليم

---

(١) إكمال الدين: ص٤٨٤، الفصول العشرة: ص١٠، الغيبة: ص٢٩١، الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٣، الخرائج والجرائح: ج٣ ص١١١٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٠ ص٣١٨، اختيار معرفة الرجال: ج٢ ص٨١٦، وسائل الشيعة: ج١ ص٣٨ ح٦١.

(٣) الكافي: ج١ ص٦٧ ح١٠، الكافي (الحلبي): ص٤٢٥، عوالي اللالىء: ج٣ ص١٩٢ ح٣٧، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢١٨ ح٥١٤. والرِّواية عن عمر بن حنظلة، عن الإمام الصَّادق عليه السلام.

لرواتها»[١].

فالقبول من حملة فضائله عليهم السلام والتَّسليم لرواتها شرط الوثوق بالأعمال الزَّاكية، وشرط النَّجاة في الأعمال الصالحة.

بالجملة: فبمقتضى الأخبار المتواترة لفظاً ومعنىً، أنَّ العدول النَّافين عن الدّين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وإن كانوا غير معصومين من حيث أنفسهم، ولكنهم من حيث أتباع المعصومين عليهم السلام مُسددون مُؤيدون من عند الله تعالى، بحيث أنَّهم كانوا واقفين على مراد الله تعالى، موفقين عليه، ولو لا ذلك لم تكن حجة الله عليهم بالغة.

ولا يعقل كما لا ينقل أن لا تكون حجته بالغة واضحة، فبمقتضى العقل والنَّقل عليه سبحانه البيان، وتبليغ ما أراده من خلقه إليهم، وتفهيمهم ما أراده منهم ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢] ؟؟

أم شكٌّ في تعريفه ما أرادهُ منهم وبيانه، وقد قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا

---

(١) مفتاح الفلاح: ص٧٤، مصباح (الكفعمي): ص٢٧٩، بحار الأنوار: ج٩١ ص١٨٣ ح ١١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (١٠).

جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[١] ؟؟

أم شكٌّ في أمره سبحانهُ رسولهُ ﷺ بالتَّبليغ، وقد قال: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[٢] ؟؟

أم شكٌّ في تبليغه ﷺ وقد جعلهُ معصوماً عن التَّقصير، وصرَّح بأنهُ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[٣] أم لم يقصر الله، ولم يقصر رسوله ﷺ وقصَّر أولوا الأمر الذين أُمرَ النَّاسُ بطاعتهم، كما صرَّح بقوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤] وقد أنزل فيهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٥].

أم هم معصومون قد عصمهم الله عن القصور والتَّقصير، وبيَّنوا فرائضهُ، وأقاموا حدودهُ، ونشروا شرائع أحكامه، وسنوا سنتهُ،

---

(١) سورة القيامة، الآيات: (١٧، ١٨، ١٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٦٧).

(٣) سورة النَّجم، الآيتان: (٣، ٤).

(٤) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٥) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

وصاروا في ذلك منه إلى الرِّضا، وسلَّموا لهُ القضاء[١]، وتاه القوم تيهاً بعيداً، وغفلوا عن الله وحجته البالغة، وعن رسول الله وعصمته وتبليغه صلى الله عليه وآله وعن المعصومين من آله عليهم السلام وتبيينهم وإقامتهم، ونشر شرائع أحكامه، وسنّهم سنتهُ، وصيرورتهم في ذلك منه تعالى إلى الرِّضا، وانهمكوا في أنفسهم، ووجدوا أنفسهم غير معصومين غفلة عن الله البالغ أمره، وعن المعصومين عن القصور والتَّقصير، فسدوا على أنفسهم باب العلم واليقين، وفتحوا باب الظّن على أنفسهم في نفس أحكام ربِّ العالمين، وقطعوا في الظن بالجزم واليَّقين، وطعنوا في المُتيقنين بأنَّهم غير معصومين، وحكموا بأن على الظنّ مدار العالم، وأساس عيش بني آدم، وإنْ هو إلاّ زخرفٌ القول وزورٌ[٢]، ولا يختار ولا يذهب إليه إلاَّ غروراً، ولا يعقل ولا ينقل أن تكون حجة الله ناقصة غير تامَّة، وإن ذهب إليه الأغلب

---

(١) التَّعبيرُ مستعارٌ من الزِّيارة الجامعة الكبيرة، الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام وفيها: «حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ، وَصِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا، وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ، وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى».

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ سورة الأنعام، الآية: (١١٢).

الأكثر، والقائل بالقطع واليقين، أقلّ من الكبريت الأحمر.

بالجملة: ولسنا بصدد تفصيل ذلك؛ لأنَّهُ يقتضي رسم كتابٍ كبيرٍ برأسه، وتكفي الإشارة لأهل البشارة إن شاء الله تعالى، فلنشرعٍ في ذكر تلك الزّيارة الشَّريفة، التي رواها الكليني، والصَّدوق، والشَّيخ، والشَّيخ الحر، والمجلسي، وأمثالهم (رضوان الله عليهم) وزار بها الزَّائرون في جميع القرون، من حين الصدور إلى حينٍ، ولا يوجد لها نكيرٌ من العلماء العارفين ﴿وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

(١) سورة الأنعام، الآية: (٤٥).

الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام

قال الكليني رحمه الله تعالى، في الكافي عدَّةٌ منْ أصْحَابنَا، عَنْ أحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد، عَنِ الْقَاسمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّه الْحَسَنِ بْنِ رَاشد، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ ثُوَيْر، قَالَ: كُنْتُ أنَا وَيُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ، وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، وَأبُو سَلَمَةَ السَّرَّاجُ جُلُوساً عنْدَ أبي عَبْد اللَّه عليه السلام وَكَانَ الْمُتَكَلّمُ منَّا يُونُسَ، وَكَانَ أكْبَرَنَا سنّاً، فَقَالَ لَهُ: جُعلْتُ فدَاكَ إنّي أحْضُرُ مَجْلسَ هَؤُلاء الْقَوْمِ، يَعْني وُلْدَ الْعَبَّاسِ، فَمَا أقُولُ؟

فَقَالَ: «إذَا حَضَرْتَ فَذكَرْتَنَا فَقُلِ: اللَّهُمَّ أرنَا الرَّخَاءَ وَالسُّرُورَ، فَإنَّكَ تَأْتي عَلَى مَا تُريدُ.

فَقُلْتُ: جُعلْتُ فدَاكَ إنّي كَثيراً مَا أذْكُرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَأيَّ شَيْءٍ أقُولُ؟

فَقَالَ: قُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أبَا عَبْد اللَّه تُعيدُ ذَلكَ ثَلاثاً، فَإنَّ السَّلامَ يَصلُ إلَيْه منْ قَريب وَمنْ بَعيد.

ثُمَّ قَالَ: إنَّ أبَا عَبْد اللَّه الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْه السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فيهنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلبُ في الْجَنَّة وَالنَّار، منْ خَلْق ربِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لا يُرَى، بَكَى

عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلاَّ ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَشْيَاءِ؟

قَالَ: لَمْ تَبْكِ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ، وَلا دِمَشْقُ، وَلا آلُ عُثْمَانَ (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ).

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَزُورَهُ فَكَيْفَ أَقُولُ؟ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاغْتَسِلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ، ثُمَّ امْشِ حَافِياً، فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ، وَحَرَمِ رَسُولِهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيراً، وَالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى بَابِ الْحَيْرِ، ثُمَّ تَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلائِكَةَ اللَّهِ وَزُوَّارَ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ.

ثُمَّ اخْطُ عَشْرَ خُطُوَاتٍ، ثُمَّ قِفْ، وَكَبِّرْ ثَلاثِينَ تَكْبِيرَةً، ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلُ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ.

ثُمَّ قُلِ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا

قَتيلَ اللَّه وَابْنَ قَتيله، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّه وَابْنَ ثَاره، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَتْرَ اللَّه الْمَوْتُورَ في السَّمَاوَات وَالأَرْض.

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ في الْخُلْد، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظلَّةُ الْعَرْش، وَبَكَى لَهُ جَميعُ الْخَلائق، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فيهنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ في الْجَنَّة وَالنَّار، منْ خَلْق ربِّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لا يُرَى.

أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّه وَابْنُ حُجَّته، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَتيلُ اللَّه وَابْنُ قَتيله، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ ثَائرُ اللَّه وَابْنُ ثَائره، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَتْرُ اللَّه الْمَوْتُورُ في السَّمَاوَات وَالأَرْض.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَوَفَيْتَ وَأَوْفَيْتَ وَجَاهَدْتَ في سَبيل اللَّه، وَمَضَيْتَ للَّذي كُنْتَ عَلَيْه شَهيداً وَمُسْتَشْهَداً وَشَاهداً وَمَشْهُوداً، أَنَا عَبْدُ اللَّه وَمَوْلاكَ وَفي طَاعَتكَ، وَالْوَافدُ إلَيْكَ، أَلْتَمسُ كَمَالَ الْمَنْزلَة عنْدَ اللَّه، وَثَبَاتَ الْقَدَم في الْهجْرَة إلَيْكَ، وَالسَّبيلَ الَّذي لا يُخْتَلَجُ دُونَكَ منَ الدُّخُول في كَفَالَتكَ الَّتي أُمرْتَ بهَا.

مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بكُمْ، بكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْكَذبَ، وَبكُمْ يُبَاعدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلبَ، وَبكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبكُمْ يَخْتمُ اللَّهُ، وَبكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَبكُمْ يُثْبتُ، وَبكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ منْ رقَابنَا، وَبكُمْ يُدْركُ اللَّهُ ترَةَ كُلِّ

مُؤْمنٍ يُطْلَبُ بهَا، وَبكُمْ تُنْبتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا، وَبكُمْ تُنْزلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرزْقَهَا، وَبكُمْ يَكْشفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبكُمْ يُنَزِّلُ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَبكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتي تَحْملُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقرُّ جبَالُهَا عَنْ مَرَاسيهَا، إرَادَةُ الرَّبِّ في مَقَادير أُمُوره تَهْبطُ إلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ منْ بُيُوتكُمْ، وَالصَّادرُ عَمَّا فُصِّلَ منْ أَحْكَام الْعبَاد.

لُعنَتْ أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ خَالَفَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ جَحَدَتْ وَلايَتَكُمْ، وَأُمَّةٌ ظَاهَرَتْ عَلَيْكُمْ، وَأُمَّةٌ شَهدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ، الْحَمْدُ للَّه الَّذي جَعَلَ النَّارَ مَثْوَاهُمْ، وَبئْسَ ورْدُ الْوَاردينَ، وَبئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ، وَالْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْد اللَّه، أَنَا إلَى اللَّه ممَّنْ خَالَفَكَ بَريءٌ ثَلاثاً.

ثُمَّ تَقُومُ فَتَأْتي ابْنَهُ عَليّاً عليه السلام وَهُوَ عنْدَ رجْلَيْه، فَتَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُول اللَّه، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَليٍّ أَمير الْمُؤْمنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْحَسَن وَالْحُسَيْن، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَديجَةَ وَفَاطمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، تَقُولُهَا ثَلاثاً، أَنَا إلَى اللَّه منْهُمْ بَريءٌ ثَلاثاً.

ثُمَّ تَقُومُ فَتُومئُ بيَدكَ إلَى الشُّهَدَاء وَتَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ

ثَلاثاً، فُزْتُمْ وَاللَّه، فُزْتُمْ وَاللَّه، فَلَيْتَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً.

ثُمَّ تَدُورُ فَتَجْعَلُ قَبْرَ أَبِي عَبْد اللَّه عليه السلام بَيْنَ يَدَيْكَ، فَصَلِّ ستَّ رَكَعَات، وَقَدْ تَمَّتْ زِيَارَتُكَ فَإِنْ شِئْتَ فَانْصَرِفْ»[1].

توثيق سند الزيارة برواية الكليني

أقولُ: وبالله التَّوفيق في المأمول بوساطة آل الرَّسول صلى الله عليه وآله قد استغنينا مما بيَّنا وأوضحنا عن النَّظر في أحوال رجال سند هذه الزِّيارة الشَّريفة، وجرحهم وتعديلهم، بعد ضمانة العلماء الرَّاسخين النَّاقدين، والعدول النَّافين عن الدّين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، صحة صدورها عن المعصومين عليهم السلام بالقطع واليَّقين، إذ لم يوجد بين الرّواة أحدٌ أوثق وأعدل وأبصر وأعلم من الكليني وأمثالهُ رحمه الله وإن كان بينهم، أي: بين الرّواة ثقةٌ

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٧٥ ح٢، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٩٤ ح٣١٩٩، وقال رحمه الله في مُقدِّمة روايته للزيارة: (وقد أخرجتُ في كتاب الزِّيارات، وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام أنواعاً من الزِّيارات، واخترتُ هذه لهذا الكتاب؛ لأنَّها أصح الزِّيارات عندي من طريق الرِّواية، وفيها بلاغٌ وكفايةٌ)، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٥٤ ح١٣١، كامل الزيارات: ص٣٦٢ ح٦١٨، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٥١ ح٣، وسائل الشّيعة: ج ١٤ ص٤٩٠ ح١٩٦٧٢، وج١٠ ص٣٨٢ ح١٩٦٧٥.

وعدلٌ بصيرٌ، ولا تطمئن النَّفس، ولا تعتني ولا تعتمد على قوله، كالاطمئنان الحاصل من قول الكليني وأمثالهُ ﴿رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[1] فوق الاعتماد والاطمئنان من كلّ أحدٍ دونهم، وإن كان ثقةً وعدلاً.

ومن أنكر ذلك فأقول لهُ، وأطلبُ منهُ أن يعرفني من كان أوثق وأعدل وأبصر وأعلم من الكليني وأمثالهُ من بين الرّواة.

ولعمري لا يقدر على الإتيان بمثلهم (رضوان الله عليهم) فضلاً عن الإتيان بالأوثق والأعدل والأبصر والأعلم منهم.

فمن يكُ ذا فهم يشاهدُ ما قلنا وإن لم يكن فهم فلا يعارض ما قلنا

وكفانا فيما قلنا عدم قدرة المعارض على الإتيان بمثلهم (رضوان الله عليهم) فإن لم يغنه قولهم وضمانتهم صحَّة صدورها عن المعصومين عليهم السلام فلا ﴿تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

بالجملة: مَثَلُ أولئك السَّابقين مَثَلُ الماء، وَمَثَلُ مَنْ دونهم مَثَلُ التُّراب، إن كانوا ثقاة، وأين الماء من التُّراب؟!! فمن وجد الماء

---

(١) سورة المائدة، الآية: (١١٩).

(٢) سورة يونس، الآية: (١٠١).

استغنى به عن البدل عنه، الذي هو التُّراب، ومن تيممّ بالتُّراب مع وجود الماء فقد ظهر حالهُ، ومن دعا إلى التُّراب بعد وجود الماء فهو أظهر حالاً من الأوَّل.

بالجملة: فلنشرع في ذكر فقرات الزِّيارة الشَّريفة من أوَّلها إلى آخرها بعون الله تعالى.

فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْضُرُ مَجْلِسَ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ، يَعْنِي وُلْدَ الْعَبَّاسِ، فَمَا أَقُولُ؟

فَقَالَ: «إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَرْتَنَا فَقُلِ: اللَّهُمَّ أَرِنَا الرَّخَاءَ وَالسُّرُورَ، فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَى مَا تُرِيدُ.

استحباب الدُّعاء لقيام الدولة الإلهية

أقولُ: وبالله التَّوفيق في المأمول بوساطة آل الرَّسول ﷺ إنَّ منتهى آمال أهل الحقّ ظهور الحقّ في العالم وسلطانه على الباطل وأهله، وفي ذلك الرَّخاء والسّرور لأهل الحقّ، فإذا حضر مجلس أهل الباطل ينبغي لهُ أن يتذكر الحقّ وأهله، ويسأل الله تعالى أنْ يحقّ الحقّ بإظهاره تعالى، وتسليط أهله على أهل الباطل وإهلاكهم، ومحو آثارهم بأيدي أهل الحقّ، فإذا سأل المؤمن من الله سبحانهُ ودعاه بأن يريه الرَّخاء والسّرور يأتيه على ما يريد، ولا يريد المؤمن إلاَّ هلاك أهل الباطل، ورخاؤهُ وسرورهُ فيه، فينبغي له

التَّذكر لأهل الحقّ، وأنْ يدعو الله تعالى أن يُسلّطهم على أهل الباطل، وأن لا يدع على ظهر الأرض منهم أحداً، والدَّعوات الواردة عن المعصومين عليهم السلام أكثر من أن تحصى أو تُذكر في موضعٍ لا يليق به إلاَّ الاختصار والإشارة، وهي كافية لأولي الألباب والدّراية، وإن لم تغنِ لأهل الرّواية من غير دراية، «والمؤمنُ قليلٌ، والمؤمنُ قليلٌ، والمؤمنُ قليلٌ، والمؤمن أقلّ من الكبريت الأحمر، وهل يرى أحدكم الكبريت الأحمر؟؟» وإن ادَّعى الكبريتُ الأحمرَ الأكثرُ.

وكلٌّ يدَّعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا

إذا انبجست دموعٌ في خدودٍ ... تبيَّن من بكى ممن تباكا

والدّموع هي الدَّلالات الظَّاهرة الواضحة لكلّ ذي عينين، وإن أنكر ذو عين ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[1]، ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كَثِيراً مَا أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَأَيَّ

---

(١) سورة النمل، الآية: (١٤).

(٢) سورة يونس، الآية: (١٠١).

شَيْءٍ أَقُولُ؟

فَقَالَ: قُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلاثاً، فَإِنَّ السَّلامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ.

معنى الصَّلاة والسَّلام على الحسين عليه السلام

أقولُ: إنَّ بين الصَّلاة والسَّلام فرقاً من وجه، واتّحاداً من وجه، وَيُعْرَفُ من قوله عليه السلام: «قُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» فإنَّ السَّلام يصل إليه من قريبٍ ومن بعيدٍ، اتحادهما كما لا يخفى.

وقولهُ عليه السلام: « مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ» أي: مكان قريبٍ إلى القبر المقدس، أو مكان بعيدٍ منهُ، فإنَّهُ عليه السلام كان في العرش المستولي على جميع الأمكنة، ينظر إلى زواره[1]، ويسمع سلامهم، ويرد

---

(١) عن عبد الله بن بكير، قال: حججتُ مع أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ طويلٍ ـ فقلتُ: «يا بن رسول الله لو نُبِشَ قبر الحسين بن علي عليهما السلام هل كان يُصابُ في قبره شيءٌ؟

فقال: يا بن بكير ما أعظم مسائلك، إنَّ الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون، وإنَّهُ لعن يمين العرش متعلّقٌ به يقول: يا ربِّ أنجز لي ما وعدتني، وإنَّهُ لينظر إلى زواره، وأنَّهُ أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم، وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنَّهُ لينظر إلى من يبكيه فيستغفر لهُ، ←

جواب سلامهم، كما ورد في زيارته: «أشهدُ أنَّك تشهدُ مقامي، وتسمع كلامي، وترد سلامي»[1] فيصل السَّلام إليه من كلِّ مكانٍ،

→

ويسأل أباه الاستغفار لهُ، ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعدَّ الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنَّ ليستغفر له من كلِّ ذنبٍ وخطيئةٍ» كامل الزيارات:ص٢٠٦ ح٢٩٢، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٢٢ ح١٩٥٠٨.

وعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إنَّ الحسين بن علي عليه السلام عند ربه عزَّ وجلَّ ينظر إلى موضع معسكره، ومن حله من الشهداء معه، وينظر إلى زواره وهو أعرف بحالهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم، وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزَّ وجلَّ، من أحدكم بولده، وإنَّهُ ليرى من يبكيه فيستغفر لهُ ويسأل آباءه عليهم السلام أنْ يستغفروا لهُ، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدَّ الله له لكان فرحهُ أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنبٍ» أمالي (الطوسي): ص٥٤ ح٧٤، مدينة المعاجز: ج٤ ص٢١٦ ح١٢٤٣.

(١) رُوي عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «مَنْ كان له حاجة إلى الله عزَّ وجلَّ فليقف عند رأس الحسين عليه السلام وليقل: يا أبا عبد الله، أشهدُ أنَّك تشهدُ مقامي، وتسمعُ كلامي، وإنَّك حيٌّ عند ربك تُرزق، فاسأل ربك وربي في قضاء حوائجي، فإنَّها تقضى إنْ شاء الله تعالى» عدة الداعي: ص٥٦، مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٤٥ ح١٢١٤٩.

وورد في إذن الدخول على النَّبي صلى الله عليه وآله أو أحد مشاهد الأئمة عليهم السلام: «اللهم إنّي اللهم إنّي أعتقدُ حرمة صاحب هذا المشهد الشَّريف في غيبته، كما اعتقدها في حضرته، وأعلمُ أنَّ رسولك وخلفائك عليهم السلام أحياءٌ عندك يُرزقون، يرون مقامي، ويسمعون كلامي، ويردون سلامي، وأنَّك حجبت عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي

←

قريب أو بعيد، ويسمع ويرد الجواب، وَيُحيّي بأحسن التَّحية، كما قال الله: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[1] وقد ورد في تفسير التَّحية بالسَّلام، بلا خلافٍ بيننا[2]، كما ورد كونه عليه السلام في العرش، ونظره إلى زوّاره، واستغفاره لهم، ودعائه لهم بلا خلافٍ بيننا، والحمدُ لله.

→

بلذيذ مناجاتهم» مصباح الكفعمي: ص٤٧٢، المزار (المشهدي): ص٥٥، المزار (الشهيد الأول): ص٦٥، بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٦٠.

(١) سورة النساء، الآية: (٨٦).

(٢) تفسير القمي: ج١ ص١٤٥، تفسير الصافي: ج١ ص٤٧٦، وفيهما في معنى الآية: (السَّلام وغيره من البر).

وفي تفسير التبيان: ج٣ ص٢٧٨ (والمعنى: حيّوا بتحية أحسن منها. والتَّحية : مفعلة من حييت، ومعناها ههنا السَّلام).

وفي مجمع البحرين: ج١ ص٦٠٨ قال: (أصل التَّحية تحيية، ويعدى بتضعيف العين، وإنَّما قال: (بتحية) بالباء لأنَّهُ لم يرد المصدر بل المراد نوع من التحايا، والتنوين فيها للنوعية، واشتقاقها من الحياة؛ لأنَّ المسلم إذا قال: سلام عليك، فقد دعا لمخاطب بالسلامة من كلِّ مكروهٍ، والموت من أشد المكاره ، فدخل تحت الدعاء، والمراد بالتحية السَّلام وغيره من البر كما جاءت به الرواية عنهم عليهم السلام).

الفرق بين الصَّلاة والسَّلام (والتَّسليم)

وأمَّا وجه الفرق فيعرف من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] فالصَّلاةُ من الله تعالى وملائكته عليه ﷺ، والسَّلام والتَّسليم من المؤمنين، فصلواتهم عليه مُتابعةٌ لله وملائكته، وسلامهم وتسليمهم شرط إيمانهم[2]، فمن لم يُسَلِّم عليه ولهُ لم يكنْ مؤمناً لقوله تعالى:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

(٢) عن ابن أبي حمزة، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ فقال: الصلاة من الله عزَّ وجلَّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء.

وأما قوله عز وجل: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنهُ» معاني الأخبار: ص٣٦٧ ح١، تفسير الصَّافي: ج٤ ص٢٠٠، وسائل الشيعة: ج٤ ص١٢١٣ ح ٣٥.

ومن معاني الصلاة على النبي ﷺ ما ورد عن زيد بن علي، قال: حدثنا أبي - يزيد بن الحسن - قال: حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال الصَّادق جعفر بن محمد عليه السلام من صلَّى على النبي ﷺ فمعناه أنّي أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾ [سورة الأعراف، الآية: (١٧٢)]» معاني ←

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[1] فأوّل مُشاجرةٍ

→

الأخبار: ص١١٥.

وقال الملا محسن الكاشاني ﷺ في معنى التسليم: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ قال: يعني التسليم فيما ورد عنه. وفي رواية: لهذه الآية ظاهرٌ وباطنٌ، فالظاهر: قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ والباطن قولهُ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي: سلّموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله، وما عهد به إليه، تسليماً) التفسير الأصفى: ج٢ ص١٠٠١، وفي تفسير الصافي: ج٤ ص٢٠١: قال (صلوات الله عليه): «تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة النَّاس دعاؤهم له، والتَّصديق والإقرار بفضله.

وقوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ يعني: سلّموا له بالولاية، وبما جاء به» وفي المحاسن عن الإمام الصَّادق عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عن هذه الآية فقال: «اثنوا عليه، وَسَلِّموا له»).

(١) سورة النساء، الآية: (٦٥).

وعن عبد الله بن النَّجاشي قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ يعني: والله فلاناً وفلاناً.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ يعني والله النَّبي صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام مما صنعوا، أي: لو ﴿جَآؤُوكَ﴾ بها يا علي ﴿فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ﴾ مما صنعوا ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾.

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو ←

وقعت في الإسلام واقعة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافة غيره ليس لوقعتها خلاف ولا كاذبة[١] ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوهُ﴾ صلى الله عليه وآله ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا﴾ قضاه صلى الله عليه وآله فمن وجد في نفسه حرجاً مما قضاه فليس بمؤمنٍ[٢]،

→

والله عليٌّ بعينه ﴿ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ على لسانك يا رسول الله، يعني: به من ولاية عليٍّ ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ [سورة النساء، الآيات: (٦٣، ٦٤، ٦٥)] لعليٍّ» الكافي: ج٨ ص٣٣٤ ح٥٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٢٧١ ح ١٤٢.

(١) استعارة من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ سورة الواقعة، الآية: (٢).

(٢) قال علي بن الحسين عليهما السلام: «إنَّ دين الله عزَّ وجلَّ لا يُصاب بالعقول النَّاقصة، والآراء الباطلة، والمقائيس الفاسدة، ولا يصاب إلاَّ بالتَّسليم، فمن سلَّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدى، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقولهُ أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السَّبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم» إكمال الدين: ص٣٢٤ ح٩، بحار الأنوار: ج٢ ص٣٠٣ ح٤١، مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٦٢ ح٢١٢٨٩.

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو أنَّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك لهُ، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثمَّ قالوا لشيءٍ صنعهُ الله أو صنعهُ النَّبي صلى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع؟ أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فعليكم بالتَّسليم» بصائر الدرجات :

←

فضلاً عن إظهار ما وجد في نفسه من الحرج، فضلاً عن عدم التَّسليم، فضلاً عن عدم طلب التَّسليم، لعدم تسليمهم، وقضاؤه عليه السلام مُتواترٌ في الإسلام، بل تجاوز حدَّ التواتر، وصار ضرورة بين أهل الإسلام في الموارد المُتعددة المتواترة، بقوله عليه السلام: «مَنْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»[1] وهو عليه السلام حاكمٌ من عند الله سبحانهُ، مطاعٌ للخلق أجمعين، لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] فمن لم يُطِعْ أُولي الأمر لم يُطِع الله ورسولهُ، ومن لم يطع الرسول في قضائه لم يطع الله، ومن خالف الرَّسول فقد خالف الله وكذَّبهُ؛ لأنَّهُ تعالى قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً

→

ص ٥٤٠ ح٣، الكافي: ج٢ ص٣٩٨ ح٦، مختصر بصائر الدرجات: ص٧١، وص٢٣٦.

(١) بصائر الدرجات: ص٩٧ ح٥، الأصول الستة عشر: ص١١٨، قرب الإسناد: ص٥٧ ح١٨٦، المجازات النبوية: ص٢١٧، مسند زيد بن علي: ص٤٥٧، جواهر الفقه: ص ٢٤٩.

(٢) سورة النساء، الآية: (٥٩).

مُّبِيناً﴾[١] فلم يأذن الله تعالى لهم الخيرة والاختيار من أمرهم، وقد قال الله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢] فجعل سبحانهُ العاصين ضالين ﴿ضَلالاً مُبِيناً﴾ ظاهراً واضحاً، وجعل المختارين من أمرهم على خلافه مُشركين.

فالعاصون الضَّالون المُشركون ليسوا بمؤمنين، وليسوا بأُولي الأمر من الله ورسوله، بل هم الكاذبون المُكذّبون لله ولرسوله، ونهى عن اتّباعهم بقوله: ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾[٣]، ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾[٤]، ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾[٥].

وقد عرف كلّ عاقلٍ بأنَّ الله سبحانهُ هو المطاع؛ لأنَّهُ هو الخالق المالك، ورسولهُ هو الظَّاهر بالمطاعية، ولولاهُ لما أُطيع الله سبحانهُ، كما قال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٦] لأنَّهُ ﷺ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٦).

(٢) سورة القصص، الآية: (٦٨).

(٣) سورة القلم، الآية: (٨).

(٤) سورة الإنسان، الآية: (٢٤).

(٥) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(٦) سورة النساء، الآية: (٨٠).

هو المعصوم عن مخالفته، فأمرهُ أمرهُ، وحكمهُ حكمهُ، وقولهُ قولهُ، وفعلهُ فعلهُ؛ لأنَّهُ من عباده المكرمين ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[١].

وكذلك أُولوا أمره، الذين هم قائمون مقام الرَّسول ﷺ ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٢] وقد أخبر الله تعالى بوجودهم لإتيانه بلفظ الجمع في قوله: ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ﴾ وفي قوله: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ فلو كانت الإطاعة مُخْتَصَّة برسوله ﷺ لما اُتّبعَ قوله بقوله: ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ بلفظ الجمع، وذلك في غاية الوضوح عند كلّ عاقلٍ.

وَقَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضُوءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ[٣].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٢٧).

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٣) ذكر السَّيد الأمين ﵀ في أعيان الشّيعة: ج٩ ص٣٠٨ هذا البيت من قصيدة البردة المشهورة للبوصيري، وقد قام الشَّيخ محمد رضا النَّحوي ﵀ بتخميسها باقتراحٍ من السَّيد بحر العلوم الطباطبائي ﵀ والبيت:

قد تنكر العين ضوء الشَّمس من رمدٍ ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقال الشَّيخ النَّحوي في تخميسه:

إن أنكر الصبح ذو حيفٍ وذو أود ... فالصّبح لم يخف في حالٍ على أحد

←

﴿لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[١]، ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾[٢].

بالجملة: فلنرجع إلى ما كنَّا فيه، وكلّ جانٍ يده إلى فيه[٣].

→

قد ينكر الفضل أهل الجهل من جسدٍ قد تنكر العين ضوء الشَّمس من رمدِ
وينكر الفم طعم الماء من سقمِ

(١) سورة الحج، الآية: (٤٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٠).

(٣) رُوي عن الأصبغ بن نباتة، أنه قال: «كان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام إذا أتي بالمال أدخله بيت مال المسلمين، ثم جمع المستحقين، ثم ضرب يدهُ في المال فنثرهُ يمنةً ويسرةً، وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء، لا تغريني، غري غيري:

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

أمالي الصَّدوق: ص٣٥٧ ح٤٤٠، روضة الواعظين: ص١١٧، تفسير القمّي: ج١ ص٢٦٤، الغارات: ج١ ص٤٩، مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٣٦٥، شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٦.

وفي النهاية في غريب الحديث: ج١ ص٣٠٩ وقال: (أوّل من قاله عمرو ابن أخت جذيمة الأبرش، كان يجني الكمأة مع أصحابٍ لهُ، فكانوا إذا وجدوا خيار الكمأة أكلوها، وإذا وجدها عمرو جعلها في كمه حتى يأتي بها خاله، وقال هذه الكلمة فسارت مثلاً.

وأراد علي عليه السلام بقولها أنَّهُ لم يتلطخ بشيءٍ من فيء المسلمين، بل وضعهُ مواضعه. يقال: ←

ظهور الحقيقة المحمدية بالرحمة الإلهية

«فالصَّلاةُ من الله الرَّحمة، ومن الملائكة التَّزكية، ومن المؤمنين الدُّعاء»[1] والتَّسليم، كما دلَّت الآية المُفسَّرة بالأحاديث المُتواترة، فالرَّحمة من الله سبحانهُ كالنَّار المُصطلاة والمُصطلى بها، كالمصباح والمصباح هو الممسوس بالنَّار، وتلك النَّار هي الرَّحمة من الله تعالى، وليست بنار غضبه، نعوذُ بالله منها، كما أخبر الله

→

جنى واجتنى، والجنا: اسم ما يجتنى من الثمر، ويجمع الجنا على أجن، مثل عصا وأعص).

وفي لسان العرب: ج١٤ ص١٥٥، وفي تاج العروس: ج١٩ ص٢٩٥. قال بعد ذكر الرواية السَّابقة: (قال أبو عبيد: يُضرب هذا مثلاً للرجل يؤثر صاحبه بخيار ما عنده. قال أبو عبيد: وذكر ابنُ الكلبي أنَّ المثل لعمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة، وهو أول من قاله، وأنَّ جذيمة نزل منزلاً، وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة، فكان بعضهم يستأثر بخير ما يجد ويأكل طيبها، وعمرو يأتيه بخير ما يجد ولا يأكل منها شيئاً، فلَّما أتى بها خاله جذيمة قال: هذا جناي وخياره فيه، إذ كل جان يده إلى فيه.

وأراد عليٌّ (رضوان الله عليه) بقول ذلك أنه لم يتلطخ بشيءٍ من فيء المسلمين بل وضعه مواضعه).

(١) مرَّ تخريجها سابقاً.

بقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾[1] فتلك النَّار هي نار المحبة من الله ، والمحب والمحبوب هو حبيب الله، الذي هو الممسوس والسّراج المُنير، الذي أنار به السَّماوات والأرض كما أخبر الله به في مواضع من كتابه[2]، فالممسوس الأوَّل هو أوَّل ما خلق الله، وهو رسول الله تعالى إلى ما سواه ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[3] والعالمون جميع ما سوى الله تعالى، وهو ربّ

---

(١) سورة النور، الآية: (٣٥).

(٢) قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۞ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ سورة الأحزاب، الآيتان: (٤٦)، وقولهُ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾ سورة النبأ، الآية: (١٣).

وإذا كان الممسوس الأوَّل في ذات الله هو رسول الله ﷺ فكذلك نفسه وحبيبهُ أمير المؤمنين عليه السلام فلقد قال في بيان مقامه ﷺ: «لا تسبوا عليّاً فإنَّهُ ممسوسٌ في ذات الله» مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١، بحار الأنوار: ج١٠٧ ص٣١ ح٣، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٠، كنز العمال: ج١١ ص٦٢١ ح٣٣٠١٧، المعجم الأوسط: ج٩ ص١٤٢.

(٣) سورة الفرقان، الآية: (١).

العالمين، ورسولهُ ﷺ نذيرٌ للعالمين «استخلصهُ في القدم على سائر الأمم، على علمٍ منهُ، انفرد عن التَّشاكل والتَّماثل من أبناء الجنس، وانتجبهُ آمراً وناهياً عنهُ، أقامهُ في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثلهُ غوامض الظنون في الأسرار، لا إله إلاَّ هو الملك الجبار»[1].

فكلّ فيضٍ أفاضهُ الله سبحانهُ على خلقه أجمعين فهو يصل إليه ﷺ أوَّلاً[2] وهو المُبَلِّغ من عنده إلى ما شاء الله تعالى ثانياً

---

(١) مصباح المتهجد: ص٧٥٣، مصباح: ص٦٩٦، إقبال الأعمال: ج٢ ص٢٥٥، تحف العقول: ص١، بحار الأنوار: ج٩٤ ص١١٣.

(٢) قال الإمام الصَّادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ «ومعنى ليلة القدر أنَّ الله تبارك و تعالى يقدر فيها الآجال والأرزاق، وما يكون في السَّنة من موت أو حياة أو جدب أو خصب أو شدة أو رخاء أو خير أو شر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ على إمام الزمان مع روح القدس. وقوله تبارك وتعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ [سورة القدر، الآيتان: (٢، ٤)] ويدفعون ما كتبوه إلى الإمام، ويلقي الله ذلك إلى رسول الله ﷺ ثمَّ إلى أمير المؤمنين، ثم إلى الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد حتى يلقوه إلى الإمام» تفسير القمي: ج٢ ص٤٣١، بحار الأنوار: ج٨٢ ص٥٢ ح٤٣.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لمَّا سألت الملائكة محمداً ﷺ حين عرج به عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ﷺ: يا ملائكة ربي! أتعرفوننا حق ←

وثالثاً إلى ما شاء الله «إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ» وهو ﷺ أوّل من استنار، وهو السّراج المُنير، كما صرَّح به في كتابه المنير،وهو رحمة من الله سبحانهُ للعالمين[1]،

→

معرفتنا؟ قالوا: فلم لا نعرفكم يا رسول الله، وأنتم أول خلق خلقهُ الله ... فما نزل من عند الله فإليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، إقرأ عليّاً منّا السَّلام») تفسير فرات الكوفي: ص٣٧٢ ح٥٠٣، المحتضر: ص٧٨ ح١١٤، بحار الأنوار: ج١٥ ص٨ ح٨.

وقال الميرزا محمد علي التبريزي في كتابه اللمعة البيضاء: ص١٢٤: (أوّل ما خلق الله هو الحقيقة المحمدية، كما تقرر في الأخبار المروية، وهي مظهر الفيوضات الإلهية بالذات لا بالواسطة، ثم علي عليه السلام بوساطة الحقيقة المحمدية، ثم الأئمة عليهم السلام بوساطة الحقيقة العلوية، ثم فاطمة عليها السلام بوساطة الأئمة، فهم كالحديدة المحماة بنار أمر الله الموقدة التي تطلع على أفئدة هؤلاء الكرام البررة، وتفيض تلك الفيوض الربانية، والآثار الإلهية بوساطتهم إلى سائر الوجودات الكونية، والواسطة بينهم وبين من دونهم من النَّبيين والآدميين والملائكة والجن أجمعين، والحيوان والنبات والجماد، هو فاطمة الزهراء لوقوعها في آخر تلك السلسلة، وكونها الجزء الأخير من العلة التامة، فلها مظهرية كاملة بالنسبة إلى آثار تلك الأنوار العالية، وجهة تربية وتقوية لها بالنسبة إليهم من حيث كونها مظهر آثارهم، ومطرح أطوارهم، كما أنَّ لها تربية وتقوية وأمية كاملة إلى من دون تلك السّلسلة العالية، آدم ومن دونه ومن فوقه في العوالم الباطنية والظاهرية).

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

كما صرَّح به أيضاً.

وتلك الرَّحمة هي الصَّادرة من الله، وإليه تعود، ومحلّها الذي حلَّت فيه هو طينتهُ ﷺ في مقام القطبية، ونفسها أي: الرَّحمة هي حقيقته الصَّادرة، كالنَّار المُضيئة في الدّخان، قال سبحانهُ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[١]، والحكم ﴿لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[٢] والحكم والحاكم الذي نطق بلسانه هو السّراج الوهاج، المُستضيء بالنَّار، «وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ»[٣]، ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٤] وهو ﷺ أوَّل صادرٍ منه سبحانهُ[٥]، قال أمير المؤمنين

---

(١) سورة فصلت، الآية: (١١).

(٢) سورة إبراهيم ، الآية: (٤٨).

(٣) الزيارة الجامعة الكبيرة، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣٠٥ ح١، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٠٩ ح٣٢١٣، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٥ ح١٧٧، المحتضر: ص ٢١٥ ح٢٨١، بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٢٧ ح٤.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: (٢٧).

(٥) عن جابر بن عبد الله قال: قلتُ لرسول الله ﷺ: «أوّل شيءٍ خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقهُ الله، ثم خلق منهُ كلَّ خيرٍ» ينابيع المودة: ج١ ص٥٦ ح٨، بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٤ ح٤٣، ج٢٥ ص٢١ ح٣٧.

وعن أبي حمزة، قال سمعتُ علي بن الحسين عليه السلام يقول: «إنَّ الله خلق محمداً وعلياً ←

(عليه وآله صلوات المُصلين):«أنا من أحمد كالضَّوء من الضَّوء»[١]، «أَشْهَدُ ... أنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»[٢].

فالصَّلاةُ مخصوصةٌ به أوَّلاً، وبه تصل إلى أهل بيته، كالضَّوء من الضَّوء.

والصَّلاة البتراء[٣] هي في الحقيقة ليست بصلاةٍ؛ لأنَّ السّراج

→

وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله» الكافي: ج١ ص٥٣٠ ح٦، الأصول الستة عشر: ص١٥.

(١) علل الشرائع: ج١ ص١٧٤، معاني الأخبار: ص٣٥١، الأربعون حديثاً (الشهيد الأول): ص٧١، الوافي بالوفيات: ج٢٧ ص٦٤، تأويل الآيات: ج١ ص٢٨٨، بحار الأنوار: ج٣٨ ص٨٠.

(٢) الزِّيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ تخريجها سابقاً.

(٣) والصَّلاة البتراء: هي المنقطعة عن آله ﷺ. منه (أعلى الله مقامهُ).

قال النَّبي الأعظم ﷺ: «لا تصلوا علي الصَّلاة البتراء. قالوا: وما الصَّلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللهم صلِّ على محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد» ينابيع المودة:ج١ص٣٧ ح١٤، مسند زيد بن علي: ص٣٣، وفي ذيل الحديث: «قال: أن تصلوا عليَّ ولا تصلوا على آلي».

هو المُضيء، وما لا إضاءة له فليس بسراجٍ، كما عرفهُ كلّ عاقل، في القدسي: «لولاك لما خلقتُ الأفلاك، ولولا عليٌّ لما خلقتك»[١].

بالجملة: والعاقل تكفيه الإشارة، والغافل لا تغنيه ألف عبارة ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

«فالصَّلاةُ من الله الرَّحمة، ومن الملائكة التَّزكية، ومن المؤمنين الدُّعاء»[٣] فتزكية الملائكة هي نزولهم بالوحي، وبيانهم لهُ بما أراد الله منهم، كما كان تزكية الرَّسول ﷺ للمؤمنين تبليغهُ الرِّسالة ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٤] فتلك التَّزكية من الملائكة في مقام توسطهم، وإن كان ﷺ رسولاً ونذيراً للملائكة أيضاً، يتلوا عليهم آيات الله فيزكيهم؛ لأنَّهُ ﷺ ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

---

(١) ألقاب الرسول وعترته: ص٩، مناقب آل أبي طالب: ج١ ص١٨٦، مشارق أنوار اليَقين: ص٤٣، ينابيع المودة: ج١ ص٢٤، تأويل الآيات: ج١ ص٤٣٧، بحار الأنوار: ج١٦ ص٤٠٦.

(٢) سورة يونس، الآية: (١٠١).

(٣) مرَّ تخريجها سابقاً.

(٤) سورة الجمعة، الآية: (٢).

نَذِيراً﴾[١] وعالم الملائكة واحدٌ من العوالم، فيكون ﷺ نذيرهم ومزكيهم وَمُعلّمهم، كما صرَّح الله سبحانهُ في قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِه لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[٢] والإشارةُ كافيةٌ لأهل البشارة،وإن لم تغنِ الطَّاغي الباغي ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٣] ولا يهدي من يضل، كما أخبر بقوله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾[٤]، ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٥].

فائدة الصلاة والسلام على محمدٍ وآله عليهم السلام

وأمَّا دعاءُ المؤمنين، وتسليمهم له ﷺ فهو أوثق عرى حياتهم ونجاتهم، وروح جميع أقوالهم، وأفعالهم، وأعمالهم، بل عقائدهم، ولولاه لصارت جميع ذلك ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[٦] أو ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ

---

(١) سورة الفرقان، الآية: (١).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (١).

(٣) سورة النور، الآية: (٤٦).

(٤) سورة النحل، الآية: (٩٣).

(٥) سورة يونس، الآية: (٢٥).

(٦) سورة النور، الآية: (٣٩).

الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾[١] ففي دعاء الاعتقاد: «ومن لا أثق بالأعمال وإن زكت، ولا أراها منجية وإن صلحت، إلاَّ بولايته، والإئتمام به والإقرار بفضائله، والقبول من حملتها، والتَّسليم لرواتها»[٢] فهو المكفر لذنوبهم، والسَّاتر لعيوبهم، والدَّافع لأمراض قلوبهم، فهو أوَّل الواجبات، وأوجبها، إذ بدونه تصير الواجبات هباءً منثوراً، وبه أصلحت ما فسدت[٣]، وأجبرت ما كسرت، وتمَّت ما نقصت، وكفرت ما تركت ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[٤] بالصَّلاة على محمدٍ وآله ﷺ فهي عائدة إليهم، راجعة عليهم، إذ هو بنفسه عند الله غنيٌّ بصلاة الله عليه وآله، غير محتاجٍ إلى ما سواه[٥]، إلاَّ أنَّهُ ﷺ يباهي بهم يوم القيامة، ولو

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: (١٨).

(٢) مفتاح الفلاح: ص٧٤، مصباح (الكفعمي): ص٢٧٩، بحار الأنوار: ج٩١ ص١٨٣ ح ١١.

(٣) إشارة إلى قول الإمام الهادي عليه السلام كما في الزيارة الجامعة الكبيرة:«بِمُوَالاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا» مرَّ تخريجها سابقاً.

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٧٠).

(٥) راجع هذا المبحث في فائدة الصَّلاة على محمدٍ وآله عليهم السلام وهل هي راجعة إليهم عليهم السلام أو إلينا مفصلاً في: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ص٧٩ ـ ٨٣، شرح القصيدة: ص٣٩٧ ـ ٤٠١.

بالسّقط[١]، ويسرّه ذلك، وسرورهُ صادرٌ منه، راجعٌ إليه ﷺ.

معنى صلاة الرَّب على النبي ﷺ

بالجملة: فالصَّلاة من الله عليه أفضل من سلامه، بلحاظ أنَّ السَّلامة من الآفات، لا تزيد فضيلة لذات الشَّخص، وصعوداً إلى قرب الجوار، بخلاف الصَّلاة فإنَّها وضعت موضع المصدر، الذي هو التَّصلية من باب التَّفعيل، فاسْتُعْمِلَ في الآيات القرآنية والأخبار في الرَّحمة، إلاَّ في قوله سبحانهُ: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[٢] فاستعمل في الغضب، وأمَّا الثّلاثي المُجرَّد، وباب الأفعال يُستعملان في الغضب والتَّعذيب، وباب الافتعال يستعمل في التَّسخن بالنَّار، ورفع البرودة، كقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٣] من باب التَّفعيل من الله تعالى الرَّحمة، ومن العبد طلب الرَّحمة منه سبحانه لنفسه أو لغيره من المُؤمنين.

---

(١) إشارة إلى قول النَّبي الأعظم ﷺ: «تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسّقط» معارج اليقين في أصول الدين: ص٢٧٢ ح٧٣٨، تفسير الرازي: ج٣٢ ص١٢٧، مختصر المعاني: ص٩٥.

(٢) سورة الواقعة، الآية: (٩٤).

(٣) سورة القصص، الآية: (٢٩).

وَيُستعمل بعلى لعلوٍّ رحمة الله على الخلق أجمعين، وهي مخصوصة للمؤمنين والأنبياء والأولياء والملائكة والصَّالحين من المؤمنين ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾[١]، ﴿وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[٢]، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٣].

فمن غرائب الاستعمال، والسِّر الذي لأهل الأسرار في الأحوال، صلوات الله سبحانهُ كما ورد في المعراج قول جبرئيل، قال: «إنَّ ربك يُصَلّي»[٤] وأمر النَّبي ﷺ بالوضوء والصَّلاة، فتوضأ من بحرِ صاد، التي هي أعلى الدَّرجات، وهي درجة التّسعين، من أفق العبوية إلى أعلى درجات السَّماء، الذي هو كنهها، وهو

---

(١) سورة الحديد، الآية: (١٩).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٦٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٥٧).

(٤) إشارة إلى ما ورد عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: «جعلتُ فداك، كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال: مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال لهُ: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملكٌ قطٌّ ولا نبيٌّ، إنَّ ربك يصلي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي؟ قال يقول: سبوحٌ قدوسٌ، أنا ربُّ الملائكة والرّوح، سبقت رحمتي غضبي» الكافي: ج١ ص٤٤٢ ح١٣، تفسير الصافي: ج٥ ص٨٧، بحار الأنوار: ج١٨ ص٣٠٦ ح١٣.

الرّبوبية، كما ورد في الأخبار: «العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبية»[١] فصلَّى الله على العبد، وصلَّى العبدُ لهُ لا عليه؛ لأنَّهُ أعلى، ولكنهما صلَّيا من بابٍ واحد؛ لأنَّهُ سبحانهُ تجلَّى له به، وبه امتنع منهُ، فكأنَّما صلاة واحدة، وإنْ كان ما من الله أعلى، وما من العبد أسفل، فهنا:

رق الزّجاج ورقت الخمرُ [وتشابها فتشاكل الأمرُ]
فكأنَّما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنَّما قدحٌ ولا خمرُ[٢]

«فهي هو عياناً، وظهوراً ووجداناً، وهي غيرهُ وجوداً، وكلاًّ وجمعاً» كما ورد في حديث المُفضل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّه وَرُسُلِه وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّه وَرُسُلِه وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً ۞ وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّه وَرُسُلِه وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[٣].

---

(١) مصباح الشريعة: ص٥٣٦، التفسير الصَّافي: ج٤ ص٣٦٥، تفسير نور الثَّقلين: ج٤ ص٥٥٦ ح٧٧.

(٢) منشدُ هذا البيت هو الصاحب ابن عباد، وفيات الأعيان: ج١ ص٢٣٠، تاريخ الإسلام (الذهبي): ج٢٧ ص٩٥، يتيمة الدهر: ج٣ ص٣٠٤.

(٣) سورة النساء، الآيات: (١٥٠، ١٥١، ١٥٢).

وقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۞ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ من بَعْدِ ميثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[1] وقال: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ﴾[2] وقال: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[3] وقد ورد في زياراتهم عليهم السلام: «مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»[4].

---

(١) سورة الرعد، الآيات: (١٩، ٢٠، ٢١) وآية: (٢٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٣) سورة النساء، الآية: (٨٠).

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣٠٥ ح١، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٠٩ ح٣٢١٣، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٥ ح١٧٧، المحتضر: ص ٢١٥ ح٢٨١، بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٢٧ ح٤.

معنى السَّلام من الله على محمدٍ وآله عليهم السلام

والسَّلام بلحاظ هو اسم الله تعالى[١] دون الصَّلاة، فهو أفضل منها، لسلامته تعالى عن صفات الخلق، فهو السّبوح القدوس عن صفاتهم.

وأتى بالسَّلام دون السَّالم لأجل المُبالغة في تنزهه سبحانهُ، بحيث ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢] كزيد عدلٌ، فهو من الله إلى الخلق السَّلامة من مخالفة الله التي هي أصل العيوب، في الشَّهادات والغيوب، فهو اسمٌ يوضع موضع المصدر الذي هو التَّسليم في الأغلب، فيقال: سلم سلاماً، ولا يقال: تسليماً في الأغلب[٣]، كالصَّلاة التي توضع موضع التَّصلية، فيقال: صلَّى صلاة، ولا يقال:

---

(١) الصّحاح: ج٥ ص١٩٥١ فصل: (س)، الفروق اللغوية: ص١١٩، حرف: (ت) وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ السّلام اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ» من لايحضره الفقيه: ج١ ص٣٦٨ ح١٠٦٦، وسائل الشّيعة: ج٧ ص٢٦٩ ح٩٣٠٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: (١١).

(٣) جاء في لسان العرب: ج١٢ ص٢٩١: (السلامُ في الأصل: السَّلامة، يقال: سلم يسلم سلاماً وسلامةً، ومنه قيل للجنة: دار السلام؛ لأنَّها دار السَّلامة من الآفات).
وفي تاج العروس: ج١٦ ص٣٤٨: (السَّلام في الأصل: السَّلامة، وهي البراءة من العيوب والآفات، وفي الأساس: سلم من البلاء سلامةً وسلاماً).

صلَّى تصليةً[١].

بالجملة: فالسَّلامُ من الله تعالى على العبد هو السَّلامةُ من الآلامِ والآفاتِ، التي [هي] منشأ المُخالفة لله تعالى، فإذا جعل الله تعالى عبده معصوماً من مخالفته، سلَّمهُ من الآفات كلّها، وجعلهُ مُتخلّقاً بأخلاقه، مُتأدِّباً بآدابه[٢]، كما أخبر عن حال المعصومين، بقوله: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٣] فجعل ما صدر منهم صادراً منه تعالى، كما قال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٤] وقال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[٥] وقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾[٦] فتسليمهُ تعالى لعبده توفيقه له عن المُخالفة، وحفظه له من الآفات كلّها، ورحمتهُ

---

(١) جاء في تاج العروس: ج١٩ ص٦٠٧: (الصَّلاة واحدة الصَّلوات المفروضة؛ وهو اسم يوضع موضع المصدر. وصلَّى صلاةً، ولا يقال: صلَّى تصليةً، أي دعا).

(٢) عن النَّبي ﷺ: «تخلَّقوا بأخلاق الله تعالى» تفسير الرَّازي: ج٧ ص٧٢، بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٢٩، ولا نجد في المصاديق الخارجية من كان خلقهُ وفعلهُ وصفاته وأسماؤه إلاَّ محمداً وآله عليهم السلام.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٤) سورة النساء، الآية: (٨٠).

(٥) سورة الأنفال، الآية: (١٧).

(٦) سورة الأنفال، الآية: (١٧).

عليه.

وإنَّما أتى بـ(على) في الصَّلاة والسَّلام والرَّحمة لعلوٍّ ما منَّ الله على الخلق أجمعين، ومن الملائكة تزكيتهم وتأييدهم بالقول والفعل، ومن العباد للمؤمنين الاستدعاء، والدُّعاء من الله تعالى لهُ؛ لأنَّهُ لا يقدر على ذلك كلّه إلاَّ الله تعالى، فذلك أداءٌ لحقٍّ من استحقَّ وشكر لإحسانه إليهم، ولا ريب أنَّ إحسانهُ أحسن من جميع نعم الله على العبد؛ لأنَّ منه الهداية إلى النَّجاة الأبدية، وجميع النِّعم بدونها زائلة ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[1] فقد منَّ الله تعالى على المؤمنين ببعثة الأنبياء والمُرسلين، وأوصيائهم المُكرمين[2]، ولا يملكون إلاَّ الدُّعاء لهم عليهم السلام والمسألة من الله تعالى أن يُصلّي عليهم صلاةً، وأن يُسلّم عليهم سلاماً.

---

(١) سورة النحل، الآية: (٩٦).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة آل عمران، الآية: (١٦٤).

محمد وآله عليهم السلام الشهداء على الناس

بالجملة: وصول الصَّلاة والسّلامة إليهم من قريبٍ أو بعيدٍ، لكونهم (صلوات الله عليهم) شهداء الله على خلقه، كما صرَّح به الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1] فلَّما كانوا عليهم السلام شهداء على النَّاس يصل إليهم الصَّلاة والسَّلام عليهم من أيِّ مكانٍ قريبٍ من قبورهم المُقدَّسة، أو بعيدٍ[2].

---

(١) سورة الحج، الآية: (٧٨).

(٢) ويشهدُ على ذلك ما ورد عن محمد بن سنان قال: كنتُ عند أبي جعفر الثَّاني عليه السلام فأجريتُ اختلاف الشّيعة، فقال: «يا محمد: إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل مُتفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألفَ دهرٍ، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوَّض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلاَّ أنْ يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق، ومن تخلّف عنها ←

→

محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد» الكافي: ج١ ص٤٤١ ح٥، المحتضر: ص٢٨٥ ح٣٧٨، حلية الأبرار: ج١ ص١٧ ح٣، بحار الأنوار: ج١٥ ص١٩ ح٢٩.

وقال المازندراني تَتَّلُّ في معنى الإشهاد: (فأشهدهم خلقها: فهم كانوا يشاهدون خلقها وانتقالها من طورٍ إلى طورٍ، ويعظمون الله على كمال قدرته» شرح أصول الكافي: ج٧ ص١٤٨.

ونستفيد أيضاً من رواية ابن سنان الماضية، ورواية بريد الآتية أنَّهم عليهم السلام شهداء على الكائنات والموجودات في جميع العوالم، وفي جميع الأطوار، وليس شهداء فقط في عالم الدُّنيا، بل شهداء على الخلائق في الألف ألف عالم التي طواها الإنسان، وفي عالم الشَّهادة، وفي عالم البرزخ، وفي عالم القيامة، وهو ما ورد عن بريد العجلي قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [سورة البقرة، الآية: (١٤٣)] قال: «نحنُ الأمة الوسط، ونحنُ شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه.

قلتُ: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ قال: إيّانا عنى، ونحنُ المجتبون، ولم يجعل الله تبارك وتعالى ﴿فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فالحرج أشد من الضيق ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الله سمانا المسلمين ﴿مِن قَبْلُ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ [سورة الحج،الآيتان: (٧٨،٧٧)] فرسول الله صلى الله عليه وآله الشَّهيد علينا بما بلّغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحنُ الشُّهداء على النَّاس، فمن صدق يوم القيامة صدقناه، ومن كذب كذبناه» تفسير فرات الكوفي:

←

ولا ينكر ذلك إلاَّ المُنكر المُعاند الجاحد لصريح الكتاب، وكفى في إنكاره فضائلهم إنكاره صريح الكتاب، ومن شكَّ في إنكاره فهو في الارتياب كالمنكر لضوء الشمس في رابعة النَّهار، وكفى في تخريب بيوت دينه تخريبه بيده ولسانه، وبأيدي المُؤمنين ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾[1].

صلاة جميع الخلائق على محمدٍ وآله عليهم السلام

بالجملة: فالمُصلّي والمُسلِّم عليهم (عليهم الصَّلاة والسَّلام) هو الله سبحانهُ، والملائكة والناس أجمعون، من الأنبياء والمُرسلين والمؤمنين بل الخلق أجمعون، كما ورد عنهم عليهم السلام: «صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمدٍ وآل محمدٍ، والسَّلام عليه وعليهم ورحمةُ الله وبركاتهُ»[2] فينبغي أن

→

ص٢٧٥ ح٣٧٤، الكافي: ج١ ص١٩٠ ح٤، تأويل الآيات: ج١ ص٣٥١ ح٤٠.

(١) قال الله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ سورة الحشر، الآية: (٢).

(٢) معاني الأخبار: ص٣٦٧ ح١، تفسير الصافي: ج٤ ص٢٠٠، وسائل الشيعة: ج٤ ص ١٢١٣ ح٣٥.

يجعل المُصلي والمُسلِّم عليهم عهده الذّهني مُطابقاً للعهد الذّكري، المذكور في الرَّقِّ المنشور، والكتاب المسطور[١]، ويقصد بالصَّلاة والسَّلام عليهم جميع ذلك، فتصير صلواتهُ وسلامهُ عليهم تامَّة كاملة.

بل إذا قصد بالألف واللام الجنس والاستغراق، أي: جميع صلوات الله وسلامه وتسليماته، وجميع عبادات الملائكة وثوابها، وجميع صلوات الأنبياء والمُرسلين وتسليماتهم، وجميع صلوات الصَّالحين والمؤمنين والمُصلين وتسليماتهم عليهم (عليهم الصَّلاة والسَّلام) لكان أفضل وأتم، كما ورد في أحاديثهم: «مَنْ قال عقيب صلواته: «اللهم اجعل ثواب صلواتي لمحمدٍ وآلِ محمد، ضاعف الله سبحانهُ صلواته بأضعاف أضعاف أضعاف صلاته بقدر قطع النَّفس» وتذكر أن تضاعف الصَّلاة والثَّواب إذا جاوز الاثنين يصير في درجات الصعود، بقاعدة الضَّرب لا التَّضعيف، كما أنَّ ضعف الواحد اثنان، وضعف الاثنين أربعة، ولكن ضعف الثَّلاثة تسعة لا الستة؛ لأنَّها ثلاث ثلاثات، فتنبه، وليس ذلك بالنّسبة إلى كرم الله

---

(١) مقتبسٌ من قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۞ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ سورة الطور، الآيتان: (١، ٢).

وسعة رحمته ببعيد، وإن بعد عن ضيق الصدور، فإن ترونهُ بعيداً فنراه قريباً[١].

بالجملة: فصلاة المؤمنين وسلامهم عليهم عليهم السلام دعاء لهم عليهم السلام وعائدٌ إليهم بأضعافها وأضعاف أضعافها، وأضعاف أضعاف أضعافها إلى ما لا نهاية لها ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢] وهي أفضل الأعمال الصَّالحات، وشرط قبولها طرّاً، كالرّوح السَّارية في أبدان الأحياء، فكما أنَّ الأبدان بلا أرواح تصير منتنة، كذا الأعمال بلا صلاة تصير فاسدة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[٣]، أو ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ﴾[٤] فلذلك صارت سبباً لاستجابة سائر الدَّعوات إذا ذكرت في خلالها ابتداءً وانتهاءً وما بينهما، كما وردت في جميع الدَّعوات المأثورة في أنواع حاجات الدُّنيا والآخرة.

---

(١) مقتبسٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ۞ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ سورة المعارج، الآيتان: (٦، ٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢١٢).

(٣) سورة النور، الآية: (٣٩).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: (١٨).

وفي الصَّلاة المكتوبة وغيرها من النَّوافل وتعقيباتها، إذ لو كانت خالية منها ما قُبلت، وإذا انضمّت إليها قُبلت، وذلك لأجل رضا الرَّبّ ﷻ ورضاهم وسرورهم عليهم السلام بذلك، وصارت سبباً لسرورهم، وسرورهم صادرٌ عنهم، عائدٌ إليهم عليهم السلام وذلك موجبٌ لاستجابة دعوة الدَّاعين وقبولها، فلعلَّك عرفت مما أشرنا إليه، أنَّ عبادات المؤمنين راجعة إليهم عليهم السلام وبها يُباهون، وفيها رضا الرَّب ﷻ ﴿وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[1].

هل ينتفع محمد وآله بالصَّلاة والسَّلام عليهم؟

فتأمَّل فيما أشرنا إليه جدَّاً، تجد حقيقة الأمر فيما اختلفوا فيه، بأنَّ أعمال العباد تثمر للحجج عليهم السلام أم لا؟ فهم بين مُثبتٍ ونافٍ[2]،

---

(١) سورة الزمر، الآية: (٧).

(٢) قال شيخ العرفاء المتأله الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره: (فالمراد من قولك: «اللهم صلِّ على محمدٍ وآل محمد» سؤال الله أن يَصِلَ محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصِّلة أو من الوصلة أو من الوصل، حيث كانت رحمة الله لا نهاية لها كان جل جلاله باستعداده، وبفضل الله الابتدائي، وبدعاء جميع الخلق له جل جلاله بذلك لا يزال سابحاً في بحار رحمة الله، ولا غاية لذلك السير ولا نهاية في الدنيا والآخرة.

←

→

ومن أسباب ذلك التأهّل الخارجي دعاء الدّاعين له بالصّلاة عليه، وإنّما كان دعاؤنا سبباً من الأسباب لاستحقاقه؛ لأنّ دعاءنا هو سبب اتصالنا بالرّحمة، كما هو حكم المتضائفين، فلو لم يتبعه دعاؤنا لم ينفعنا دعاءنا له، وليس ذلك بالنفع الذي بسببنا راجعاً إلى ذاته، وإنّما هو راجع إلى ظاهره ومظاهره، فافهم، وذلك كانتفاع الشّجرة بورقها، وانتفاع الورق منَ الشّجر.

فإذا تقرر هذا نقول: إن الظاهر في الوجود الزّماني قبل الباطن، كما أنّ الباطن في الوجود الدهري قبل الظّاهر .

مثلاً: خلق الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف عام هذا في الوجود الدّهري، وأما في الوجود الزّماني فإنّ جسم زيد خلقه الله قبل خلق روحه فإنه كان نطفة، وكانت النطفة علقة ولم توجد الروح، وإنّما هي النطفة القوّة في غيبها، كالنّخلة في غيب النواة بالقوة، وكذا العلقة والمضغة والعظام والاكتساء لحماً، إلاّ أنّها في كلّ رتبة متأخرة بقرب درجة من القوة إلى الفعل، لكنه سيّال تدريجي حتى يتمّ الاكتساء لحماً، وتتم الآلات، فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشّجرة، فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي والملكوتي، كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلها جبروتية ملكوتية، وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية لم توجد إلاّ بعد وجود الجسم فقد ظهر بهذه الإشارة أن الباطن متأخر وجوده في الزّمان الخارجي، كما أنّ وجود الظّاهر متقدّمٌ في الوجود الزّماني.

فإذا عرفت ذلك فاعلم: إنّ الله سبحانه جعل محمداً وآله ﷺ أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق، فلا يصل شيءٌ من رحمته إلى أحدٍ من خلقه باستحقاقٍ واستئهال، أو بتفضلٍ ابتدائي، وبدعاء أحدٍ من الخلق إلاّ من فاضل ما وصل إليهم بواسطتهم وتقديرهم عن الله تعالى، وذلك في جميع مراتب الوجود من الدّرة إلى ←

→

الذَّرة، وكان من ذلك ما وصل إلى إبراهيم وآل إبراهيم، هذا حكم الباطن، وباطن الباطن.

وأما الظاهر: فلما كان إبراهيم عليه السلام وآله موجودين قبل وجود محمد وآل محمد في الوجود الزَّماني، وقد صلَّى الله عليهم بتفضلٍ منه واستحقاقٍ منهم، وبدعاء الدَّاعين لهم من الملائكة والإنس والجن وغيرهم، بأن وصلهم من فاضل رحمته، وكان بواسطة محمد وأهل بيته (عليه وعليهم السَّلام) حتى ظهر فيهم آثار رحمته في أحوال دنياهم وآخرتهم، فقال سبحانه في حقّهم: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية: (٧٣)] ودلت على ذلك الكتب السَّماوية، فلَّما ظهر محمدٌ وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) علَّمهم أن يُعلِّموا عباده ما فيه نجاحهم ونجاتهم من الصَّلاة الكاملة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله بأن يقولوا: «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم» ومعناه على نحو ما تقدَّم يعني: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد الذين جعلتهم أوعية صلواتك ورحمتك وبركاتك، وسبيل نعمك إلى جميع خلقك الذين صلَّيت بفاضل ما جعلت عندهم ووصلتهم به من رحمتك، وبواسطتهم على إبراهيم وآل إبراهيم الذين نوّهت بهم، وبأسمائهم في العالمين، فكما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم حتى جعلتهم بذلك شيعة مخلصين لمحمد وأهل بيته الطَّاهرين، وجعلتهم بإخلاصهم في التشيع أئمة العالمين وآتيتهم الدّين، وهديت بهم الصّراط المستقيم، فصلِّ على محمد وآل محمد الذين جعلتهم معادن رحمتك، وخزّان بركاتك، وسبيلك إلى عبادك الذين أنعمت بهم على إبراهيم وآل إبراهيم، وعظّمت شأنهم في عبادك، وشرّفتهم في بلادك بسببهم، وبفاضل رحمتك لهم وصلتك إيّاهم، وبإخلاصهم في اتّباعهم، والتَّمسك بحبلهم.

←

→

والحاصل، فالمعنى لإتيان الصَّلاة عليه ﷺ بعد الصَّلاة على إبراهيم وآله عليهم السلام يكون في التَّرتيب والعلّة على نحو ما ذكر في الظَّاهر، إلا أنَّ المراد هنا بالصَّلاة هي الرَّحمة التي وصلهم الله بها.

واعلم: إنَّ الله سبحانه لما خلق محمداً وآل محمد جعلهم خزائن رحمته ونعمته بحيث لا يصل منه شيءٌ من إيجاد أو رفاد أو سببٍ أو غير ذلك من جميع ما أوجده أو يوجده إلى أحدٍ من جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة، وجميع الحيوانات والنباتات والجمادات، والأحوال والصِّفات، والدَّقائق والذَّرات، والأطوار والخطرات، والنِّسب والإضافات، وغير ذلك إلاَّ بواسطة محمد وأهل بيته (عليه وعليهم السَّلام) وكذلك لا يصل إلى الله شيءٌ من جميع الموجودات إلاَّ بواسطتهم، فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في كلِّ حال وأعلى المخلوقات بعدهم ألو العزم: نوح وإبراهيم وموسى عيسى (على محمد وآله وعليهم السَّلام) خلقهم الله من شعاع أنوارهم وفاضل طينتهم، ونسبة ذلك الشّعاع الذي خُلقت منه أنوار أولي العزم وحقائقهم إلى أنوار محمد وأهل بيته (صلى الله عليهم) كنسبة واحد إلى سبعين، هذا في الرّتبة وأصل العنصر، وإمام في الإحاطة، فنور واحدٍ من أولي العزم نسبته إلى واحد من السَّبعين الذين هم أنوار محمد وآله (صلى الله عليه وعليهم) كنسبة واحد إلى مائة ألف، هذا تمثيلٌ، وإلاَّ فالحقيقة نورٌ واحدٌ من أولي العزم نسبته إلى أنوار محمد وآله (صلَّى الله عليه وعليهم) كنسبة سَمِّ الإبرة إلى عالم السَّماوات، فعلى هذا يكون المعنى: فكما صلّيت على من هم بمنزلة سَمِّ الإبرة من نور عظمتك التي ملأت السَّماوات والأرض وأركان كلّ شيءٍ ونوّهت بهم في العالمين وشرفتهم ورفعت شأنهم بين عبادك أجمعين، فصلِّ على من هم مجموع أنوار عظمتك وجملة جلال سلطنتك وأدعية علمك وقدرتك ونوّه بهم في

←

→

الأولين والآخرين، وعلى هذه الإشارة فقس كلّ شيء.

وكما كان الوجود الزماني سابقاً على الوجود الجبروتي والملكوتي في الظهور في الزّمان، وكان وجود إبراهيم وآله عليهم السلام سابقاً على وجود محمد وآله (صلّى الله عليه وعليهم السلام) وقد أثنى الله سبحانه على إبراهيم وآله في الوجود الزّماني قبل أنْ يوجد محمدٌ وآله (صلى الله عليه وعليهم) حَسُنَ أن يُرتب الوجود اللاّحق على الوجود السَّابق لا في قوة الصَّلاة وضعفها، ولا في شرفها وسبقها، ولا غير ذلك بل لما قلنا، فافهم الجواب وتدبر الخطاب راشداً) جوامع الكلم: ج١ص١٣٣ س٣ ـ ص١٣٤ س٧.

وقال أيضاً قدس سره في شرحه على كلام العلاّمة المجلسي قدس سره: (فإنّ مراتبهم عند اللّه تعالى بحيث لا تقبل الزّيادة إلاّ بحسب المراتب الدّنيويّة، ويريد أنهم عليهم السلام لا تزيد الأعمال في درجاتهم، سواء كانت الأعمال منهم أو من شيعتهم، وربّما يستدلّ على ذلك بما روي أنهم عليهم السلام لو شاءوا خزائن الدُّنيا وسألوا اللّه تعالى ذلك لأعطاهم، ولا ينقص من حظوظهم يوم القيامة، كما كان لمحمّد صلى الله عليه وآله حين أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدُّنيا وقال: «هذه مفاتيح خزائن الدنيا... الحديث» منها أنه أتاه فقال له: «يا محمد: عش ملكاً متنعماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضةً ولا ينقص ممّا ادّخر لك في الآخرة شيء، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام وكان خليله من الملائكة، فأشار إليه أن تواضع فقال صلى الله عليه وآله: بل أعيش نبيّاً عبداً، آكلُ يوماً ولا آكل يومين، حتى الحق بإخواني من الأنبياء ...» الحديث.

و لو كان العمل يزيد في مقامهم لكان تسلّطهم على خزائن الدُّنيا ينقص مراتبهم عند اللّه؛ لأنّ صبرهم على شدّة الفقر والحاجة للّه تقرُّباً إليه، ومحبّة لما يحبّ من مفارقة الدنيا أفضل وأحب إلى اللّه وأقرب، وفي بعض الأخبار ما يصلح دليلاً له

←

→

أيضاً إلاَّ أنَّ هذا شيءٌ جارٍ على الظَّاهر، وأما على ما هو الواقع فإنَّهم عليهم السلام أعلى مقاماً مما ذكره، وأجلّ قدراً مما وصفه، ومع هذا كلّه فلا يلزم منه أنَّهم لا ينتفعون بأعمالهم أو أعمال شيعتهم، ولا أنَّ مراتبهم لا تقبل الزِّيادة عند اللّه، فإنّ من تتبّع أخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له أنهم ينتفعون بأعمالهم، بَل لا ينالون شيئاً من خير الدّنيا والآخرة إلاَّ بالأعمال، وفي الحديث القدسي، حديث الأسرار: «يا أحمد: ألم تدر لأيّ شيءٍ فضّلتك على سائر الأنبياء؟ قال صلى الله عليه وآله: اللهمّ لا. قال اللّه تعالى: باليقين، وحُسن الخُلق، وسخاوة النَّفس، ورحمة الخَلْق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلاَّ بهذا».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ بعض قريش قال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله: بأيّ شيءٍ سبقتَ الأنبياء، وأنت بُعثتَ آخرهم و خاتمهم؟ قال: إنّي كنت أول مَن آمَن بربّي، وأوّل من أجاب حين أخذ ميثاق النَّبيين، وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾ [سورة الأعراف، الآية: (١٧٢)].

وعنه عليه السلام: «سُئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله: بأيّ شيء سبقت ولد آدم؟ قال: إنني أوّل من أقرّ بربي، إنَّ اللّه أخذ ميثاق النَّبيين، وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾ فكنتُ أوّل من أجاب» فبيّن صلى الله عليه وآله أنَّهُ إنَّما كان أفضل وأسبق؛ لأنّه سبقهم إلى الإجابة، فلو لم تزد الأعمال في درجاتهم لما كان السَّبق إلى الإجابة سبباً في تفضيله على جميع الخلق.

وقال صلى الله عليه وآله: «تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمَم يوم القيامة حتى بالسَّقْط»، وفي رواية: «تناكحوا تناسلوا فإني مُباهٍ بكم الأمَم الماضيةَ والقرونَ السَّالفة يوم القيامة ولو بالسَّقْط» فإنَّ المباهاة افتخار يرجع إلى النَّفس، والرِّوايات الدَّالّةُ على أنَّهم ترتفع درجتهم بالأعمال لا يمكن معارضتها؛ لموافقة الأصل.

←

→
وقالوا عليهم السلام لشيعتهم: «أعينونا بورعٍ واجتهاد» وأدنى ما يوجّه به أنّكم أعينونا على الشّفاعة لكم، فإنّكم إن تورّعتم كفيتمونا مؤونة الشّفاعة، وإلاّ احتجنا إلى الشّفاعة لكم.

وما دلّ من الأخبار على أنّهم لا ينتفعون بأعمال شيعتهم ودعائهم لهم فأدنى ما يقال: إنّهم لا ينتفعون بذلك لأنفسهم، وأمّا أنّهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا على أن كونَ شيعتهم محتاجين لفاضل حسناتهم وأعمالهم، لا ينافي انتفاعهم بأعمال شيعتهم باعتبار كما قلنا، فإنّ الشّجرة تنتفع بورقها في نفسها، بمعنى تزداد بها قوةً و نضارةً و حُسناً، وإن كانت الورقة محتاجة في جميع أحوالها إلى الشّجرة، فإنّها لا تبقى بدونها، ولا تستمدّ إلاّ منها، فالشّجرة علّة وجودها، والمؤمن ورقة من شجرتهم، روى أبو حمزة الثّمالي قال: سألت الباقر عليه السلام عن قوله تعالى «﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: (٢٤)] فقال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنا أصلها وعلي فرعها، و الأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرُها، وشيعتنا ورقها، يا أبا حمزة: إنّ المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة.

قلت: جعلتُ فداك ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [سورة إبراهيم، الآية : (٢٥)] قال عليه السلام: ما يُفتي الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام».

وأيضاً فإنّ قوله: (فإنّ مراتبهم عند اللّه تعالى بحيث لا تقبل الزّيادة) فإنْ أراد به عند اللّه تعالى في سابق علمه الذي هو ذاته فكُلُّ الخلائق كذلك، لا فرق بينهم و بين الشّجر وغيره ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد، الآية: (٨)] لا يزيد فيه زائدٌ ولا ينقص منه ناقصٌ، فقد جفّ القلم بالنسبة إلى علم اللّه في كلّ شيءٍ.

وإن أراد به في أنفسها فكل الخلائق تقبل الزّيادة كما تقبل النّقصان، لا فرق بينهم في ←

→

ذلك و بين سائر الخلائق، وكيف لا تقبل مراتبهم الزيادة وقد أخبر اللّه تعالى بذلك في كتابه العزيز قال تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿وقل ربِّ زِدْني علماً﴾ [سورة طه، الآية: (١١٤)] وقال ﷺ: «اللّهم زدني فيك تحيراً» وقد أخبر تعالى في كلامه القدسي في حديث الأسرار عن ذلك، قال تعالى: «يا محمد: وجبتْ محبّتي للمتحابّين فيَّ، ووجبت محبّتي للمتقاطعين فِيَّ، ووجبتْ محبّتي للمتواصلين فيَّ، ووجبتْ محبّتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبّتي غاية ولا نهاية، كلّما رفعت لهم حلماً وضعت لهم حلماً، أولئك الذين نظروا إلى المخلوقين بنظري إليهم ولم يرفعوا الحوائج إلى الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، يعينهم في الدُّنيا ذكري ومحبتي ورضائي عنهم».

يعني أنَّ صلتي لأهل محبتي لا تنقطع أبداً كلّما رفعتُ لهم علماً وضعت لهم علماً فهم أبداً طالبون مني المدد والزيادة، وأنا أبداً أمدهم بالصّلة والإفادة، فهذا وأمثاله مما تدل عليه الآثار من أنهم أبداً في الزيادة .

وأما دلالة العقول الصَّحيحة على ذلك فهي أظهر شيءٍ لمن يفهم.

وممّا يدلّ عليه العقل من ذلك فهو ما أتلو عليك... وهو أنّه قد قام الدليل على أنّ جميع الخلق من الحيوان والنَّبات والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد، بل تحتاج إليه في كل لحظة، ولو جاز بقاؤها لحظةً بدون المدد لجاز استغناؤها إلى الأبد، فهي أبداً محتاجة إلى المدد بل ليست شيئاً إلاّ به، فالشَّيء منها دائماً تأتيه أشياء لم تكن عنده، و تذهب منه أشياء إلاّ أنه أبداً يمدّه مما لَه مما ذهب عنه، فهو أبداً في الزِّيادة و السَّير الشَّديد الحثيث إلى اللّه تعالى، فالمؤمن أبداً يقرب من ربّه تعالى، وربّه أمامه يسير به إليه كما في الدُّعاء: «تدلج بين يدي المدلج من خلقك» ومع أنه يقرب في كل لحظةٍ إلى اللّه تعالى لا تقصر المسافة بينهما أبد الآبدين ودهر

←

→

الداهرين، فمدده منه إليه، فهو نهر يجري، وكرة مستديرة تدور على نقطة لا إلى جهة، فلا محور لها سوى وجهها من مشيّة اللّه، وهذا هو الذي نريد به من قولنا: إنَّ اللّه سبحانه يمدّه بما ليس عنده، بل يمده بمدد جديد، به يترقّى ويزيد، وإن كان ذلك الجديد هو ما مرّ عليه خرج عنه إلى العدم الإمكاني السرمدي، ثم يحدثه بعد أن لم يكن، ويختصّ به حين خصّص به وكان لا يختص به قبل أن يختص به، وتعيّن له حين عُيِّن له وتعيّن له.

وبالجملة: فهم عليهم السلام أبداً يأتيهم المدد من اللّه لا بقاء لهم بدونه، وكذلك سائر الخلق إلاّ أنه في كلّ شيء بحسبه فإذا تقرر أنهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قِبَلِ المبدأ الفيّاض ولا يجوز أن يأتيهم ما ليس منهم وإلاّ لتغيرت الحقائق، ولا أن يذهب عنهم ما هو منهم و إلاّ لتغيّرت الحقائق، و يلزَم من تغيّرها بطلانُ الثواب والعقاب؛ لأنّ الشَّخص على هاتين الحالتين أبداً طريٌّ مغاير للأوّل، فتذهب في كل آنٍ أعماله من خيرٍ وشرٍ فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه، ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة، ويلزم منه بطلان الإيجاد والخلق؛ لعدم الفائدة، وهذا باطل بالضرورة فلا بُدّ أن يكون ما يعود إليهم إنما هو منهم .

وقد دلّ الدليل على أن شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم، وجميع الأعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم، فإذا عَمِلَ العامل من الشيعة عملاً لهم، أو دعا لهم، أو صلّى عليهم كان ذلك مدداً لهم في كل رتبة بما يناسب لها، فهم ينتفعون بأعمال شيعتهم، ولا يلزم من ذلك أنهم: كيف يستمدّون مما ليس لهم؟؛ لأنّ أعمال شيعتهم منهم ولهم، ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم، ولا يلزم منه ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الزمر، الآية: (٧)] لأنّ أوزار شيعتهم عليهم؛ لأنّهم منهم وصفتهم والأعمال صفات العاملين، وصفةُ الصفة صفةٌ.

←

فتفكر فيما أشرتُ حتى تثبت وتنفي، ولا تثبت ولا تنفي، وعلينا أنْ نُبيِّن ذلك مُختصراً نافعاً.

وهو أنَّ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾[١]، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[٢] فالإيمان سببٌ لولاية الله ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾[٣]، ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[٤]، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[٥] والكفر

→

نعم هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم، وأما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل إليها الشّيعة فلا ينتفعون فيه بأعمال الشّيعة.

نعم ينتفعون في كلّ مقامٍ بأعمالهم فهم في كل حالٍ وفي كلّ مقام ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧)] شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص٧٩ ـ ٨٣.

وكذلك راجع شرح القصيدة للحكيم الإلهي السَّيد كاظم الحسيني الرَّشتي تتكّ: ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ وص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(١) سورة محمد، الآية: (١١).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٧).

(٣) سورة يونس، الآية: (٩).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٨٨).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٩٨).

الصَّادر من الكفار موجبٌ لعداوة الله لهم، وكذا إيمان المؤمنين صار سبباً لسرور الأنبياء والمُرسلين والأوصياء المُقرَّبين، والملائكة المُؤمنين المُمتحنين، كما أنَّ كفر الكفار، ونفاق المُنافقين صار سبباً لسخط الله وغضبهُ عليهم، وسخط الأنبياء والمُرسلين، والملائكة المُقرَّبين، والأوصياء المُكرَّمين والمُؤمنين، فبذلك تحصل الفوائد في جميع المراتب، ومع ذلك جزاء الأعمال والأفعال عائدٌ إلى الفاعلين العاملين، ولا يصعد عنهم إلى ما فوق رتبتهم، وإلى ذلك كلّه تأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾[1].

فإنْ قيل: فعلى ذلك يلزم أن تتغيَّر المراتب العالية بعبادات العابدين، ومُخالفات المُخالفين!!!

فأقولُ: أمَّا تغيّر الذَّوات العالية فلا يلزم، [و] أمَّا تغير صفات تلك الذَّوات فلا ضير فيه، ألا ترى زيداً لا يتغيّر في ذاته، بأنَّهُ هو، وإن تغيَّرت صفاتهُ، فالقائم يتغير فيصير قاعداً، والقاعد يتغير فيصير قائماً، وذاتهُ ذاتٌ واحدةٌ لا تغير فيها، والقائم والقاعد اثنان، وهما صفتان لذاتٍ واحدةٍ، في القدسي: «كُنْتُ كنزاً مخفيّاً فأحببتُ أنْ

(١) سورة الحج، الآية: (٣٧).

أُعرف فخلقتُ الخلق لكي أُعرف»[١] فأحببتُ فعلٌ صادرٌ عن الله قبل الخلق، وصار مُحبَّاً، والمحب صفةٌ من صفاته تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٢] وورد في تفسيره: «أي: ليعرفون»[٣] فالعارفون العابدون محبوبون لله تعالى، والجاهلون العاصون مغضوبٌ عليهم مبغضون.

بالجملة: فالمُصلّي عليهم، والمُسلّم لهم (عليهم الصَّلاة والسَّلام) قد صار مُمتثلاً لله سبحانهُ في أمره، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٤] وثوابهُ عليه تعالى في رفع الدَّرجات لهم، وغفران

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص٣٩، تفسير أبي السعود: ج٢ ص١٣٠، تفسير الرَّازي: ج٢٨ ص٢٣٤، بحار الأنوار: ج٨٤ ص١٩٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٣) تفسير الآلوسي: ج٢٧ ص٢٥، تفسير أبي السعود: ج٢ ص١٣٠.

وعن سلمة بن عطا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيُّها النَّاس إنَّ الله جلَّ ذكره ما خلق العباد إلاَّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه» علل الشرائع: ج١ ص٩ ح١، كنز الفوائد: ص١٥١، تفسير الصافي: ج٥ ص٧٥ ح٥٦، بحار الأنوار: ج٥ ص٣١٢ ح١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

السيِّئات عنهم؛ لأنَّه ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾[١]، ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[٢] فكلَّما رفع لهم درجة عالية غفر لهم، وعفى عنهم درجة سافلة، وهكذا لا غاية لها ولا نهاية، في القدسي: «ليس لمحبتي غاية ولا نهاية»[٣] وفي الدعاء:«تدلج بين يدي المدلج من خلقك»[٤].

بالجملة: وقد صار بتلك الصَّلاة والسَّلام عليهم (عليهم الصَّلاة والسَّلام) موجباً لرضا الله سبحانهُ عنه أوَّلاً، وموجباً لرضا رسول الله ﷺ ولرضا آله عليهم السلام وسرورهم بعد رضا الله سبحانهُ، واستحقَّ بذلك أن يدعوا له ويستغفروا له، ودعاؤهم مسموعٌ، واستغفارهم لهُ مقبولٌ، وذلك هو الشَّفاعة المقبولة الثَّابتة لهم عليهم السلام بضرورة الشّيعة، بحيث أنَّهُ من لم يؤمن بها لم يؤمن بهم عليهم السلام كما ورد عن النَّبي ﷺ: «ما آمن بي من لم يُؤمن بشفاعتي، وليس من أُمتي من

---

(١) سورة غافر، الآية: (١٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٦٣).

(٣) الجواهر السَّنية: ص١٩١.

(٤) المقنع: ص١٣٢، الكافي: ج٢ ص٥٣٨ ح١٢،تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٢٣ح٤٦٧، مفتاح الفلاح: ص٢٢٧، بحار الأنوار: ج٨٤ ص١٨٧ ح٥.

لم يُؤمن بشفاعتي»[١] وذلك صريح قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٢] ولا يكون الاستغفار إلاَّ عن ذنب، وهو ﷺ مأمورٌ من عند الله بالاستغفار، وهو معصومٌ عن المُخالفة، واللهُ عاصمهُ، والحمدُ لله.

فاستغفارهُ مقبولٌ لله؛ لأنَّهُ أمره به، ومن لم يؤمن باستغفاره وقبوله لم يؤمن به، والمؤمنون والمؤمنات آمنوا به وبشفاعته، فهم مغفورٌ لهم يقيناً، لا سيَّما صريح قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٣] ومن أقرَّ بالكتاب لم يقدر على إنكار ذلك، والحمدُ لله، ومن شكَّ في ذلك فليس بمؤمنٍ موقنٍ به،

---

(١) ما عثرتُ عليه هو ما ورد عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنالهُ الله شفاعتي» أمالي الصَّدوق: ص٥٦ ح١١، الاعتقادات في دين الإمامية: ص٦٦، عيون أخبار الرِّضا عليه السلام: ج٢ ص١٢٤ ح٣٥، روضة الواعظين: ص٥٠٠، كشف الغمة: ج٣ ص٧٩، بحار الأنوار: ج٨ ص٥٨ ح٧٤.

(٢) سورة محمد، الآية: (١٩).

(٣) سورة الزمر، الآية: (٥٣).

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[١]، وهو ﴿لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٢] لا سيَّما بعد ورود أخبار متواترة لفظاً ومعنىً في ذلك بين أهل الإسلام، فضلاً عن أهل الإيمان، بحيث قد صار ذلك ضرورة بين المؤمنين، ﴿وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

فالذنوب كلّها مغفورة باستغفار النَّبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لأَنَّهُ ﴿هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٤].

بالجملة: وقد صار المُصلي عليهم، والمسلّم لهم (عليهم الصَّلاة والسلام) موجباً لرضى الأنبياء والمُرسلين، وملائكة الله المقرَّبين، وسرورهم الموجب لدعائهم واستغفارهم له، وهم أيضاً مُستجابوا الدَّعوة، وبعد ذلك كلّه أمر الله المُؤمنين والمُؤمنات، والمسلمين والمسلمات بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، بقولهم: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات،

---

(١) سورة الجاثية، الآية: (٦).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٩).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٤٥)

(٤) سورة يوسف، الآية: (٩٨).

والمسلمين والمُسْلمات»[١] في كلِّ يومٍ خمساً وعشرين مرةً، فذلك أيضاً موجبٌ لرضا الله ورضا أنبيائه ورسله وملائكته وأوليائه وسرورهم، وذلك أيضاً يوجب لدعائهم لهُ، وكلّ ذلك مخصوصٌ بالمُصلّي والمُسلّمْ عليهم (عليهم الصَّلاة والسلام) ومن لم يُصلِّ ولم يُسلّم عليهم (عليهم الصَّلاة والسلام) فليس بمؤمنٍ، بل هو شريك شيطان ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾[٢]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[٣]، ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[٤]، ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[٥].

---

(١) الهداية (الصدوق): ص١١٣، المقنعة: ص٢٢٨، المراسم العلوية: ص٧٩، مصباح المتهجد: ص٢١٣، الرسائل العشر (الحلي): ص٣٠٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٦٤).

(٣) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١١٤).

(٥) سورة التوبة، الآية: (١١٣).

بالجملة: ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إنَّ أَبَا عَبْد اللَّه الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْه السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَنْقَلبُ فِي الْجَنَّة وَالنَّار، منْ خَلْق رَبِّنَا وَمَا يُرَى وَمَا لا يُرَى، بَكَى عَلَى أَبِي عَبْد اللَّه الْحُسَيْن عليه السلام إلاَّ ثَلاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْك عَلَيْه.

قُلْتُ: جُعلْتُ فدَاكَ وَمَا هَذه الثَّلاثَةُ الأَشْيَاء؟

قَالَ: لَمْ تَبْك عَلَيْه الْبَصْرَةُ، وَلا دمَشْقُ، وَلا آلُ عُثْمَانَ (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّه).

معنى بكاء الموجودات على سيّد الشُّهداء

اعلم: إنَّ الأحاديث متواترةٌ بحيث لا نكير لها، بأنَّ جميع الموجودات كائنةً ما كانت، مُجردات كانت أو ماديات، غيبيةً كانت أو شهودية، جواهرها وأعراضها، نسبها وإضافاتها، وكلّ ما صدق عليه اسم الشَّيء «مَا يُرَى وَمَا لا يُرَى» بكت على سيّد الشُّهداء (عليه آلاف التَّحية والثَّناء) لأنَّهُ عليه السلام أُصيبَ بمصيبةٍ تصغر

عندها المصائب، من لدن آدم إلى يوم القيامة.

وسرُّ ذلك أنَّهُ (عليه الصَّلاة والسَّلام) أوَّل الخلق، كما دلَّت عليه المتواترات من الأخبار، حتى حصلت منها الضَّرورة بين المُؤمنين ﴿وَالْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمينَ﴾[١].

بل لا نكير بين المسلمين أنَّهُ صلى الله عليه وآله أوَّل ما خلق الله[٢]، وأنت تشهدُ بأنَّ أرواحهم ونورهم وطينتهم واحدةٌ طابت وطهرت بعضها من بعضٍ[٣]، إن كنتَ من المؤمنين، فإذا تألم ذلك النّور الأوَّل تألم بذلك جميع الخلائق، إذ كلّها حدثت به، فيرى تألمهُ في جميع الخلق[٤]، في الدُّنيا والآخرة، وأهل الجنَّة والنَّار، «وَمَا يُرَى وَمَا لا

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (٤٥)

(٢) عن جابر بن عبد الله قال: قلتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله: «أوّل شيءٍ خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقهُ الله، ثم خلق منهُ كلَّ خيرٍ» ينابيع المودة: ج١ ص٥٦ ح٨، بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٤ ح٤٣، ج٢٥ ص٢١ ح٣٧.

(٣) مقتبسٌ من الزيارة الجامعة الكبيرة: «أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى، وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ، وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣٠٥ ح١، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٠٩ ح٣٢١٣، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٥ ح١٧٧، المحتضر: ص٢١٥ ح٢٨١، بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٢٧ ح٤.

(٤) قال العارف الإلهي السَّيد كاظم الحسيني الرَّشتي تغمده الله في هذا المطلب: (إنَّ ←

→

الإمام عليه السلام قطب العالم الأكبر وقلبه، فإذا تكدّر القلب وتألّم توجّع كُلّ الأعضاء والجوارح ممّا تحلّه الحياة، وكلّما كانت القوّة والحياة فيه أكثر كان تألّمه أكثر، وكلّما كانت فيه أقلّ كان تألّمه أقل، والّذي لا تحلّه الحياة لا يتألّم بوجه، ولمّا كانت الحياة في العالم الأكبر إنّما هي بقوّة العلم بالله عزّ وجلّ ومعرفته، كما قال سبحانه: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (١٢٢)] كان كُلّ من علمه وطاعته وخضوعه لله أكثر كانت حياته أكثر، فكان تألّمه وتوجّعه للحُسين عليه السلام واحتراق قلبه له أكثر، وكلّما كان مقامه في العلم والعمل أقلّ، كانت حياته أقلّ، فكان تألّمه وتوجعه أقلّ، ولذا ما أثّرت هذه المصيبة في أحدٍ من المخلوقين كما أثّرت في محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة وأولادهم الطّيبين الطّاهرين عليهم السلام.

وكان النّبي صلى الله عليه وآله أشدّ حزناً وأكثر توجّعاً عليه من غيره، ثمّ الأنبياء عليهم السلام ثمّ العارفون المخلصون المنقطعون إلى الله عزّ وجلّ، ثمّ الملائكة المقرّبون، ثمّ الجنّ، ثمّ سائر المخلوقات، فمن لم يرقّ قلبه له عليه السلام فليعلم أنّه ميّتٌ بعيدٌ عن رحمة الله عزّ وجلّ) أسرار الشّهادة: ص١٣٢ .

وقال الفاضل الدربندي رحمه الله: (إنّ خليفة الله قطب العالم الأكبر، ومحور دائرة الوجودات، وعلّة عدم انقطاع الفيض عن سلسلة الموجودات، فبوجود الانكسار والضعف في قلبه وقعت الثلمة في قلب العالم) أسرار الشّهادة: ص١٩٩.

وقال أيضاً رحمه الله في: ص٥٣: (الاختلاف بين الأصناف، والتّفاوت بين الأفراد إنما نشأ في عالم الذّر الأول، أي: عالم الأرواح وعالم الطينة، فمن يكون أقرب إلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام في ذلك العالم بحسب الطينة الأصلية فهو أخشع قلباً، وأشد حزناً، وأكثر بكاءً على مصائبهم، ثمّ يليه في ذلك من يليه في قرب الطينة وهكذا...).

يُرَى» [كلّها] بكت عليه.

فكما أنَّ تألم أرواحك الغيبية يسري في بدنك الجسماني، وتألم بدنك الجسماني يسري في أرواحك الغيبية، من الرّوح البخاري، وروح الحياة، وروح الوهم والخيال إلى عقلك، وكذا تألم عقلك يسري إلى نفسك وخيالك، وإلى حياتك، وإلى جسمك، وحدث في كلّ مرتبة اختلالٌ بحسبه، وحدث بذلك بكاء لكلِّ مرتبة، كذلك حدث بتألمه عليه السلام اختلالٌ في جميع مراتب الخلق وبكت عليه كلّها.

ولعلَّك تحيّرت في معنى ذلك لما يتبادر إلى ذهنك من البكاء الدموع الفائضة، فإذا تفكرت في معنى حقيقة البكاء زال تحيرك، ألا ترى أنَّ الحزن يصل إلى قلبك فيضطرب ويختلّ أمره وفعله عن المجرى الطبيعي، ويشتغل بالحزن، ويشغله الحزن عن سائر أفعاله الطَّبيعية، فذلك بكاء القلب، وليس فيه دموعٌ فائضةٌ، فإذا احتبس القلب في حال الاشتغال بالحزن سكن عنده، ولم يشتغل بسائر أعماله، فحدث بذلك الاشتغال والاجتماع حرارة زائدة، فأحدثت غمَّاً له، فذلك الغم الشَّاغل عن الاشتغال بسائر الأفعال هو بكاء القلب، فإذا اجتمعت الحرارة فيه أثرت في الروح البخاري،

وتسخن بها، ويصعد إلى الدماغ، ومنه إلى العين، فيذيب بحرارته الرطوبات المُنجمدة في حوالي العين، فإذا ذابت فاضت من العين، فهي بكاء العين، فالغموم بكاء القلب، والدّموع بكاء العين.

فكذلك لكلِّ شيءٍ بكاءٌ عليه عليه السلام فبكاء السَّماء هي الدِّماء النَّازلة حين قتله عليه السلام في مدَّة مديدة، بحيث إذا بُسطت الأبلسة تحت السَّماء صُبِغَتْ بتلك الدّماء[1].

---

(١) وردت عندنا رواياتٌ مُتواترةٌ في ذلك، نذكر بعضاً منها:

الأوّل: ما ورد في دعاء يوم مولد سيّد الشهداء عليه السلام «اللهم إنّي أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته السَّماء ومن فيها، والأرض ومن عليها، ولمَّا يطأ لابتيها، قتيل العبرة ...» مصباح المتهجد: ص٨٢٦، مصباح (الكفعمي): ص٥٤٣، المزار (المشهدي): ص٣٩٨، مختصر بصائر الدرجات: ص٣٥، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٣٤٧.

واللاَّبة: الحرة، وهي الأرض ذات الحجارة السّوداء، المراد قبل مشيه عليه السلام على الأرض.

الثَّاني: قال الإمام الرِّضا عليه السلام: «يا بن شبيب: لقد حدَّثني أبي عن أبيه عن جدِّه عليهم السلام أنَّهُ لمَّا قُتِلَ جدي الحسين (صلوات الله عليه) أمطرت السَّماء دماً، وتراباً أحمر» عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢٦٨ ح٥٨، إقبال الأعمال: ج٣ ص٢٩.

الثَّالث: قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «بكت السَّماء على الحسين أربعين يوماً بالدَّم» مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٢، تفسير الأصفى: ج٢ ص١١٥٤، بحار الأنوار: ج٤٥ ص ٢١٥ ح٣٨.

←

→

الرَّابع: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إنَّ السَّماء لم تبك منذ وضعت إلاَّ على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام.

قلتُ: أي شيءٍ كان بكاؤها؟ قال: كانت إذا استقبلت بثوبٍ وقع على الثَّوب شبه أثر البراغيث من الدم» كامل الزيارات: ص١٨٣ ح٢٥٣، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٤٦ ح١١٥٢، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢١١ ح٢٦، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٤٦٩ ح٨.

الخامس: عن زرارة بن أعين، عن الإمام الصَّادق عليه السلام قال: «بكت السَّماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي أربعين صباحاً، ولم تبك إلاَّ عليهما.

قلتُ: فما بكاؤها ؟ قال: كانت الشَّمس تطلع حمراء، وتغيب حمراء» مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٢، تفسير مجمع البيان: ج٩ ص١٠٩، كامل الزيارات: ص١٨١ ح٢٤٦، بحار الأنوار: ج١٣ ص١٠٤، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٤٧١ ح١٩.

السَّادس: عن أبي نعيم في دلائل النبوة، والنسوي في المعرفة، قالت نضرة الأزدية: (لمَّا قُتِلَ الحسين أمطرت السَّماء دماً، وحبابنا وجرارنا صارت مملوة دماً) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٢، ذخائر العقبى (الطبري): ص١٤٥، إمتاع الأسماع: ج١٢ ص ٢٤١، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢١٥ ح٣٨.

السَّابع: قال قرطة بن عبيد الله: (مطرت السَّماء يوماً نصف النَّهار على شملة بيضاء، فنظرت فإذا هو دمٌ، وإذا هو اليوم الذي قُتِلَ فيه الحسين عليه السلام) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٢، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢١٥ ح٣٨.

الثَّامن: عن أسامة بن شبيب بإسناده عن أم سليم قالت: (لمَّا قُتِلَ الحسين مطرت السَّماء مطراً كالدَّم، احمرت منه البيوت والحيطان) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٢، شرح الأخبار: ج٣ ص١٦٦ ح١٠٩٩، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢١٥.

←

وبكاءُ الأرض أيضاً الدِّماءُ النَّابعة من تحتِ كلِّ حجرٍ ومدرٍ إذا حُرِّكت[١].

→

التَّاسع: عن الزهري، قال: (لمَّا قُتلَ الحسين عليه السلام أمطرت السَّماء دماً) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٢، كامل الزيارات: ص١٨٨ ح٢٦٥، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٥١ ح١١٦٠.

وللفائدة راجع كلاً من: كامل الزيارات: ص١٧٩، الباب: (٢٨) بكاء السَّماء والأرض على قتل الحسين عليه السلام ويحيى بن زكريا عليهما السلام، وفيه: (٢٧ حديثاً)، غاية المرام: ج٤ ص٣٧٤، الباب: (٢٤٨) وفيه: (١٠ أحاديث)، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٠١، الباب: (٤٠) ما ظهر بعد شهادته من بكاء السَّماء والأرض عليه (صلى الله عليه) وانكساف الشَّمس والقمر وغيرها، وفيه: (٤٨ حديثاً)، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٤١، الباب: (١٧٥) بكاء السَّماء والأرض على الحسين ويحيى عليهما السلام وفيه: (٢٧ حديثاً)، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص٤٧١ ح١٩، الباب: (٢) في خصوص بكاء السَّماء عليه عليه السلام وفيه: (١٩ حديثاً).

(١) وهنا وردت أدلة عديدة، منها:

الأوَّل: ما ورد عن يحيى بن بشير، قال: سمعتُ أبا بصير يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام: «بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه إلى الشَّام، فلَّما دخل عليه قال لهُ: يا أبا جعفر أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان الاَّ واحداً، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحبَّ، فإنَّ علمت أجبت ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدق أولى بي.

←

→

فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتله؟ وما العلامة فيه للناس، فإن علمت ذلك وأجبت، فأخبرني هل كان تلك العلامة لغير عليٍّ عليه السلام في قتله؟

فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنَّهُ لمَّا كان تلك الليلة التي قُتِلَ فيها أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجرٌ إلاَّ وُجِدَ تحته دمٌ عبيطٌ حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليهما السلام وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم إلى السَّماء، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي عليهما السلام» كامل الزيارات: ص١٥٨ ح١٩٧، بحار الأنوار: ج٤٢ ص٣٠٢ ح٢.

الثَّاني: عن الإمام الصَّادق عليه السلام وقد روي أيضاً عن سعيد بن المسيب: «أنَّهُ لما قبض أمير المؤمنين لم يرفع من وجه الأرض حجرٌ إلاَّ وجد تحته دمٌ عبيطٌ».

الثَّالث: عن أربعين الخطيب، وتاريخ النسوي أنَّهُ سأل عبد الملك بن مروان الزهري: «ما كانت علامة يوم قتل علي؟ قال: ما رفع حصاة من بيت المقدس إلاَّ كان تحتها دمٌ عبيطٌ» مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١٧٠.

الرَّابع: عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت علي (صلوات الله عليهما) : (ولم يرفع ببيت المقدس حجرٌ عن وجه الأرض إلاَّ وجد تحته دمٌ عبيطٌ، وأبصر الناس الشَّمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أنْ خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء» أمالي (الصدوق): ص ٢٣١ ح٢٤٣، روضة الواعظين: ص١٩٢، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (الكوفي): ج٢ ص٢٦٦ ح٧٣١.

←

وبكاء الشَّمس هي الانكساف لمدَّة مديدةٍ[١].

→

الخامس: عن الزهري ، قال: (لمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام لم يبقَ في بيت المقدس حصاةٌ إلاَّ وُجِدَ تحتها دمٌ عبيطٌ) كامل الزيارات: ص١٦١ ح١٩٩، شرح الأخبار: ج٢ ص٤٤٦ ح٨٠٣، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٩٦، المعجم الكبير: ج٣ ص١١٣ ح٢٨٣٤، تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٣٤.

(١) وهنا عدّة أدلة، منها:

الأوّل: ما ورد عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا زرارة: إنَّ السَّماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنَّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسَّواد، وإنَّ الشَّمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وان الجبال تقطعت وانتثرت، وإنَّ البحار تفجرت، وإنَّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام وما اختضبت منّا امرأة ولا ادَّهنت ولا اكتحلت ولا رجَّلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، وما زلنا في عبرةٍ بعده، وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه.

وإنَّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون، فيبكي لبكائهم كلّ من في الهواء والسَّماء من الملائكة، و لقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها، و لقد خرجت نفس عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فشهقت جهنم شهقة لولا أنَّ الله حبسها بخزانها لأحرقت من على ظهر الأرض من فورها، ولو يؤذن لها ما بقي شيءٌ إلاَّ ابتلعته، ولكنها مأمورة مصفودة، ولقد عتت على الخزان غير مرةٍ حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت، وأنَّها لتبكيه وتندبه، وأنَّها لتتلظى على قاتله، ولولا من على الأرض من حججِ الله لنقضت الأرض وأكفئت ←

→

بما عليها، وما تكثر الزلازل إلاَّ عند اقتراب السَّاعة» كامل الزيارات: ص١٦٧ ح ٢١٩، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٦٦ ح ١١٩٠، مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣١٣ ح ١٢٠٧٧، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٠٦ ح١٣.

الثَّاني: عن ابن عباس ﷺ قال: «فرأيت والله المدينة كأنَّها ضباب لا يستبين منها أثر عينٍ، ثم طلعت الشَّمس فرأيت كأنَّها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دمٌ عبيطٌ، فجلست وأنا باكٍ، فقلت: قد قتل والله الحسين» أمالي (الصدوق): ص ٦٩٦، مدينة المعاجز: ج٢ ص١٦٩.

الثَّالث: عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: (والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام!! قلتُ: وكيف ذاك، قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلاَّ ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، ... وانكسفت الشَّمس ثلاثة أيامٍ، ثمَّ تجلت عنها وانشبكت النجوم، فلَّما كان من غدٍ ارجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيءٍ حتى نعي إلينا الحسين عليه السلام) كامل الزيارات: ص١٦٠ ح١٩٨، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٨٦ ح ١٢١٠، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٠٤ ح٦.

الرَّابع: عن أبي مخنف: (لمَّا دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيبٌ قد فاح على كلِّ طيبٍ، ولما نحر الجمل الذي حمل عليه رأس الحسين كان لحمهُ أمر من الصبر، ولما قتل الحسين صار الورس دماً، وانكسفت الشَّمس إلى ثلاثة أسبات، وما في الأرض حجرٌ إلاَّ وتحته دمٌ، وناحت عليه الجن كلَّ يومٍ فوق قبر النَّبي إلى سنة كاملة) مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٢١٨، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٠٥.

الخامس: عن يزيد بن أبي زياد قال: (شهدتُ مقتل الحسين وأنا ابن خمسة عشر سنة، فصار الفرس في عسكرهم رماداً، واحمرت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله،

←

وبكاء الهواء هي الظلمات التي حدثت، وبكاء البحار هي الأمواج التي اضطربت[١].

→

حتى بدت الكواكب نصف النهار، وظن الناس أنَّ القيامة قد قامت، ولم يرفع حجرٌ في الشام إلاَّ رؤي تحته دمٌ عبيطٌ) نظم درر السمطين: ص٢٢٠، ينابيع المودة: ج٣ ص١٩ ح٣٠.

(١) وهنا عدّة أدلة، منها:

الأوَّل: ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «لقد صُرِعَ بمصرعك الإسلام، وتعطلت الحدود والأحكام، وأظلمت الأيام، وانكسفت الشَّمس، وأظلم القمر، واحتبس الغيث والمطر، واهتز العرش والسَّماء، واقشعرت الأرض والبطحاء، وشمل البلاء، واختلفت الأهواء، وفُجِعَ بك الرَّسول، وأزعجت البتول، وطاشت العقول، فلعنة الله على من جار عليك وظلمك ...» بحار الأنوار: ج٩٨ ص٢٣٣.

الثَّاني: ما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «بأبي أنت وأمي يا سيدي، بكيتك يا خيرة الله وابن خيرته، وحقَّ لي أن أبكيك، وقد بكتك السَّماوات والأرضون، والجبال والبحار، فما عذري إن لم أبكك، وقد بكاك حبيب ربي، وبكتك الأئمة (صلوات الله عليهم) وبكاك من دون سدرة المنتهى، إلى الثَّرى جزعاً عليك» كامل الزيارات: ص٤٠٩، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٨٢.

الثَّالث: قال جبرئيل عليه السلام للنَّبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السَّماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك»

←

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾[١] وهو صراخ السَّحاب إذا ارتعدت، وهبوب الرياح اضطراب الهواء، كأمواج البحار إذا اضطربت، وزلازل الأرض هيجانها بعدما سكنت، والتهاب النّيران بكاؤها إذا اضطرمت، ورنّة الرياح نوحها له إذا هاجت، كنياح البحار عليه إذا ماجت[٢].

→

بحار الأنوار: ج٢٨ ص٥٩.

الرَّابع: قال الإمام زين العابدين عليه السلام في خطبته: «أيُّها القوم: إنَّ الله وله الحمدُ ابتلانا بمصيبةٍ جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتِلَ أبو عبد الله وعترته، وسبي نساؤهُ وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السّنان.

أيُّها النَّاس: فأي رجالاتٍ منكم يسرون بعد قتله!! أم أي عينٍ تحبس دمعها وتصن عن انهمالها!! فلقد بكت السَّبع الشِّداد لقتله، وبكت البحار، والسَّماوات، والأرض، والأشجار، والحيتان، والملائكة المقربون، وأهل السَّماوات أجمعون.

أيُّها النَّاس: أي قلبٍ لا ينصدع لقتله!! أم أيّ فؤادٍ لا يحنُّ إليه!! أم أيّ سمعٍ يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم» اللهوف في قتلى الطفوف: ص١١٧، ينابيع المودة: ج٣ ص٩٣، بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٤٨، مثير الأحزان (الحلي): ص٩١.

(١) سورة الرعد، الآية: (١٣).

(٢) وما يدلُّ على ذلك عدّة أدلة منها:

الأوّل: ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا الصَّلاة والصِّيام، ونقضوا السُّنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرَّفوا آيات القرآن، ←

→

و هملجوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله ﷺ من أجلك موتوراً، وعاد كتاب الله مهجوراً، وغودر الحقّ إذ قهرت مقهوراً، وفقد بفقدك التّكبير والتّهليل، والتّحريم والتّحليل، والتّنزيل والتّأويل، وظهر بعدك التّغيير والتّبديل، والإلحاد والتّعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل، وقام ناعيك عند قبر جدك الرّسول ﷺ فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلاً: يا رسول الله قتل سبطك وفتاك، واستبيح أهلك وحماك، وسبي بعدك ذراريك، ووقع المحذور بعترتك وبنيك.

فنزع الرّسول الرّداء، وعزاه بك الملائكة والأنبياء، وفُجِعَت بك أمك فاطمة الزّهراء، واختلفت جنود الملائكة المقرّبين، تعزي أباك أمير المؤمنين، وأقيمت عليك المآتم في أعلا عليين، تلطم عليك فيها الحور العين، وتبكيك السّماوات وسكانها، والجبال وخزانها، والسّحاب وأقطارها، والأرض وقيعانها، و البحار وحيتانها، ومكة وبنيانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام، والحطيم وزمزم، والمنبر المعظم، والنجوم الطوالع، والبروق اللوامع، والرعود القاقع، والرّياح الزّعازع، والأفلاك الرّوافع، فلعن الله من قتلك وسلبك، واهتضمك وغصبك، وبايعك فاعتزلك، وحاربك وساقك، وجهز الجيوش إليك، ووثب الظلمة عليك، أبرأ إلى الله سبحانه من الآمر والفاعل والغاشم والخاذل ...» بحار الأنوار: ج٩٨ ص ٢٤١.

الثّاني: عن محمد بن حمران، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا كان من أمر الحسين بن علي ما كان، ضجت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا رب، يُفْعَل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟! قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهُ من ظالميه» الكافي: ج١ ص٤٦٥ ح٦، أمالي (الطوسي): ص٤١٨ ح٩٤١، بحار الأنوار: ج٥١ ص٦٧ ح٨.

←

→

الثَّالث: قال السَّيد المرتضى ﷺ في زيارته لسيد الشهداء عليه السلام: «فلَّما قُتلَ (صلوات الله عليه) ارتفعت في السَّماء في ذلك الوقت غبرةٌ شديدةٌ، سوداء مظلمةٌ، فيها ريحٌ حمراء، لا تُرى فيها عينٌ ولا أثرٌ، حتى ظنَّ القوم أنَّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم» بحار الأنوار: ج٤٥ ص٥٧.

الرَّابع: وفي العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم، قال: «بكاء السَّماء احمرارها من غير غيمٍ، وبكاء الأرض زلازلها، وتسبيح الشَّجر حركتها من غير ريحٍ، وتسبيح البحار زيادتها ونقصانها، وتسبيح الشَّجر نموه ونشوؤهُ. وقال أيضاً: ظلّه يسبِّح الله» بحار الأنوار: ج٥٧ ص١٧٨ ح٧.

الخامس: ورد في الدُّعاء عن النَّبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله: «اللهم إنّي أسئلك باسمك الذي إذا ذكرت به تزعزعت منه السَّماوات، وانشقت منه الأرضون، وتقطعت منه السَّحاب، وتصدعت منه القلوب، وتزلزلت منه الجبال، وجرت منه الرِّياح، وانتقصت منه البحار، واضطربت منه الأمواج، وغارت منه النّفوس، ووجلت منه القلوب، وزلّت منه الأقدام، وصمت منه الأذان، وشخصت منه الأبصار، وخشعت منه الأصوات، وخضعت له الرِّقاب، وقامت له الأرواح، وسجدت له الملائكة، وسبحت له، وارتعدت له الفرائص، واهتزَّ له العرش، ودانت له الخلائق.

وبالاسم الذي وضع على الجنة فأزلفت، وعلى الجحيم فسعرت، وعلى النار فتوقدت، وعلى السَّماء فاستقلت وقامت بلا عمد ولا سند، وعلى النجوم فتزينت، وعلى الشَّمس فأشرقت، وعلى القمر فأنار وأضاء، وعلى الأرض فاستقرت، وعلى الجبال فأرست، وعلى الرياح فذرت، وعلى السَّحاب فأمطرت، وعلى الملائكة فسبحت، وعلى الإنس والجن فأجابت، وعلى الطَّير والنَّمل فتكلمت، وعلى الليل فأظلم، وعلى النهار فاستنار، وعلى كل شيءٍ فسبح.

←

ومن صَدَّق قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1] صَدَّق بكاء كلّ شيء عليه عليه السلام وآمن، ومن لم يُصَدِّق يكذب ويكفر ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ

→

وبالاسم الذي استقرت به الأرضون على قرارها، والجبال على أماكنها [مناكبها]، والبحار على حدودها، والأشجار على عروقها، والنجوم على مجاريها، والسَّماوات على بنائها، وحملت الملائكة عرش الرحمان بقدرة ربها» بحار الأنوار: ج٩٢ ص ٣٦٩.

فإذا كانت العجائب تحصل وتقوم الأمور الكونية بالقسم بأسمائهم، فما بالك إذا حصل الخلل في ذواتهم النّورية المقدسة!! ما يحصل في الوجود والممكنات، التي هي ما وجدت إلاَّ ببركاتهم وسببهم، وما بقاء هذه الأشياء إلاَّ بمددٍ منهم عليهم السلام عن الله تعالى.

السَّادس: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بكت الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي عليهما السلام حتى ذرفت دموعها» كامل الزيارات: ص١٦٥ ح٢١٢، مدينة المعاجز: ج٤ ص١٦٤ ح١١٨٥، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٠٥ ح٨.

السَّابع: عن الحارث الأعور، قال: قال علي عليه السلام: «بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني أنظر إلى الوحوش مادةً أعناقها على قبره من أنواع الوحش، يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصَّباح، فإذا كان ذلك فإياكم والجفاء» كامل الزيارات: ص١٦٥ ح٢١٤، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٢٠٥ ح٩، مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٢٥٨ ح١١٩٥٦.

(١) سورة الإسراء، الآية: (٤٤).

حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١].

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٥).

أشار المُصنّف رحمه الله إلى نكتة وتحقيق وتنقيح ذكره شيخ المُتألهين العارف المُجدد الأوحد الشَّيخ أحمد بن زين الدِّين الأحسائي قدس سره في شرح الزِّيارة الجامعة الكبيرة، قال: (فكان ما فعلوا بهم من أعظم مناقبهم، ورفع شأنهم حتّى كانت جميع العوالم تسبّح اللّه بنشرِ الثناء عليهم في بلاياهم ومصائبهم، ولقد قلتُ في قصيدة رثيتُ بها الحسين عليه السلام:

أمَّا ثناؤُك في بلائك ... فهو لا يُحصيه كاتبْ

وأرى جميعَ الخلق كُلاً ... بالذي أُوتي مُخاطبْ

يبدُو بنَعْيكَ حينَ يَبْدُو ... و هُو حالٌ غيرُ كاذبْ

فَلذَاك قيلَ لكَ المحامدُ ... والمَمَادحُ في المصائبْ

فمن يحصي جميل بلائهم؛ لأنَّهُ في الحقيقة تسبيح اللّه وتمجيده والثناء عليه، وأحبُّ أنْ أذكر لك ما كتبتُه لقرّة العين والأخ الصَّفي في الدَّارين الآخوند الملا حسين الواعظ الكرماني بلّغه اللّه الأماني حين سألني عن مسائل:

ومنها قوله أيّده اللّه: وفي بعض الأخبار تومىء أنَّ المنافقين والشَّياطين (لعنهم اللّه) لم يبكوا على الحسين عليه السلام وأمّا الكافرون فقد بكوا عليه، كما ورد: «إنَّ النَّار وأهل النَّار بكوا على الحسين عليه السلام فكيف يكون كذلك؟؟ إلخ، كتبتُ في جوابه:

أقولُ: الذي يدلّ عليه العقل والنَّقلُ أنَّ جميع ما في الوجود المقيّد من كلّ ذي هيئة وصورة مما في السَّماوات والأرضين، وسكّان العناصر والبحار بكوا على الحسين عليه السلام إلاَّ أنَّ بكاءَهم على نوعَيْن:

←

→

أحدهما: بمقتضى إمكان ذي الهيئة والصّورة، وبهذا النّوع بكى على الحسين عليه السلام كلّ شيء، حتى المنافقين والشّياطين، وأهل عليّين، وأهل سجّين، وهذا بكاء معنويٌّ، وهو على أصناف:

منه: أنّ كلّ واحد منهم يجد في نفسه ضعفاً عن شيءٍ من الأشياء.

ومنه: أن كلّ واحد منهم يجد في نفسه رقّةً لشيءٍ من الأشياء.

ومنه: أنّ كلّ واحد منهم يجدُ في نفسه خضوعاً لشيءٍ من الأشياء.

ومنه: أنّ كلّ واحد منهم يجدُ في نفسه مَيلاً لشيءٍ من الأشياء.

ومنه: أنّ كلّ شيءٍ منهم يجد في نفسه حاجةً لشيءٍ من الأشياء.

ومنه: أنّ كلّ شيءٍ منهم يجد في نفسه خوفاً من شيءٍ من الأشياء.

ومنه: أنّ كلّ شيءٍ منهم يَجدُ في نفسه رجاء لشيءٍ من الأشياء.

ومنه: أنّ كلّ شيءٍ منهم يَجدُ في نفسه غمّاً؛ لعدم إدراك شيءٍ من الأشياء، أو لفوت شيءٍ من الأشياء.

ومنه: أنّ كلّ شيءٍ منهم يجد في نفسه همّاً عنده لأمرٍ مستقبلٍ محبوبٍ يخاف عدم إدراكه، أو بطؤ إدراكه، أو محذورٍ يخاف وقوعه، وما أشبه هذه، وكلٌّ هذه وما أشبهها بُكاءٌ، أو تَباكٍ لجمود عينٍ طبيعته، ويجري على كلّ مَنْ أشرنا إليه من كلّ ذي هيئة وصورة من الخلق.

ومرادي بذي الهيئة والصورة ذو الإنّيّة حالَ وجدانه إنّيّته، وإلى هذا المعنى أشرتُ بقولي في قصيدتي المقصورة في مرثية أبي عبدالله الحسين عليه السلام قلتُ:

ما في الوجودِ معجَمٌ لم يَكن ... إلاّ اعتَرتْهُ حَيرةٌ في اسْتِوا

كلّ انكسارٍ و خضوعٍ به ... وكلّ صوتٍ فهو نوحُ الهَوا

←

→

أمـــا تـــرى الـــنّخلةَ فـــي قُـــبّةٍ ... ذاتِ انفِطـــارٍ و انفِـــراجٍ فَـــشا

مـــا سَـــعْفَةٌ فـــيها انـــتهتْ أخْبِـــرتْ ... إلاّ لهـــا حـــزنٌ إمامـــي شـــوى

أمـــا تـــرَى الإثْـــلَ وأهدابَـــهُ ... عـــند الـــرياح ذا حنـــينٍ عَـــلا

أمـــا ســـمعتَ الـــنَّحْلَ ذا رِنَّـــةٍ ... فـــي طيـــرانه شـــديدَ الـــبكا

والـــسَّيفُ يفـــري نحـــرَهُ باكـــياً ... والـــرمحُ ينعَـــي قائمـــاً وانْثـــنا

تبكـــيه جُـــرْدٌ جاريـــاتٌ علـــى ... جُـــثمانه وإنْ تَـــدُقَّ القَـــرَا

واللّـــهِ مـــا رأيـــتُ شـــيئاً بـــدَا ... فـــي الكـــونِ إلاّ بـــبُكاءٍ تَـــلا

فتأمّل هذه الأبيات تعرف ما أشرنا لك إليه.

وثانيهما: بالبكاء المعروف، وجريان الدّموع، ويكونُ ذلك من محبّيه عليه السلام ومن مبغضيه حالةَ عدم التفاتهم إلى جهة بغضه وعداوته، فإنّهم في حالة التفاتهم إلى عداوته وبغضه وما يردُ منهم منَ الحنق و الغيظ عليه وعلى أتباعه ومحبّيه لا يبكون عليه لشدة بُعد قلوبهم حينئذ عن الرَّحمة وقسوتها عن قبول الخير، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: (٧٤)] والبكاء على الحسين عليه السلام من خشية اللّه. وأمّا في حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد من رحمة اللّه إذا ذكروا ما جرى عليه وعلى أهل بيته وأنصاره بكوا، كما جرى من كثيرٍ منهم، مثل خَولَي الأصبحي (لعنه اللّه) هو يسلب زينب عليها السلام والأطفال ويأخذ النطع سحباً من تحت سيّدالعابدين (صلوات اللّه عليه) وهو يبكي، ولمّا سألتهُ، قال (لعنه اللّه): أبكي لما

←

→

جرى عليكم أهل البيت، وهو من المُنافقين.

والحاصل: كلُّ شيءٍ يبكي على الحسين (صلوات اللّه عليه) تبكيه الرِّياح بهفيفها، والنَّار بتَلهُّبها، والماء بجريانه وأمواجه وجموده، والشَّمس والقمر والنّجوم بتغيّراتها، من حُمرة وصفرة وكسوف وخسوف، والجبال بارتفاعها وانهدادها، والجُدران بانفطارها وانهدامها، والنَّبات بتغيّره واصفراره ويُبْسه، والآفاق بتكدّرها واغبرارها، وحمرتها وصفرتها.

آه ثمَّ آه ثمَّ آه، ما أدري ما أقول!! وتبكيه التّجارة بخسارتها وكسادها، والعيون بتكدّرها، والمعادن بفسادها، والأسعار بغلائها، والأشجار بموتها، وبقلّة ثمرها، وبسقوط ورقها، ويُبس أغصانها، واصفرار وَرَقها.

أما سمعتَ بكاءَ الأواني حين تنكسر من الچيني والخزف، ومن المعادن تبكيه بانكسارها، وبصوته حين الكسر.

أما سمعتَ هَديرَ الأطيار في الأوكار، وهَفيف الأشجار، وأمواج البحار، وبُكاءَ الأطفال الصغار.

أما سمعتَ بُكاء الأسفار بعدم أمْنيّة القفار.

أما سمعتَ الليل يبكيه بظلمته، والنّهار بالإسْفار.

أما رأيتَ تفتُّتَ الأحْجار، وغورَ البحار، وقلّةَ الأمطار، وغلاء الأسعار، وفسادَ الأفكار، واختلافَ الأنظار، وقصَرَ الأعمار.

آه ثمَّ آه ثمَّ آه، أُجْملُ لك الأمر بما أجملهُ العزيز الجبّار في كتابه، قال في هذا الشَّأن مُصَرِّحاً بالبيان لمن كان لقلبه عينان: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [سورة الإسراء، الآية: (٤٤)] فقال عليه السلام في بيان أنَّ المراد بهذه الآية ما ذكرنا في الزّيارة الجامعة الصَّغيرة المذكورة في آخر المصباح للشَّيخ رحمه الله ←

سرُّ عدم بكاء البصرة ودمشق وآل عثمان

أمَّا عدم بكاء أهل البصرة ودمشق وآل عثمان (لعنهم الله) مع أنَّهم مما يُرى، فاعلم: أنَّهم (لعنهم الله) بكوا في الكون، ألم ترَ أنَّهم (لعنهم الله) كانوا مبتلين في الدُّنيا بالآلام والأمراض والفقر والفاقة، فهم حين ذلتهم وانكسارهم وبكائهم وحزنهم لأيِّ شيءٍ كان كانوا باكين له عليه السلام كوناً، وإن لم يكونوا باكين عليه شرعاً، وإن كان أغلب الخلق غافلين عن ذلك، ولكن لدى العارفين بلحن الكتاب والسّنة غير بعيد، بل هو شائعٌ بينهم، انظر إلى قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ۞ وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

→

قال عليه السلام: «يسبّح اللّهَ بأسمائه جميع خلقه» يعني: أنَّ كلَّ شيءٍ يسبّح اللّهَ بالبكاء على سيّد الشهداء (عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام والثّناء) وبنشر فضائله ومَمادحه في مصائبه ... فإذا فهمتَ ما ذكرنا عرفتَ مصابهم، وعظيم رزؤهم، وظهر لك ممّا ذكرنا من أنّ بُكاء الأشياء عليهم هو تسبيح اللّه تعالى كما سمعتَ» شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٤ ص٩٦ـ ٩٩.

وإنَّما نقلتُ هذا التَّحقيق الدَّقيق بطوله لبيان وتفصيل ما أجملهُ المُصنّف تغمّده.

الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١].

فتفكر فيها وفي أمثالها من الآيات الكثيرة، الدَّالة على انقياد الخلق جميعاً وإطاعتهم وطاعتهم له سبحانهُ، وعبادتهم وصلواتهم وسجودهم، وتسبيحهم وتهليلهم، وتحميدهم وتمجيدهم، وعدم استكبارهم، وخوفهم وفعلهم، وامتثالهم لما يؤمرون به، مع أنَّ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢] كافرون جاحدون جاهلون، فتذكر أنَّ الانقياد في الكون والتَّكوين لا يُنافي عدم الانقياد في الشَّرع والتَّشريع، فأهل البصرة ودمشق وآل عثمان لم يبكوا عليه عليه السلام في الشَّرع (لعنهم الله) بعدد ما في علمه تعالى[٣].

---

(١) سورة النَّحل، الآيات: (٤٨، ٤٩، ٥٠).

(٢) سورة التوبة، الآية: (٨).

(٣) أمَّا البصرة فقال في حقِّ أهلها أمير المؤمنين في عهد خلافته عليه السلام «يا أهل البصرة، ويا أهل المؤتفكة، يا جند المرأة، وأتباع البهيمة، رغاً فأجبتم، وعقر فهربتم، ماؤكم زعاق، وأحلامكم دقاق، وفيكم خم النفاق، ولعنتم على لسان سبعين نبياً، إنَّ رسول الله أخبرني أنَّ جبرئيل أخبره أنَّهُ طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السَّماء، وفيها تسعة أعشار الشّر، والداء العضال، المقيم فيها مذنب، والخارج منها برحمة، وقد ائتفكت بأهلها مرتين، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة» بحار الأنوار: ج٣٢ ص٢٢٦ ح١٧٦.

←

→

وعن ميمون بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ علياً عليه السلام لمَّا أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثم قال: لعنك الله يا أنتن الأرض تراباً، وأسرعها خراباً، وأشدها عذاباً، فيك الداء الدّوي! قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟! قال: كلام القدر الذي فيه الفرية على الله، وبغضنا أهل البيت، وفيه سخط الله وسخط نبيه، وكذبهم علينا أهل البيت، واستحلالهم الكذب علينا» بحار الأنوار: ج٥٧ ص٢٠٤.

وهاتان الروايتان تعالجان شريحة اجتماعية غالبة في زمن أمير المؤمنين وولديه الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وأمَّا هم الآن غالبيتهم من شديدي الحبِّ والولاء، والتَّضحية بدمائهم وأرواحهم في سبيل إعلاء وتشييد معالم الولاء لآل محمد عليهم السلام وأمَّا دمشق وأهلها فواضحٌ تربيتهم على يد يزيد بن أبي سفيان وأخيه معاوية لأكثر من أربعين سنة على النَّصب والعداء والحقد لأمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام إذ جعل معاوية حربهُ الواضحة والصَّريحة ضدَّ القرآن والوحي والنّبوة والسَّماء.

وأمَّا شأن عثمان وآل عثمان (لعنهم الله) فواضحٌ لما روي عن الحسن بن إبراهيم، عن آبائه، قال: كان الحسن بن علي عليهما السلام يقول: «معشر الشّيعة! علِّموا أولادكم بغض عثمان، فإنَّهُ من كان في قلبه حبّ لعثمان فأدرك الدَّجال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره».

وعن الإمام الحسين عليه السلام أنَّهُ قال: «إنَّ عثمان جيفةٌ على الصِّراط من أقام عليها أقام على أهل النَّار، ومن جاوزه جاوز إلى الجنة».

وروي فيه عن محمد بن بشر، قال: سمعتُ محمد بن الحنفية يلعن عثمان ويقول: «كانت أبواب الضَّلالة مغلقة حتى فتحها عثمان» تقريب المعارف: ص٢٩٤، بحار الأنوار: ج٣١ ص٣٠٨.

وفي روايةٍ أُخرى ذكرت آل الحكم بدل آل عثمان (لعنهم الله) المروية عن الإمام ←

مفهوم الطَّهارة الظَّاهرية والباطنية

أمَّا الاغتسال بماء الفرات، فاعلم: أنَّ الطَّهارة الظَّاهرية عنوان الطَّهارة الباطنية، فكما أنَّ الطَّهارة الظَّاهرية تكون لرفع النَّجاسات والأرجاس، والخبائث الظَّاهرة، تكون الطَّهارة الباطنية لرفع النَّجاسات والأرجاس والخبائث الباطنية، وهي المعاصي بأنواعها، كبائرها وصغائرها، وأكبر الكبائر هو موالاة أعدائهم عليهم السلام وعدم التَّبري منهم، واللعن عليهم (عليهم اللعنة والعذاب) الذين هم «أصل كلّ شرٍّ، ومن فروعهم كلّ قبيحٍ وفاحشةٍ»[1].

→

الصَّادق عليه السلام: «إنَّ أبا عبد الله لما قُتلَ بكت عليه السَّماوات السَّبع والأرضون السَّبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنَّار، وما يرى وما لا يرى إلاَّ ثلاثة أشياء، فإنَّها لم تبك عليه، فقلتُ: جعلت فداك، وما هذه الثلاثة الأشياء التي لم تبك عليه؟ فقال : البصرة، ودمشق، وآل الحكم بن أبي العاص».

وقال المجلسي رحمه الله: (بكاء البلاد والبقاع بكاء أهلها، وظهور آثار الحزن فيهم) أمالي الطوسي: ص٥٤ ح٧٣، بحار الأنوار: ج٥٧ ص٢٠٥ ح٣.

(١) ونروي الرِّواية بطولها، وهو ما روي عن الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّهُ قال: «نحنُ أصل كلّ خيرٍ، ومن فروعنا كلّ برٍّ، ومن البرّ: التَّوحيد، والصَّلاة والصِّيام، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعاهد الجار، والإقرار ←

→

بالفضل لأهله.

وعدونا أصلَ كلّ شرّ، ومن فروعهم كلّ قبيحٍ وفاحشة، ومنهم: الكذب، والنَّميمة، والبخل والقطيعة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حقه، وتعدي الحدود التي أمر الله عزَّ وجلَّ بها، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، من الزنا والسّرقة وكلّ ما وافق ذلك من القبيح، وكذب من قال أنَّهُ معنا، وهو مُتَعَلِّقٌ بفرع غيرنا» الكافي: ج٨ ص٢٤٢ ح٣٣٦، تأويل الآيات: ج١ ص١٩ ح٣، شرح الأخبار: ج٣ ص٩ ح ٩٣٠، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٣٠٣ ح١٥.

وعن الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: «أنتم الصَّلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وأنتم الزكاة، وأنتم الصّيام، وأنتم الحج؟ فقال: يا داود نحنُ الصَّلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ، ونحنُ الزكاة، ونحنُ الصّيام، ونحنُ الحج، ونحنُ الشَّهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: (١١٥)] ونحنُ الآياتُ، ونحنُ البيِّنات.

وعدّونا في كتاب الله عزَّ وجلَّ: الفحشاءُ والمنكرُ والبغيُّ والخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ والأصنامُ والأوثانُ والجبتُ والطاغوتُ والميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزير.

يا داود: إنَّ الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضَّلنا، وجعلنا أمناءه وحفظته، وخزّانهُ على ما في السَّماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءً، فسَّمانا في كتابه، وكنَّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنية عن العدو، وسمّى أضدادنا وأعداءنا في كتابه، وكنّى عن أسمائهم، وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه، وإلى عباده المتَّقين» تأويل الآيات: ج١ ص١٩ ح٢، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٣٠٣ ح ١٤.

فينبغي لزائرهم الإعراض عمَّا سواهم، والتَّوجه إليهم بكلّه، فالتَّوجه إليهم والإعراض عمَّا سواهم هو التَّوبة الحقيقة، لا سيَّما إن كانت منضمة إلى التَّوبة الظَّاهرية، وهي روح الطَّهارة الظَّاهرية، والاغتسال الظَّاهري[1].

---

(١) وردت عدّة أحاديث في آداب الزيارة، منها:

الأوَّل: قال بكر بن محمد: خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقة المدينة ـ وهو جنبٌ، ونحنُ لا نعلمُ ـ حتى دخلنا على أبي عبد الله فسلَّمنا عليه، فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال له: «يا أبا بصير: أما تعلم أنَّهُ لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء؟» فرجع أبو بصير ودخلنا» قرب الإسناد: ص٤٣ ح١٤٠، دلائل الإمامة (الطبري): ص٢٨٧ ح٢٣٥، الثاقب في المناقب: ص٤١٠ ح٣٤٠، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٥٥ ح٣، مستدرك الوسائل: ج١ ص٤٦٣ ح١١٦٧.

الثَّاني: عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أردت زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتوضأ، واغتسل، وامشِ على هنيئتك» تهذيب الأحكام: ج٦ ص٢٥ ح٥٣، بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٧١ ح١٤، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٩٠ ح١٩٤٤٣.

الثَّالث: عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف، الآية: (٣١)] قال: «الغسلُ عند لقاء كلِّ إمام» تهذيب الأحكام: ج٦ ص١١٠ ح١٩٧، بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٣٢ ح٢١، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٩٠ ح١٩٤٤٤.

وذكر الشَّهيد الأوَّل قدس سره آداباً لزيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام وهي:

←

→

(أحدها: الغسل قبل دخول المشهد، والكون على طهارة، فلو أحدث أعاد الغسل، قالهُ المفيد، وإتيانه بخضوعٍ وخشوعٍ، في ثيابٍ طاهرةٍ نظيفة جُدُد.

وثانيها: الوقوفُ على بابه، والدعاء والاستئذان بالمأثور، فإنْ وجد خشوعاً ورقةً دخل، وإلاَّ فالأفضل له تحري زمان الرِّقة؛ لأن الغرض الأهم حضور القلب لتلقي الرَّحمة النَّازلة من الرَّب، فإذا دخل قدَّم رجلهُ اليمنى، وإذا خرج فباليسرى.

وثالثها: الوقوفُ على الضَّريح ملاصقاً لهُ أو غير ملاصقٍ، وَتَوهُّمُ أنَّ البُعْدَ أدَبٌ وَهْمٌ، فقد نُصَّ على الاتكاء على الضَّريح وتقبيله.

ورابعها: استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزِّيارة، ثمَّ يضع عليه خده الأيمن عند الفراغ من الزيارة، ويدعو متضرعاً، ثمَّ يضع عليه خده الأيسر، ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقِّه وبحقِّ صاحب القبر أنْ يجعلهُ من أهل شفاعته، ويبالغ في الدُّعاء والإلحاح، ثمَّ ينصرف إلى ما يلي الرأس، ثمَّ يستقبل القبلة ويدعو.

وخامسها: الزِّيارة بالمأثور، ويكفي السَّلام والحضور.

وسادسها: صلاة ركعتي الزِّيارة عند الفراغ، فإنْ كان زائراً للنَّبي ﷺ ففي الرَّوضة، وإنْ كان لأحد الأئمة عليهم السلام فعند رأسه، ولو صلاهما بمسجد المكان جاز، ورويت رخصة في صلاتهما إلى القبر، ولو استدبر القبر وصلَّى جاز، وإن كان غير مستحسنٍ إلاَّ مع البعد.

وسابعها: الدُّعاء بعد الرَّكعتين بما نُقِلَ، وإلاَّ فبما سنح له في أمور دينه ودنياه، وليعمم الدُّعاء فإنه أقرب إلى الإجابة.

وثامنها: تلاوة شيءٍ من القرآن عند الضَّريح، وإهداؤه إلى المزور، والمنتفع بذلك الزَّائر، وفيه تعظيم للمزور.

وتاسعها: إحضار القلب في جميع أحواله مهما استطاع، والتَّوبة من الذَّنب والاستغفار

←

سرُّ الاغتسال بماء الفرات للزيارة

والمُرادُ بماء الفرات في الباطن هو ماء ولايتهم عليهم السلام كما قالوا عليهم السلام في حقِّ شيعتهم: «خُلقوا من فاضل طينتنا، وعُجنوا بماء ولايتنا»[١] وهو ماء الفرات العذب، وما سواه من المياه هي الملح الأُجَاج[٢]، فهذا الماء هو الطهور الرَّافع للأنجاس والأرجاس،

→

والإقلاع.

وعاشرها: التَّصدق على السَّدنة والحفظة للمشهد، وإكرامهم وإعظامهم، فإنَّ فيه إكرامُ صاحب المشهد (عليه الصلاة والسلام) ...

وحادي عشرها: أنَّهُ إذا انصرف من الزِّيارة إلى منزله استحبَّ لهُ العود إليها ما دام مقيماً، فإذا حان الخروج وَدَّعَ ودعا بالمأثور، وسأل الله تعالى العود إليه.

وثاني عشرها: أنْ يكون الزَّائر بعد الزِّيارة خيراً منهُ قبلها، فإنها تحط الأوزار إذا صادفت القبول.

وثالث عشرها: تعجيل الخروج عند قضاء الوتر من الزيارة، لتعظيم الحرمة، ويشتد الشَّوق، وروي: أنَّ الخارج يمشي القهقرى حتى يتوارى.

ورابع عشرها: الصَّدقة على المحاويج بتلك البقعة، فإنَّ الصَّدقة مضاعفة هنالك، وخصوصاً على الذّرية الطَّاهرة كما تقدّم بالمدينة) الدّروس: ج٢ ص٢٢ ـ ٢٤.

(١) مشارق أنوار اليقين: ص٣١٥، بحار الأنوار: ج٥٣ ص٣٠٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ سورة الفرقان، الآية: ←

والأخباث والأحداث، الظَّاهرة والباطنة، فهو فائضٌ منهم إلى شيعتهم، وهم معجونون به، والحمدُ لله.

وهو أعذب المياه وأهناها، فإنَّ منبعها من الجنان العالية[1]،

→

(٥٣)، وقوله تعالى: ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ سورة فاطر، الآية: (١٢).

(١) ويدلُّ على ذلك بعض النّصوص، نذكر منها ثلاثة:

الأوّل: عن حكيم بن جبير، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «إنَّ ملكاً يهبط كلّ ليلة، معه ثلاث مثاقيل مسك من مسك الجنَّة، فيطرحها في الفرات، وما من نهرٍ في شرقٍ ولا في غربٍ أعظم بركةً منهُ» تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٨ ح٧٨، كامل الزيارات: ص١٠٨ ح١٠٥، المزار (المشهدي): ص١١٦ ح٥.

الثّاني: عن عقبة بن خالد، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام الفرات، قال: «أما أنَّهُ من شيعة عليٍّ عليه السلام وما حُنِّكَ به أحدٌ إلاَّ أحبنا أهل البيت» وقال عليه السَّلام: «ما سُقي أهل الكوفة ماء الفرات إلاَّ لأمرٍ ما، وقال: «يُصَبُّ فيه ميزابان من الجنَّة» الكافي: ج٦ ص ٣٨٨ ح١، كامل الزيارات: ص ١١٠ ح ١١٠، وص١١١ ح١١٣، بحار الأنوار: ج٦٣ ص٤٤٨ ح٣.

وراجع: كامل الزيارات: ص١٠٦، الباب: (١٣) فضل الفرات وشربه، والغسل فيه، وفيه: (١٧ حديثاً).

الثّالث: عن صفوان الجمال رحمه الله قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل الأرضين والمياه بعضها على بعضٍ ... وأنَّ أرض كربلاء وماء الفرات أوّل أرضٍ، وأوّل ماءٍ قدَّس الله تبارك وتعالى، وبارك الله عليهما» كامل الزيارات:

←

دون هذه الدنيا الدَّانية، كما روي عنهم عليهم السلام: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۞ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً﴾[1] وقد روي عنهم عليهم السلام في تفسيرها: «انظروا إلى علمكم الذي علمتموه ...»[2] إلى آخره، فذلك الماء هو الماء الذي الذي يروي ويسمن من جوعٍ[3] أيضاً كما يروى، كما تشيرُ إليه هذه الآية، ويصرح به قوله تعالى: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[4] فذلك شراب

→

ص٤٥٥ ح٦٩٠، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٠٩ ح١٧، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥١٥ ح ١٩٧٢٢.

(١) سورة عبس، الآيتان: (٢٤، ٢٥).

(٢) وإليك نصُّ الرواية، عن زيد الشَّحام، عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ قال: قلتُ: ما طعامهُ؟ قال: علمهُ الذي يأخذهُ ممن يأخذه» الكافي: ج١ ص٤٩ ح٨، المحاسن: ج١ ص٢٢٠ ح١٢٧، الاختصاص: ص٤، تفسير غريب القرآن: ص٥٠٩، بحار الأنوار: ج٢ ص٩٦ ح٣٨.

وقال المجلسي رحمه الله في بيان الرواية: (هذا أحد بطون الآية الكريمة، وعلى هذا التَّأويل المراد بالماء العلوم الفائضة منه تعالى، فإنَّها سببٌ لحياة القلوب وعمارتها، وبالأرض القلوب والأرواح، وبتلك الثمرات ثمرات تلك العلوم».

(٣) التَّعبيرُ مُستعارٌ من قول الله تعالى: ﴿لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ سورة الغاشية، الآية: (٧).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).

غيرهم وطعامهم، وأمَّا شرابهم فهو سائغٌ هنيءٌ لمحبيهم، يكون منه شرابهم وطعامهم، وذلك ظاهرٌ ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1] ألم ترَ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[2] فبه حياة كلّ إنسان وحيوان ونبات ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾[3] فالشَّرابُ منهُ خالصٌ، والطَّعم منهُ أيضاً بعد الإنبات، كما لا خفاء لهُ لكلّ عاقلٍ، وإن غفل عنهُ غافلٌ، وجهل الجاهل، فهو قبل جميع المركبات، وكلّها جعلت بعده.

فماء الفرات السَّائغ هو ولايتهم عليهم السلام وهو الطَّهور المُزيل للأنجاس والأرجاس، كائناً ما كان، فالمعجون بماء ولايتهم لم تنجسه الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسهُ من مدلهمات ثيابها[4].

---

(١) سورة ق، الآية: (٣٧).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٣٠).

(٣) سورة النحل، الآية: (١١).

(٤) التَّعبيرُ مُقتبسٌ من زيارة الإمام عليه السلام: «يا مولاي يا أبا عبد الله، أشهدُ أنَّك كنتَ نوراً في الأصلاب الشَّامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها» مصباح المتهجد: ص٧٢١، مصباح (الكفعمي): ص ٥٠٢، المزار (المشهدي): ص٤٢٢، المزار (الشهيد الأول): ص١٢٤.

قال عليه السلام: ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ.

مفهوم لباس التَّقوى

فالمُرادُ من الثياب الطَّاهرة هي ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[١] لا خير فيما سواها، فالطَّهارة الظَّاهرة ظاهرةٌ، وينبغي أن تكون طاهرة من الحرمة الظَّاهرة والباطنة.

فالظَّاهرة: أن لا تكون غَصْبَاً، وتكون من الحلال.

والباطنة: هي التَّنزه، والتَّقوى من الميل إلى أعاديهم، فإنَّها من المدلهمات من الثِّياب الجاهلية، والتَّبري والتَّنزه منها لا زمة لمحبيهم (سلام الله عليهم) ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ لا خير فيما سواها من مدلهمات الجاهلية الجهلاء، وهي ولاية أعدائهم (لعنهم الله) أين ما كانوا، وحيث كانوا، وكانوا من كانوا، فأحِبَّ محبيهم وإن قتلوا أباك، وأبغض مبغضيهم وإن كان أباك[٢].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٢٦).

(٢) مما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «أحبب حبيب آل محمد صلى الله عليه وآله وإن كان فاسقاً زانياً، وأبغض مبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وإن كان صوّاماً قوّاماً» أمالي (الطوسي): ص ←

قال عليه السلام: ثُمَّ امْشِ حَافِياً، فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّه، وَحَرَمِ رَسُولِه.

أدب التَّشرف بمحضر محمدٍ وآله عليهم السلام

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾[1] فتذكر واعرف نفسك بأنَّ موسى بن عمران أعظم وأعظم من أن تنسب نفسك إليه، وهو مع عظم شأنه وقربه من الله تعالى أُمِرَ بخلعِ نعلِه بالوادي المُقدَّس.

أفضلية كربلاء على مكة

وتذكر أيضاً أنَّ حرم الحسين عليه السلام أشرف بقاع الأرض، وأقدس من الوادي المُقدس بمراتب شتّى[2]، بل أقدس من حرم

→

٤٠٥، غاية المرام: ج٣ ص٣٠١، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٠ ح٥، وسائل الشيعة: ج ١٦ ص١٦٩ ح٢١٢٦٠.

(١) سورة طه، الآية: (١٢).

(٢) ونلاحظ أنَّ السِّرَّ في قداسة أيّ أرضٍ بما بقبولها ولايتهم عليهم السلام وتحملها حقائقم النورية المقدَّسة، وأرواحهم الإلهية، ونفوسهم الرَّبانية، وهذا ما يشير إليه الإمام الصَّادق عليه السلام يقول: إنَّ النبي صلى الله عليه وآله سئلَ عن: «الوادي المقدس، لم سُمّي المقدس؟

←

الله تعالى مكة، وأقدس من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة[1].

→

قال: لأنَّهُ قُدِّسَتْ فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلَّم الله عزَّ وجلَّ موسى تكليماً» علل الشَّرائع: ج٢ ص٤٦٩ ح٣٢، بحار الأنوار: ج٩ ص٣٠٦.

(١) عن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنَّهُ إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنَّة، وأفضل مسكن في الجنَّة، لا يسكنها إلاَّ النَّبيون والمرسلون ـ أو قال: أولو العزم من الرّسل ـ وأنَّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدّري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة، التي تضمنت سيد الشُّهداء وسيّد شباب أهل الجنة» كامل الزيارات: ص٤٥١ ح٦٧٨، المزار (المفيد): ص٢٣ ح١، المزار (المشهدي): ص٣٣٧ ح١، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٠٨ ح١٠.

وعن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدَّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنة» كامل الزيارات: ص٤٥٠ ح٦٧٧، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٧٢ ح١٣٧، روضة الواعظين: ص٤١١.

وراجع: كامل الزيارات: ص٤٤٤، الباب: (٨٨) فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام وفيه: (١٧ حديثاً).

فلذا صار كلّ واحد منهما فرسخين، وكذلك حرم أمير المؤمنين (عليه وآله صلوات المُصلين) وصار حرم الحسين عليه السلام أوسع من جميعها جمعاً، فصار خمسة فراسخ من كلِّ جانبٍ من القبر المُقدس، كما وردت به الآثار[1]، وكل تلك السّعة الوسيعة أقدس من جميع بقاع الأرض.

وقد عُذِّبَتْ مكة بسبب افتخارها بالخراب، وعُذِّبَ ماء زمزم باستيلاء عين من الصَّبر عليه، بسبب افتخاره على ماء الفرات[2].

---

(١) قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «حريم قبر الحسين عليه السلام خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر» المزار (المشهدي): ص٣٣٩ ح٣، المزار (المفيد): ص٢٥ ح٣، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٧٩ ح٣١٦٧.

(٢) ومما يدلُّ على ذلك عدّة أحاديث، نذكر بعضاً منها:

الأوّل: ما ورد عن صفوان الجمال، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل الأرضين والمياه بعضها على بعضٍ، فمنها ما تفاخرت، ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرضٍ إلاَّ عُوقبَتْ لتركها التَّواضع لله، حتى سلَّط الله المشركين على الكعبة، وأرسل إلى زمزم ماءً مالحاً حتى أفسد طعمه.

وأنَّ أرض كربلاء، وماء الفرات أوّل أرضٍ وأول ماء قدَّس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهما، فقال لها: تكلمي بما فضلك الله تعالى، فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعضٍ، قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشِّفاء في تربتي ومائي ولا فخر، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني، بل شكراً لله ←

→

فأكرمها، وزادها بتواضعها، وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله تعالى» كامل الزيارات: ص٤٥٥ ح ٦٩٠، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٠٩ ح١٧، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥١٥ ح١٩٧٢٢.

الثَّاني: عن عمر بن يزيد بياع السابري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ أرض الكعبة قالت: مَنْ مثلي وقد بني بيت الله على ظهري، ويأتيني الناس من كلِّ فجٍّ عميق، وجعلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها أنْ كفي وقري، فوعزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلاَّ بمنزلة الإبرة غمست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري، وكوني دنياً متواضعاً ذليلاً مهيناً، غير مستنكفٍ ولا مستكبرٍ لأرض كربلاء، وإلاَّ سخت بكِ، وهويت بك في نار جهنم» كامل الزيارات: ص٤٤٩ ح٦٧٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص١٠٦ ح٣، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥١٤ ح١٩٧٢٠.

الثَّالث: عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّهُ قال: «كانت زمزم أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من الشَّهد، وكانت سائحة فبغت على المياه، فأغارها الله جلَّ وعزَّ، وأجرى عليها عيناً من صبرٍ» الكافي: ج٦ ص٣٨٦ ح١، بحار الأنوار: ج٦٣ ص٤٤٩ ح٢٠.

الرَّابع: قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «يا مفضل: إنَّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكني كعبة البيت الحرام، ولا تفتخري على كربلاء، فإنَّها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشَّجرة، وأنَّها الرَّبوة التي آوت إليها مريم والمسيح عليهما السلام وفيها غسلت مريم عيسى عليهما السلام واغتسلت من ولادتها، وأنَّها خير بقعةٍ عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته،

←

فـذلك الحـرم المقـدس الأقـدس قطعـة مـن قطعـات الجـنة، والفـردوس الأعلـى، نـزلت إلـى الدُّنـيا لأجل دفنه عليه السلام فيها، فامشِ فيها حافياً[1] خاشعاً خاضعاً للمدفون فيها، «وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ

→

وليكونن لشيعتنا فيها حياة إلى ظهور قائمنا عليه السلام» مختصر بصائر الدرجات:ص١٨٦، الهداية الكبرى: ص٤٠٠، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٢، قصص الأنبياء (الجزائري): ص٤٦١.

(١) ولعلَّ السِّرّ في ذلك عدّة أمور، منها:

الأوَّل: لما مرَّ من الرِّوايات من أرض كربلاء وحضراتهم ومشاهدهم هي كالأكسير الأحمر في غاية من الصَّفاء والنورانية والشفافية، ومحل البركات الإلهية، وأنَّها مساكن الأنبياء والأوصياء في الجنة.

الثَّاني: أننا نحنُ مأمورون بتعظيم تلك البقاع؛ لأنَّ فيها أسرار ربانية لا تحيط بها عقول البشر، إذ ورد في باب الاستئذان بالدخول عليهم عليهم السلام عن الإمام عليه السلام: «وفقنا للسّعي إلى أبوابهم العامرة إلى يوم الدين، واجعل أرواحنا تحنُّ إلى موطن أقدامهم، ونفوسنا تهوى النظر إلى مجالسهم وعرصاتهم، حتى كأننا نخاطبهم في حضور أشخاصهم» بحار الأنوار: ج٩٩ ص١١٦.

الثَّالث: أنَّ فيها آثار أقدام الأنبياء والأوصياء والأئمة عليهم السلام فوجب تعظيمها بعدم مسِّها بالنّعلين بل بالأقدام للتبرك بها، والاقتباس من بركات أنوار هذه الآثار، وهنا عدة أدلة:

منها: روي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنَّهُ قال: «أُدخل إلى جامع الكوفة من الباب الأعظم، فإنَّهُ روضة من رياض الجنة، فإذا أردت الدَّخول فقف على الباب وقل:

←

→

«السلام على رسول الله، السَّلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ومنتهى مشاهده، وموضع مجلسه، ومقام حكمته، وآثار آبائه آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل، وتبيان بيانه» المزار (الأول): ص٢٢٩، فضل الكوفة ومساجدها: ص٧١، بحار الأنوار: ج٩٧ ص٤٠٩.

ومنها: عن الحكم بن عتيبة، قال لقي رجلٌ الحسين بن علي بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين عليه السلام من أي البلدان أنت؟ فقال: من أهل الكوفة، قال: يا أهل الكوفة، أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا، ونزوله على جدي بالوحي، يا أخا أهل الكوفة مستقى العلم من عندنا، أفعلموا وجهلنا، هذا مالا يكون» بصائر الدرجات: ص٣١ ح١، تفسير العياشي: ج١ ص١٦ ح٩، الكافي: ج١ ص٣٩٨ ح٢.

ومنها: عن علي بن عاصم الكوفي قال: دخلتُ على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي: «يا علي: انظر إلى ما تحت قدميك فإنَّك على بساطٍ قد جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين والأئمة الراشدين.

ثم قال: ادن مني فدنوتُ منهُ، فمسح يده على وجهي فصرتُ بصيراً، قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً، فقال: هذا أثر قدم آدم عليه السلام وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر يارة، وهذا أثر خنوح، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر متوشلخ، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشد، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا

←

وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيراً، وَالصَّلاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى بَابِ الْحَيْرِ».

فناء الذّات الحسينية في الله تعالى

فتذكر أنَّهُ عليه السلام صار باقياً في فنائه[1] في الله بالله، ونعيماً مُتنعماً في شقائه ومشاقه التي أصيبت إليه، وعزيزاً في ذلّه، وصابراً في

→

أثر دانيال، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، وهذا أثر شابور بن أردشير، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاب، وهذا أثر قصي، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر عبد المطلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام لأنَّهُ قد وطئه وجلس عليه.

ثم قال: انظر إلى الآثار، واعلم أنها آثار دين الله، وأنَّ الشَّاك فيهم كالشَّاك في الله، ومن جحد فيهم كمن جحد الله. ثم قال: اخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوباً كما كنتُ» مشارق أنوار اليقين: ص١٥٥، الهداية الكبرى: ص٣٣٥، مدينة المعاجز: ج٧ ص٥٩٤ ح ٢٥٨٠، بحار الأنوار: ج١١ ص٣٣ ح٢٧، وج ٥٠ ص٣٠٤ ح٨١ مع زيادة.

(١) لأَنَّهُ حيٌّ يُرزق عند الله، قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: (١٥٤). وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ سورة آل عمران، الآية: (١٦٩).

بلائه الذي أُبتلي به، وفقيراً إلى الله في غناه الذي أغناهُ الله عزَّ وجلَّ بما أنعمه الله من البقاء والنَّعيم، والعز والصَّبر؛ لأنَّهُ بدؤهُ منهُ، وعودهُ إليه.

وكان عليه السلام في جميع ذلك راضياً من الله بأشد الرِّضا، من غير شائبة الكراهة، وَمُسلِّماً له فيما ابتلاه به، وما أنعم عليه، وذلك ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في النَّفس الإلهية، فقال عليه السلام: «لها خمس قوى، وخاصيتان: فقويها: بقاءٌ في فناءٍ، ونعيمٌ في شقاءٍ، وصبرٌ في بلاءٍ، وفقرٌ في غناءٍ، وعزٌّ في ذلٍّ.

وخاصيتاها: الرِّضا والتَّسليم، بدؤها من الله، وعودها إليه»[1]

---

(١) ونصُّ الرِّواية ما ورد عن كميل بن زياد أنَّهُ قال: سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام علياً، فقلتُ يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي؟ قال: «يا كميل: وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟ قلتُ: يا مولاي هل هي إلاَّ نفسٌ واحدةٌ!!

قال يا كميل: إنما هي أربعةٌ: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية، ولكلٍّ واحدةٍ من هذه خمس قوى وخاصيتان.

فالنامية النباتية: لها خمس قوى: ماسكةٌ، وجاذبةٌ، وهاضمةٌ، ودافعةٌ، ومربيةٌ، ولها خاصيتان: الزيادة، والنقصان، وانبعاثها من الكبد.

والحسية الحيوانية: لها خمس قوى: سمعٌ، وبصرٌ، وشمٌّ، وذوقٌ، ولمسٌ، ولها خاصيتان: الرِّضا، والغضب، وانبعاثها من القلب.

والناطقة القدسية: لها خمس قوى: فكرٌ، وذكرٌ، وعلمٌ، وحلمٌ، ونباهةٌ، وليس لها ←

وإنَّما قال عليه السلام: «وفقرٌ في غناء» ولم يقل: غناءٌ في فقر؛ لأنَّ النَّعيم في الشَّقاء يُنافي الفقر والاحتياج؛ لأنَّ النَّعيم في الشَّقاء هو الغنى الذي أغناها عمَّا سوى الله، فالغني ليس بفقيرٍ، فالفقرُ في الغنى هو الاحتياج إلى حفظه وعصمته؛ لأنْ لا يطغى في الغنى ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ۞ أن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[1] فمن لم يطغَ في غنائه فبعونه وعصمته تعالى، لا بالطَّبيعة الإنسانية.

محمدٌ وآله أكبر الآيات الإلهية وأعظمها

فتذكر أنَّهُ عليه السلام آيةٌ من آياته التي قال الله في كتابه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2] وتلك

→

انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان: النزاهة، والحكمة. والكلية الإلهية: لها خمس قوى: بقاءٌ في فناء، ونعيمٌ في شقاء، وعزٌّ في ذلّ، وفقرٌ في غناء، وصبرٌ في بلاء، ولها خاصيتان: الرِّضا والتَّسليم، وهذه هي التي مبدؤها من الله، وإليه تعود، قال الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فيه من رُّوحي﴾ [سورة الحجر، الآية: (٢٩)] وقال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [سورة الفجر، الآيتان: (٢٨)] والعقل وسط الكلّ» تفسير الصافي: ج٣ ص١١١.

(١) سورة العلق، الآيتان: (٦، ٧).

(٢) سورة فصلت، الآية: (٥٣).

←

الآيات هي مقاماتهُ وعلاماتهُ التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان، يعرفه بها من عرفهُ، لا فرق بينها وبينه، إلاَّ أنَّهم عباده المكرمون، وخلقهُ

→

ومن ضمن الأدلة التي تثبت أنَّهم من أعظم وأكبر آيات الله في سماواته وأرضه، نذكر دليلين:

الأوَّل: قال الإمام الصَّادق عليه السلام في حديث طويل، جاء فيه في تفسير هذه الآية المباركة: «﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ [سورة فصلت، الآية: (٥٣)] فأيُّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق!!! وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [سورة الزخرف، الآية: (٤٨)] فأيُّ آية أكبرُ منَّا؟» كامل الزيارات: ص٥٤٣ ح٨٣٠، تأويل الآيات: ج٢ ص٨٨٧ ح١٢، مدينة المعاجز: ج٦ ص١٤٧ ح١٩١٠، ينابيع المعاجز: ص١٨٣، بحار الأنوار: ج٢٥ ص٣٧٥ ح٢٤.

الثَّاني: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ لهُ: جعلت فداك إنَّ الشّيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ الآيتان: (١،٢)] قال: «ذلك إليَّ إنْ شئتُ أخبرتهم، وإن شئتُ لم أخبرهم.

ثم قال: لكني أخبرك بتفسيرها، قلتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: ما لله عزَّ وجلَّ آيةٌ هي أكبرُ منّي، ولا لله من نبأ أعظمُ منّي» تفسير فرات الكوفي: ص٥٣٣ ح٦٨٦، تفسير القمي: ج٢ ص٤٠١، الكافي: ج١ ص٢٠٧ ح٣، بحار الأنوار: ج٣٦ ص١ ح٢.

والوحدة النّورية حاصلة متحققة في ذاتهم المقدسة، تبعاً للآيات الشَّريفة، والروايات المباركة، فما يصدق على واحدٍ منهم يصدق على الآخر عليهم السلام.

الأقربون، كما صرَّح في دعاء رجب، حيث قال عليه السلام: «ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاَّ أنَّهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك»[1].

حساب وإياب الخلق لأهل البيت عليهم السلام

وتذكر أنَّ المخلوقات بأسرها ليس بدؤها من الله، وعودها إليه تعالى، ألا ترى أنَّهُ تعالى قال: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۞ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[2] وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[3] حتى قال في خلق الأنبياء عليهم السلام: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾[4].

وتذكر أنَّهم عليهم السلام لا يُقاسون بالنَّاس، ولا بشيءٍ من

---

(١) مصباح المتهجد: ص٨٠٣، الدعاء: (٨٦٦)، مصباح (الكفعمي): ص٥٢٩، إقبال الأعمال: ج٣ ص٢١٤، بحار الأنوار: ج٩٥ ص٣٩٣.

(٢) سورة الرَّحمن، الآيتان: (١٤، ١٥).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٣٠).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٥٩).

المخلوقات[١].

---

(١) للاستدلال على أنَّ محمداً وآله عليهم السلام لا يُقاس بهم أحدٌ من العالمين، وأنَّهم ليسوا كباقي الكائنات، نورد هنا خمسة أدلة:

الأوَّل: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هلك من قارن حسداً، وقال باطلاً، ووالى على عداوتنا، أو شك في فضلنا، أنَّهُ لا يُقَاسُ بنا آل محمد من هذه الأمة أحدٌ، ولا يسوّى بنا من جرت نعمتنا عليهم، نحنُ أطول النَّاس أغراساً، ونحنُ أفضل النَّاس أنفاساً، ونحنُ عماد الدين، بنا يلحق التالي، وإلينا يفئ الغالي، ولنا خصائص حقّ الولاية، وفينا الوصية والوراثة...» المسترشد (الطبري): ص٣٩٩ ح١٣٣.

الثَّاني: عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث الخيط، ومما جاء فيه: «يا جابر: إنّا من الله بمكان ومنزلة رفيعة!! فلولا نحنُ ما خلق الله تعالى سماءً ولا أرضاً، ولا جنةً ولا ناراً، ولا شمساً ولا قمراً، ولا جنياً ولا إنسياً.

يا جابر: إنّا أهل البيت لا يقاس بنا أحدٌ، من قاس بنا أحداً من البشر فقد كفر.

يا جابر: بنا الله أنقذكم، وبنا هداكم، ونحنُ والله دللناكم على ربكم، فقفوا عند أمرنا ونهينا، ولا تردوا على ما أوردناهُ عليكم، فإنا بنعم الله أجلّ وأعظم من أن يُرَدَّ علينا، وجميع ما يَرِدُ عليكم منّا فما فهتموه فاحمدوا الله تعالى عليه، وما جهلتموه فأوكلوه إلينا، قولوا: أئمتنا أعلم بما قالوا» نوادر المعجزات: ص١٢٤، عيون المعجزات: ص ٧٣، مدينة المعاجز: ج٤ ص٤٣٠، بحار الأنوار: ج٢٦ ص١٢، وفيه: (لاخترعنا الله من نور ذاته، لا يقاس بنا بشرٌ).

الثَّالث: قال أمير المؤمنين عليه السلام كما في حديث طارق في معرفة الإمام: «ظاهرهُ أمرٌ لا يُملك، وباطنهُ غيبٌ لا يُدرك، واحدٌ دهره، وخليفة الله في نهيه وأمره، لا يوجدُ لهُ مثيلٌ، ولا يقومُ لهُ بديلٌ.

←

→

فمن ذا ينالُ معرفتنا، أو يعرف درجتنا، أو يشهدُ كرامتنا، أو يدرك منزلتنا؟؟؟ حارت الألباب والعقول، وتاهت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظماء، وتقاصرت العلماء، وكلَّت الشُّعراء، وخرست البلغاء، ولكنت الخطباء، وعجزت الفصحاء، وتواضعت الأرض والسَّماء عن وصف شأن الأولياء!!!

وهل يُعْرَفُ أو يُوصَفُ أو يُعْلَمُ أو يُفْهَمُ أو يُدْرَكُ أو يُمْلَكُ من هو شعاع جلال الكبرياء، وشرف الأرض والسَّماء؟!! جلَّ مقام آل محمد ﷺ عن وصف الواصفين، ونعت النَّاعتين، وأن يقاس بهم أحدٌ من العالمين.... فهم سرّ الواحد والأحد ، فلا يُقاسُ بهم من الخلق أحدٌ» مشارق أنوار اليقين: ص١٧٧، بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٧١.

الرَّابع: عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم (صلوات الله عليهما) قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ من نورٍ اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لاهوتيته، الذي تبدى من لاه أي من إلاهيته من إنيته، الذي تبدئ منه، وتجلى لموسى بن عمران عليه السلام في طور سيناء، فما استقرَّ لهُ ولا أطاق موسى لرؤيته، ولا ثبت لهُ، حتى خرَّ صعقاً مغشيّاً عليه، وكان ذلك النّور نور محمد ﷺ.

فلَّما أرادَ أن يخلق محمداً منهُ قسم ذلك النّور شطرين: فخلق من الشّطر الأول محمداً، ومن الشّطر الآخر علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يخلق من ذلك النور غيرهما.

خلقهما الله بيده، ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه، وصوَّرهما على صورتهما، وجعلهما أمناء لهُ، وشهداء على خلقه، وخلفاء على خليقته، وعيناً له عليهم، ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه، وعلمهما البيان، واستطلعهما على غيبه وعلى نفسه، وجعل أحدهما نفسهُ والآخر روحهُ، لا يقوم واحدٌ بغير صاحبه.

←

→

ظاهرهما بشريةٌ، وباطنهما لاهوتية، ظهروا للخلق على هياكل النَّاسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (٩)] فهما مقاما ربِّ العالمين، وحجابا خالق الخلائق أجمعين، بهما فتح الله بدء الخلق، وبهما يختم الملك والمقادير.

ثمَّ اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته، كما اقتبس نوره من نورهُ، واقتبس من نور فاطمة وعلي الحسن والحسين كاقتباس المصابيح، هم خلقوا من الأنوار، وانتقلوا من ظهرٍ إلى ظهرٍ، ومن صلبٍ إلى صلبٍ، ومن رحمٍ إلى رحمٍ، في الطبقة العليا من غير نجاسةٍ، بل نقلاً بعد نقلٍ، لا إنَّهُ ماء مهينٍ، ولا نطفة خشرة كسائر خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات؛ لأنَّهم صفوة الصَّفوة، اصطفاهم لنفسه، وجعلهم خزان علمه، وبلغاء عنه إلى خلقه.

أقامهم مقام نفسه؛ لأنَّهُ لا يُرى ولا يُدركُ ولا تُعرفُ كيفية إنيته، فهؤلاء النَّاطقون المبلغون عنهُ، المُتَصرِّفون في أمره ونهيه، فيهم يظهر قوته، ومنهم ترى آياتهُ ومعجزاتهُ، وبهم ومنهم عرَّف عبادهُ نفسهُ، وبهم يُطاعُ أمرهُ، ولولاهم ما عُرِفَ الله، ولا يُدري كيف يعبد الرَّحمان، فالله يجري أمره كيف يشاء، فيما يشاء ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: (٢٣)]» تأويل الآيات: ج١ ص٣٩٧ ح٢٧، غاية المرام: ج١ ص٣٧ ح٥.

الخامس: عن الإمام علي عليه السلام أنَّهُ قال: «نحنُ أهل البيت لا يُقَاسُ بنا أحدٌ، فينا نزل القرآن، وفينا معدن الرِّسالة» عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٧١ ح٢٧٩، ذخائر العقبى: ص١٧، كشف الغمة: ج١ ص٣١، كشف اليقين: ص١٩١، سبل الهدى والرشاد: ج١١ ص٧، ينابيع المودة: ج١ ص٤٥٩، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٦٩ ح٥.

وفي شرح الأخبار: ج٢ ص٢٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «نحنُ أهل بيتٍ لا يُقَاسُ بنا ←

بل بدؤهم منه تعالى، وعودهم إليه سبحانهُ؛ لأنَّهم عليهم السلام أسماؤه سبحانه، كما قال الصَّادق عليه السلام: «نحنُ والله أسماؤه الحُسنى التي أمر الله أن تدعوه بها»[1]، كما قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[2].

انفصال نور محمدٍ وأهل بيته من نور الله تعالى

فتذكر أنَّ نورهم هو نور الله المُنفصل منهُ، كما روي عنهم عليهم السلام: «انفصل نورنا من نور ربنا، كما ينفصل نور الشَّمس

→

غيرنا».

(١) عن سلمان المحمدي رضي الله عنه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السَّماوات مني بطرق الأرض، نحنُ الاسم المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سُئلَ الله عزَّ وجلَّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزَّ وجلَّ السَّماوات والأرض، والعرش والكرسي، والجنة والنار...» المحتضر: ص ١٣٦ح ١٤٩، مدينة المعاجز: ج١ ص٥٥٦ ح٣٥١.

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّهُ قال: «نحنُ الأسماء الحسنى الذين لا يقبل الله من العباد عملاً إلاَّ بمعرفتنا» المحتضر: ص٢٢٨ ح٢٩٩، بحار الأنوار : ج٢٥ ص٤ ح٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (١١٠).

من الشَّمس»[١] وأنت ترى أنَّهُ لا يصدر نور الشَّمس من الشَّمس إلاَّ بنفس الشَّمس، من غير وساطة شيءٍ سواها، فكذلك صدروا منه تعالى بلا وساطة شيءٍ.

وهم نور الأنوار الصَّادر من المنير الجبار[٢] قبل جميع الدِّيار

---

(١) ونصُّ الرواية هو ما ورد عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «كان الله ولا شيء غيره، ولا معلومٌ ولا مجهولٌ، فأوّل ما ابتدأ من خلق خلقه أنْ خلق محمداً صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، لا سماء، ولا أرض، ولا مكان، ولا ليل، ولا نهار، ولا شمس، ولا قمر، يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشَّمس من الشَّمس، نسبح الله تعالى ونقدسهُ، ونحمده ونعبده حقَّ عبادته...» حلية الأبرار: ج١ ص١٣ ح٢، بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٧ ح١، وج٥٤ ص١٦٩ ح١١٢.

(٢) عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نُوِّرَتْ منهُ الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نُوِّرَتْ منه الأنوار، وهو النّور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين، إذ لا شيء كون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطَّاهرة، حتى افترقا في أطهر طاهرين، في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام» الكافي: ج١ ص٤٤١ ح٩، المحتضر: ص ١٩٠ ح٢٣٧، بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٤ ح٤٦.

وقال العلاَّمة المجلسي في بيان الحديث: (قوله: «إذ لا كان» لعلَّهُ مصدر بمعنى الكون، كالقال والقول، والمراد به الحدوث، أي لم يحدث شيء بعد، أو هو بمعنى ←

والدِّيار، قال عليه السلام: «كنَّا بكينونته كائنين غير مكونين، موجودين أزليين أبديين»[١] فانظر إلى قوله عليه السلام: «كائنين غير مكونين» ﴿اللَّهُ

→

الكائن.

ولعلَّ المراد بنور الأنوار أولاً نور النَّبي صلى الله عليه وآله إذ هو منور أرواح الخلائق، بالعلوم والهدايات والمعارف، بل سببٌ لوجود الموجودات، وعلة غائية لها.

«وأجرى فيه» أي: في نور الأنوار من نوره، أي من نور ذاته، من إفاضاته وهداياته، التي نورت منها جميع الأنوار حتى نور الأنوار المذكور أولاً.

قوله: «وهو النّور الذي» أي: نور الأنوار المذكور أولاً، والله يعلم أسرار أهل بيت نبيه، صلوات الله عليهم).

وقال الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة المُفصلة: «موالي لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ولا من الوصف قدركم؛ لأنكم نور الأنوار، وخيرة الأخيار، وهداة الأبرار، وحجج الجبار، بكم فتح الله، وبكم ختم الله» مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٤٢٣ ح١٢٢٤٧ عن البلد الأمين.

وورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «السَّلام عليك يا نور الأنوار، ومحل سرِّ الأسرار، وعنصر الأبرار، ومعلن الأخيار» المزار (المشهدي): ص٣٠٥.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا قسيم النَّار، أنا حجة الله على الفجار، أنا نور الأنوار» إقبال الأعمال: ج٢ ص٢٥٩.

(١) ونصُّ الرواية ما ورد عن المفضل بن عمر رضي الله عنه أنَّهُ سأل الإمام الصَّادق عليه السلام فقال: « ... فثبتني ثبتك الله، وعرِّفني ما معنى قول أمير المؤمنين: الذي كنّا بكينونيته في التَّمكين؟

←

نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ

→

قال الصَّادق: نعم يا مفضل: الذي كنّا بكينونيته في القدم والأزل هو المكون، ونحنُ المكان، وهو المنشئ، ونحنُ الشَّيء، وهو الخالقُ، ونحنُ المخلوقون، وهو الرَّبُّ، ونحنُ المربوبون، وهو المعنى، ونحنُ أسماؤه المعاني، وهو المحتجبُ، ونحنُ حجبه، قبل الحلول في التَّمكين ممكنين، لا نحولُ ولا نزولُ، وقبل مواضع صفات تمكين التَّكوين، قبل أن نوصفَ بالبشرية والصّور والأجسام والأشخاص، ممكن مكوّن، كائنين لا مكونين، كائنين عنده أنواراً، لا مكونين أجسام وصور، ناسلين لا متناسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف إلى آدم، والحسن والحسين من أمير المؤمنين، وفاطمة من محمد، وعليٌّ من الحسين، ومحمدٌ من عليّ، وجعفرٌ من محمد، وموسى من جعفر، وعليٌّ من موسى، ومحمدٌ من عليّ، وعليٌّ من محمد، والحسنُ من عليّ، ومحمدٌ من الحسن، بهذا النَّسب لا متناسلين، ذوات أجسام ولا صور ولا مثال، إلاَّ أنوار، نسمعُ الله ربنا ونطيع، يسبح نفسه فنسبحهُ، ويهللها فنهللهُ، ويكبرها فنكبرهُ، ويقدسها فنقدسهُ، ويمجدها فنمجدهُ، في ستة أكوانٍ منها ما شاء من المدة.

وقوله: أزليين لا موجودين، وكنا أزليين قبل الخلق، لا موجودين أجسام ولا صور» الهداية الكبرى: ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾[1].

فيا أيُّها البصير: لا تصغِ إلى أصوات الحمير، فإنَّها ﴿أَنكَرَ الأَصْوَاتِ﴾[2] لدى الله السَّميع البصير، الحليم العليم ﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[3] وقد نزل الكتاب المبين على البشير النَّذير، كما قرأتُ عليك.

فَهَبْ أنَّ المنكرين لفضائلهم، المُزيلين لهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها[4] أن ينكروا حديث النّورانية[5] ويردوا، فهل

---

(١) سورة النّور، الآيات: (٣٥، ٣٦، ٣٧).

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ سورة لقمان، الآية: (١٩).

(٣) سورة فاطر،الآية: (١٤).

(٤) التَّعبيرُ مُستعارٌ من زيارة عاشوراء: «ولعن الله أمةً دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التّي رتبكم الله فيها» مصباح المتهجد: ص٧٧٤، مصباح (الكفعمي): ص٤٨٣، كامل الزيارات: ص٣٢٨، المزار (المشهدي): ص٤٨١، إقبال الأعمال: ج ٣ ص٣٤٢.

(٥) معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنّورانية، وهو ما رواه محمد بن صدقة أنَّهُ قال: سأل أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه سلمان الفارسي رضي الله عنه: يا أبا عبد الله: ما معرفة أمير المؤمنين (صلوات ←

قدروا على إنكار آية النّور وردِّها، أو إنكار معانيها الظَّاهرة أو الباطنة.

وهب أنّي أقول الصّبح ليلاً أيعمى النَّاظرون عن الضّياء!!

وأيّ ضياء أضوءُ ممن كان زيتهُ ﴿يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ولكنه سبحانهُ: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾، و﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾[1] ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾[2].

بالجملة: «وَعَلَيْكَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيراً» بعد معرفتك بأنَّهم عليهم السلام أسماؤهُ

→

الله عليه) بالنّورانية؟ قال: يا جندب، فامضِ بنا نسألهُ عن ذلك ... انظر: المناقب: ص ٦٧ ح١١، للسّيد الشَّريف محمد بن علي بن الحسن العلوي قدس سره من أعلام القرن الخامس، مشارق أنوار اليَقين للحافظ البرسي قدس سره: ص٢٥٥، بحار الأنوار للعلاَّمة المجلسي قدس سره: ج٢٦ ص١ ح١، الباب: (١٣)، عن كتاب المناقب الآنف الذّكر، الذي اصطلح عليه المجلسي بأنَّهُ كتابٌ عتيقٌ.

(١) سورة الرَّعد، الآية: (٢٧).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٤٣).

الحسنى، وأمثالهُ العليا، «وَالصَّلاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِه» (صلوات الله عليهم أجمعين) كما قال الصَّادق الأمين عليه السلام: «حَتَّى تَصِيرَ إِلَى بَابِ الْحَيْر».

حدود الحائر الحسيني وسبب التسمية

والمُرادُ هو الحائر، وهو خمسٌ وعشرون ذراعاً من كلِّ جانبٍ من القبر المُقدس[1]، وقد حار الماء دونهُ حين أمر المتوكل

---

(١) روى منصور بن العباس، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام: «حريم قبر الحسين عليه السلام خمس فراسخ من أربعة جوانب القبر».

وروى محمد بن عيسى اليقطيني، عن محمد بن إسماعيل، قال: «حرمة قبر الحسين عليه السلام فرسخٌ في فرسخٍ من أربعة جوانب القبر».

وروى إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمةٌ معروفةٌ، من عرفها واستجار بها أجير، قلتُ: فصف لي موضعها جعلت فداك؟ قال: امسح من موضع قبره اليوم خمساً وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه، وخمسا وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسا وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه، وخمساً وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه وموضع قبره من يوم دفنه، روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السَّماء، فليس ملكٌ في السَّماوات ولا في الأرض، إلاَّ وهم يسألون الله تعالى في زيارته، ففوجٌ ينزلُ وفوجٌ يعرجُ».

←

→

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً، روضة من رياض الجنة».

وقال عليه السلام: «موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة» والوجه في هذه الأخبار ترتب هذه المواضع في الفضل، فالأقصر خمس فراسخ، وأدناه في المشهد فرسخٌ، وأشرف الفرسخ خمس وعشرون ذراعاً، وأشرف الخمس وعشرين ذراعاً عشرون ذراعاً، وأشرف العشرين ما شرف به، وهو الجدث نفسهُ» مصباح المتهجد: ص٧٣١ ـ ٧٣٢، المزار (المشهدي): ص٣٥٨ ح١٠، وح١١، وح١٢، وح١٣، المزار (المفيد): ص١٤٠ ح٢، وح٣، وح٤، وح٥، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١١١ ح٢٥، وح٢٦، وح٢٧، وح٢٨، وح٢٨، وح٢٩، وح٣٠.

والحائر في اللغة هو: المكان المطمئن، يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه. لسان العرب: ج٤ ص٢٢٣، تاج العروس: ج٦ ص٣٢١.

وقال الشيخ الطريحي رحمه الله: (ح ي ر) قوله تعالى: ﴿حَيْرَانَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (٧١)] أي: حائر، من حار يحار حيرة وحيراً، من باب تعب: أي تحيّر في أمره، ولم يكن لهُ مخرجٌ، فمضى وعاد إلى حاله، فهو حيران، وقوم حيارى، وحيرته فتحير.

وفي الحديث ذكر الحائر وهو في الأصل مجمع الماء، ويرادُ به حائر الحسين عليه السلام وهو ما حواه سور المشهد الحسيني (على مشرفه السلام). ومنه: «وقف عند باب الحير، فقل» والحير بالفتح مخفف حائر، وهو الحظيرة والموضع الذي يتحير فيه الماء. مجمع البحرين: ج١ ص٦٠٤.

وفي تاج العروس للزبيدي: ج٦ ص٣٢١، قال: والحائر: كربلاء، سميت بأحدِ هذه الأشياء، كالحيراء، هكذا في النسخ بالمد. والذي في الصحاح وغيره: الحير، أي: بفتحٍ فسكونٍ، بكربلاء، أي: سمي لكونه حمى الحائر: أي بكربلاء، وهو الموضع ←

العباسي (عليه اللعنة) بإجراء الماء على القبر المقدس لمحوه، فلم يجرِ الماء، وحار حولهُ، وقد أجروا سبعين مرةً حتى أيسو من محوه[1]، وقد أخبر الصَّادق عليه السلام بوقوع ذلك قبل وقوعه، فإنَّ زمان

→

الذي فيه مشهد الإمام الحسين عليه السلام.

وقال ابن إدريس الحلي رحمه الله في تحديد الحائر لأجل الإتمام في الصَّلاة: (والمراد بالحائر: ما دار سور المشهد، والمسجد عليه، دون ما دار سور البلد عليه؛ لأنَّ ذلك هو الحائر حقيقةً؛ لأن الحائر في لسان العرب، الموضع المطمئن الذي يحار الماء فيه، وقد ذكر ذلك شيخنا المفيد في الإرشاد، في مقتل الحسين عليه السلام لمَّا ذكر من قتل معه من أهله، فقال: والحائرُ محيطٌ بهم، إلاَّ العباس (رحمة الله عليه) فإنَّهُ قُتِلَ على المسناة، فتحقق ما قلناه، والاحتياط أيضاً طريقته تقتضي ما بيناه؛ لأنَّهُ مجمعٌ عليه، وما عداه غير مجمعٍ عليه).

السرائر: ج١ ص٣٤٢، وعليه العلاَّمة الحلي رحمه الله في مختلف الشيعة: ج٣ ص١٣٧.

وقال العلاَّمة المجلسي رحمه الله: (ذهب بعضهم إلى أنَّ الحائر مجموع الصَّحن المقدس، وبعضهم إلى أنَّ القبة السَّامية، وبعضهم إلى أنَّهُ الرَّوضة المقدسة، وما أحاط به من العمارات القديمة، من الرواق والمقتل والخزانة وغيرها، والأظهر عندي أنَّهُ مجموع الصَّحن القديم، لا ما تجدد منه في الدولة العلية الصَّفوية) بحار الأنوار: ج٨٦ ص٨٩.

(١) روي: (أنَّ المتوكل من خلفاء بني العباس كان كثير العداوة، شديد البغض لأهل بيت الرسول، وهو الذي أمر الحارثين بحرث قبر الحسين عليه السلام وأن يخربوا بنيانه ويحفوا آثاره، وأن يجروا عليه الماء من النَّهر العلقمي، بحيث لا يبقى له أثرٌ، ولا أحد يقف له على خبرٍ، وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره، وجعل رصداً من أجناده ←

→

وأوصاهم: كلّ من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فاقتلوه، يريد بذلك إطفاء نور الله، وإخفاء آثار ذرية رسول الله.

فبلغ الخبر إلى رجلٍ من أهل الخير، يقال له زيد المجنون، ولكنه ذو عقلٍ سديد، ورأيٍ رشيد، وإنّما لقب بالمجنون؛ لأنه أفحم كلّ لبيب، وقطع حجة كلّ أديب، وكان لا يعي من الجواب، ولا يملّ من الخطاب، فسمع بخراب بنيان قبر الحسين عليه السلام وحرث مكانه، فعظم ذلك عليه، واشتدّ حزنه، وتجدد مصابه بسيده الحسين عليه السلام وكان مسكنه يومئذ بمصر، فلّما غلب عليه الوجد والغرام لحرث قبر الإمام عليه السلام خرج من مصر ماشياً هائماً على وجهه، شاكياً وجده إلى ربه، وبقي حزيناً كئيباً حتى بلغ الكوفة، وكان البهلول يومئذ بالكوفة، فلقيه زيد المجنون، وسلّم عليه فردّ عليه السلام فقال له البهلول: من أين لك معرفتي فلم ترني قط؟ فقال زيد: يا هذا اعلم«إنّ قلوب المؤمنين جنودٌ مجندةٌ، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» فقال له البهلول: يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة ولا مركوب؟ فقال: والله ما خرجت إلاّ من شدة وجدي وحزني، وقد بلغني أنّ هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين عليه السلام وخراب بنيانه، وقتل زواره، فهذا الذي أخرجني من موطني، ونغّص عيشي، وأجرى دموعي، وأقلّ هجوعي. فقال البهلول: وأنا والله كذلك، فقال له: قم بنا نمضي إلى كربلاء لنشاهد قبور أولاد عليٍّ المرتضى.

قال: فأخذ كلٌّ بيد صاحبه حتى وصلا إلى قبر الحسين عليه السلام وإذا هو على حاله لم يتغير، وقد هدموا بنيانه، وكلّما أجروا عليه الماء غار، وحار واستدار، بقدرة العزيز الجبار، ولم يصل قطرة واحدة إلى قبر الحسين عليه السلام وكان القبر الشّريف إذا جاءه الماء يرتفع أرضه بإذن الله تعالى، فتعجب زيد المجنون مما شاهده، وقال: انظر يا بهلول ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

←

→

[سورة الصف، الآية: (٨)].

قال: ولم يزل المتوكل يأمر بحرث قبر الحسين عليه السلام مدة عشرين سنة، والقبر على حاله لم يتغير، ولا يعلوه قطرة من الماء، فلَّما نظر الحارث إلى ذلك قال: آمنتُ بالله، وبمحمدٍ رسول الله، والله لأهربنَّ على وجهي، وأهيم في البراري، ولا أحرث قبر الحسين ابن بنت رسول الله، وإن لي مدة عشرين سنة، أنظر آيات الله وأشاهد براهين آل بيت رسول الله ولا أتعظ، ولا أعتبر، ثم إنَّهُ حلَّ النيران، وطرح الفدان، وأقبل يمشي نحو زيد المجنون، وقال له: من أين أقبلت يا شيخ؟ قال: من مصر، فقال لهُ: ولأيِّ شيءٍ جئت إلى هنا، وإنه لأخشى عليك من القتل، فبكى زيد وقال: والله قد بلغني حرث قبر الحسين عليه السلام فأحزنني ذلك، وهيَّج حزني ووجدي، فانكب الحارث على أقدام زيد يقبلهما، وهو يقول: فداك أبي وأمي، فوالله يا شيخ من حين ما أقبلت إليَّ أقبلت إليَّ الرَّحمة، واستنار قلبي بنور الله، وإني آمنتُ بالله ورسوله، وإنَّ لي مدة عشرين سنة وأنا أحرث هذه الأرض، وكلَّما أجريت الماء إلى قبر الحسين عليه السلام غار وحار واستدار، ولم يصل إلى قبر الحسين منه قطرة) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٤٠٣ ـ ٤٠٥، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٧٢٨.

وعن محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرحجي، قال: حدثني أبي، عن عمه عمر بن فرج قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرتُ إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرَّ بها على القبور كلّها، فلَّما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرَّ عليه، قال عمي عمر بن فرج: فأخذتُ العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا في يدي، فوالله ما جازت على قبره، ولا تخطته» أمالي (الطوسي): ص٣٢٥، بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٩٨ ح٨.

الصَّادق عليه السلام كان قبل زمان المتوكل بأكثر من مائة سنة[١]، ولم يكن في زمانه عليه السلام حائرٌ ولا بابٌ ولا بناءٌ، وأنَّهُ عليه السلام علم جميع ذلك، وأخبر به، وعلَّم النَّاس والزّوار.

فقال عليه السلام: ثُمَّ تَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّه وَابْنَ حُجَّتِه.

صفات القائم بمقام الحجة على الوجود

[الأوَّل] اعلم: إنَّ الحجة[٢] لا بدَّ وأن يكون عالماً بمراد الله

---

(١) استشهد الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام في اليوم الخامس والعشرين سنة ١٤٨هـ كما في وفيات الأعيان: ج١ ص٣٢٧.

وورد في تاريخ بغداد: ج٧ ص١٨١: أنَّ المتوكل (لعنه الله) قُتِلَ ليلة الأربعاء في أوَّل الليل، ودفن يوم الأربعاء بالجعفري (قصره) لأربع خلون من شوال، سنة سبع وأربعين ومائتين (٢٤٧هـ)، فيكون قد أخبر الإمام عليه السلام بهذا الحدث قبل ٩٩ سنة.

(٢) قال العلاَّمة محمد تقي المجلسي رحمه الله: (احتجَّ اللّه وأتمّ حجّتَهُ بهم على أهل الدُّنيا، بأن جعل لهم المعجزات الباهرة، والعلوم اللَّدُنيّة، والأخلاق الإلٰهيّة، والعقول الربّانيّة، فهداهم بهم إليه، ويحتجّ بهم في الآخرة بعد الموت، أو في القيٰامة) روضة المتقين: ج٥ ص٤٦٣.

وقال الشيخ الأوحد الأحسائي رحمه الله: (الحججُ جمعُ حجّة ـ بالضم ـ وهي البرهان، والبرهان قد يكون بالقول، وقد يكون بأحداث مثل المستدلّ عليه في الجهة ←

تعالى في حقّه وحقٍّ محجوجهُ، وإلاَّ لم يكن حجةً، فلا بدَّ وأن يكون معصوماً عن الجهل بمراد الله سبحانهُ[1].

→

المدّعي ثبوتُها، أو مثاله، وهذا أبلغ في إثبات الدَّعوى ... ثم إنّهم عليهم السلام أعظم حجج اللّه على خلقه؛ لأنّه سبحانه خلقهم وأودع في حقائقهم كلّ كمالٍ ممكنٍ، من علمٍ وكرمٍ وحكمٍ وحلمٍ وجزمٍ وحزمٍ وفهمٍ وعقلٍ وعزمٍ وفضلٍ وفصلٍ وذكرٍ وفكرٍ وبصرٍ وصبرٍ وزهدٍ وورعٍ وتقوى ويقينٍ وتسليمٍ ورضا و شجاعةٍ وسماحةٍ ونباهةٍ ونجابةٍ واستقامةٍ واقتصادٍ وما أشبه ذلك من صفات كمالات الدّين وَالدّنيا، وخَلَقَ ما سواهم وأمرهم بطاعتهم، وجعلهم الوسيلة إليه في كلّ أمرٍ مطلوبٍ، وخيرٍ مرغوبٍ، ولا يمكن لأحَدٍ من الخلق رَدّ وَسَاطَتهم، إذا رجع إلى عقله وفهمه) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص١١٢.

(١) عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سُئِلَ عليٌّ عليه السلام عن علم النّبي صلى الله عليه وآله فقال: علم النَّبي علم جميع النَّبيين، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام السّاعة.

ثمَّ قال: والذي نفسي بيده، إنّي لأعلم علم النَّبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام السّاعة» بصائر الدرجات: ص١٤٧ ح١، بحار الأنوار: ج٢٦ ص١١٠ ح٦.

عن أبي حمزة قال، سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «والله لا يكون عالمٌ جاهلاً أبداً، عالمٌ بشيء، جاهلٌ بشيء.

ثم قال: الله أجلُّ وأعزُّ وأعظمُ وأكرمُ من أن يفرض طاعة عبدٍ يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثم قال: لا يحجب ذلك عنه» بصائر الدرجات: ص١٤٤ ح٢، الكافي: ج١ ص٢٦٢ ح٦، الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٨٠ ح١٠٣، بحار الأنوار: ج١٠ ص٢٢٧

←

[الثَّاني] ولا بدَّ أن يكون مُبلِّغاً عن الله إلى الخلق[1]، وإلاَّ لم

→

ح١.

وورد في وصف الإمام عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام: «وليس لهُ عزَّ وجلَّ أن يظلم، ولا يفرض الله عزَّ وجلَّ على عباده طاعة من يعلم أنَّهُ يغويهم ويضلّهم، ولا يختار لرسالته، ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به، ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوماً» توحيد الصدوق: ص٤٠٧ ح٥، الخصال: ص ٦٠٨.

سأل عبد الله بن يزيد الأباضي هشام بن الحكم رحمه الله فقال له: (من أين زعمت يا هشام أنَّهُ لابدَّ أنْ يكون أعلم الخلق؟

قال: إن لم يكن عالماً لم يؤمن أن ينقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحدّ، ويحد من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [سورة يونس، الآية: (٣٥)].

قال: فمن أين زعمت أنَّهُ لابدَّ من أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟

قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدّ كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية: (١٢٤)]). علل الشرائع: ج١ ص٢٠٢ ح١.

(١) عن بريد العجلي قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ ←

يكن حجةً، وإن لم يبلِّغ لا يكون حجةً، وإن علم ما لم يعلم المحجوج.

[الثَّالث] وكذلك لا بدَّ وأن يعرف المحجوج[1]، وإلاَّ لا

→

[سورة البقرة، الآية: (١٤٣)] قال: نحنُ الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه، قلتُ: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وَفِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ [سورة الحج، الآية: (٧٨)] فرسول الله ﷺ الشَّهيد علينا بما بلَّغنا عن الله عزَّ وجلَّ، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة، ومن كذب كذبناه يوم القيامة» الكافي: ج١ ص١٩٠ ح٢، بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٥٧ ح٤٨.

(١) عن سليمان بن خالد قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من شيءٍ، ولا من آدميٍّ، ولا إنسيٍّ ولا جنيٍّ، ولا ملكٍ في السَّماوات إلاَّ و نحنُ الحججُ عليهم، وما خلق الله خلقاً إلاَّ وقد عرض ولايتنا عليه، واحتج بنا عليه، فمؤمنٌ بنا وكافرٌ وجاحدٌ، حتى ﴿السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: (٧٢)]» مستطرفات السّرائر: ص٥٧٥ ، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٤٦ ح٧.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ اثني عشر ألف عالمٍ، كلُّ عالمٍ منهم أكبرُ من سبع سماواتٍ وسبع أرضين، ما يرى عالمٌ منهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ عالماً غيرهم، وإنّي الحجةُ عليهم» بحار الأنوار: ج٢٧ ص٤١ ح١، تفسير نور الثقلين: ج١ ص١٦ ح٧٢.

وكذلك لا بدَّ وأنَّ يعرف المحجوج حجته لما ورد عن الإمام الرِّضا عليه السلام عن الإمام ←

يمكنه التَّبليغ إلى من لا يعرفهُ، كما هو معلوم كلّ عاقلٍ، وإن لم يعلم الجاهل والغافل فلا بدَّ وأن يكون قادراً على التَّبليغ غير عاجزٍ، وإلاَّ لم يكن حجةً.

[الرَّابع] وكذلك لا بدَّ وأن يكون عالماً بظواهر المحجوج وبواطنه[1]، بحيث إذا أمر المحجوج بشيءٍ وسمعهُ ولم يفهم المراد

→

الباقر عليه السلام: «إنَّ الحجة لا تقوم لله عزَّ وجلَّ على خلقه إلاَّ بإمامٍ حيّ يعرفونهُ» قرب الإسناد: ص٣٥١، بحار الأنوار: ج٢٣ ص٣٠ ح٤٧.

(١) عن ابن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام رفع الحديث إلى الحسن بن عليّ أنَّهُ قال: «إنَّ لله مدينتين: أحدهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب، عليهما سورٌ من حديد، وعلى كلِّ مدينة منهما سبعون ألف ألف مصراعٍ من ذهبٍ، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كلّ لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجة غيري وغير الحسين عليه السلام أخي» بصائر الدرجات: ص٥١٣ ح١١، الكافي: ج١ ص٤٦٢ ح٥، مختصر بصائر الدرجات: ص١٣، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٤١ ح٢.

وعن علي بن أسباط قال: رأيتُ أبا جعفر عليه السلام قد خرج عليَّ فأحددتُ النَّظر إليه وإلى رأسه وإلى رجله، لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فخرَّ ساجداً، فقال: «إنَّ الله احتج في الإمامة مثل ما احتج في النبوة، قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ [سورة مريم، الآية: (١٢)] وقال الله: ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [سورة الأحقاف، الآية: (١٥)] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبيٌّ، ويجوز أن يؤتى وهو ابن ←

لا بدَّ وأن يكون الحجة عارفاً بعدم فهمه، فيكرر عليه حتى يفهمهُ، وإلاَّ لم يكن مُبَلِّغاً ولا حجةً، فلا بدَّ وأن يكون الحجة معصوماً عن الجهل بظواهر المحجوج وبواطنه.

[الخامس] وكذلك لا بدَّ وأن يكون الحجة معصوماً عن

→

أربعين سنة» بصائر الدرجات: ص ٢٥٨ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص٣٧ ح ١.

وعن شهاب بن عبد ربه، قال: أتيتُ أبا عبد الله أسألهُ عن مسألة، فقال: «إنْ شئت فاسأل، وإن شئت أخبرتك فيما جئت له!! فقلتُ لهُ: أخبرني. قال لي: جئت لتسألني عن الجنب، يغرف الماء من الحبّ بالكوز فتصيب يده الماء، فقلتُ: نعم. فقال: ليس به بأسٌ» بصائر الدرجات: ص٢٥٦ ح٣، الثاقب في المناقب: ص٤٠٢ ح ٣٣١.

وعن إسماعيل بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسماعيل ضع لي في المتوضأ ماءً، قال: فقمتُ فوضعتُ لهُ، قال: فدخل، قال: فقلتُ في نفسي أنا أقول فيه كذا وكذا، ويدخل المتوضأ يتوضأ، قال فلم يلبث أن خرج، فقال: يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا بنا ما شئتم، فلن تبلغوا، فقال إسماعيل: وكنتُ أقولُ إنَّهُ وأقولُ وأقولُ» بصائر الدرجات: ص٢٥٦ ح٥، الثاقب في المناقب: ص٤٠٢ ح ٣٣٠، مدينة المعاجز: ج٥ ص٣٤٧ ح ١٦٩٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص٢٧٩ ح٢٢.

وراجع: بصائر الدرجات: ص٢٥٥، الباب: (١٠) الأئمة أنهم يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يخبروا به، وفيه: (٢٧ حديثاً)، الثاقب في المناقب: ص٤٠١، الفصل: (٢) وفيه: (٨ أحاديث).

الغفلة والسَّهو والنسيان والعصيان فيما أمره الله أن يبلغهُ، وإلاَّ لا يكون حجةً، فإنَّ الغافل السَّاهي والنَّاسي لا يمكنه التَّبليغ، وكذلك العاصي لا يبلغ عصياناً، بل لا بدَّ وأن يكون الحجة من الذين قال الله سبحانهُ في حقهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

[السَّادس] وكذلك لا بدَّ وأن يكون الحجة شاهداً مُطَّلعاً على أحوال المحجوجين في مشارق الأرض ومغاربها، لكي ما إن زاد المؤمنون شيئاً ردَّهم، وإن نقصوا أتمَّهُ لهم، كما ورد في رواياتٍ متواترةٍ[2].

[السَّابع] وكذلك لا بدَّ وأن يكون الحجة صاحب المرأى والمسمع، كما تزور أمير المؤمنين (عليه وآله صلوات المصلين) كما قال سبحانهُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[3] وكما قال

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٢) عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعتهُ يقول: «إنَّ الأرض لا تخلوا إلاَّ وفيها حجة، كيما ازداد المؤمنون شيئاً ردَّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمَّهُ لهم» بصائر الدرجات: ص٥٠٦ ح١٠، الكافي: ج١ ص١٧٨ ح٢، كتاب الغيبة (النعماني): ص ١٣٨ ح٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٤٥).

سبحانهُ وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[1] وقال سبحانهُ وتعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً﴾[2] وقال سبحانهُ وتعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[3].

فتذكر أيُّها البصير النَّاقد الخبير، وتعلَّم دينك عن الله البصير الخبير ﴿وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾[4] من الذين صغروا عظمة الله كالحمير، بحيث إذا سمعوا الحقَّ من ربهم استنفروا من قائله، كما قال الله سبحانهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[5] واشكروا الله فوق جميع المنّات المشكورة منه سبحانهُ، وقل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٢) سورة النساء، الآية: (٤١).

(٣) سورة الحج، الآية: (٧٨).

(٤) سورة ص، الآية: (٢٦).

(٥) سورة المدّثر، الآيتان: (٥٠، ٥١).

الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾[١].

فانظر في آياته المحكمات، التي زالت الجبال الرَّاسيات، ولم تزل في الدُّنيا والآخرة، في الظَّواهر والخوافي، في السِّر والعلانية، بأنَّ لهُ سبحانهُ شهود شهدوا ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٢] وهم أئمةٌ في دين ربِّ العالمين، وسائر النَّاس كائنون مَنْ كانوا، كانوا مقتدين تابعين غير متبوعين، والمتبوعون هم الشَّاهدون على جميع النَّاس أجمعين، حيث قال سبحانهُ: ﴿شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾[٣].

وقد أخبر الله سبحانهُ بوجودهم وشهادتهم، فمن آمن بالله وكتبه ورسله آمنَ بأنَّ له سبحانهُ شهداء على النَّاس، ومن لم يؤمن به وبكتبه ورسله أنكر شهادتهم ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾[٤] عن إنكارهم، ويعجزون عن الجواب الصَّواب، والحمدُ لله ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن﴾[٥] بـ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٦] وأصله بحيث

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٤٣).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٥٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٤٤).

(٥) سورة الكهف، الآية: (٢٩).

(٦) سورة آل عمران، الآية: (٧).

لا تشابه فيها ﴿وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾[١] بما أنزلهُ الله تعالى من المحكمات، ويتَّبع المُتشابهات ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾[٢].

بالجملة: فتذكر بأنَّ الشهادة بالنَّاس أجمعين، وبجميع أحوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأعمالهم[٣]، وبجميع ما

---

(١) سورة الكهف، الآية: (٢٩).

(٢) سورة النساء، الآية: (١١٥).

(٣) ويشهدُ بذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة، الآية: (١٠٥).

وورد عن عبد الله بن أبان الزيات، وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: ادع الله لي ولأهل بيتي!!

فقال: «أولستُ أفعل!! والله إنَّ أعمالكم لتعرض عليَّ في كلِّ يوم وليلة، قال: فاستعظمتُ ذلك، فقال لي: أما تقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام» الكافي: ج١ ص٢١٩ ح٤، تأويل الآيات: ج١ ص٢٠٧ ح١٦، ينابيع المعاجز: ص١٠١.

وروي: «أنَّ أعمال العباد تُعْرَضُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة عليهم السلام كلَّ يوم أبرارها وفجارها فاحذروا، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾» من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٩١ ح٥٨٣.

عن يعقوب بن شعيب قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ ←

لهم وعليهم، من شرط كون الحجة حجة، فمن لم يكن لهُ شهادةٌ على النَّاس أجمعين وأحوالهم في كلِّ آنٍ وحينٍ لم يكن حجة لله ربِّ العالمين على النَّاسِ أجمعين.

فإنْ كنتَ على بصيرةٍ في الدِّين علمت أنَّهُ لم يوجد ولا يوجد في أمة محمد ﷺ أحدٌ من المسلمين شاهداً على النَّاس أجمعين سوى من أخبر الله سبحانهُ وتعالى عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين) حتى أنَّ الرؤساء في صدر الإسلام وبعده لم يجسروا ادِّعاء ذلك لأنفسهم كذباً وافتراءً على الله تعالى، لوضوح نقصهم عند أنفسهم، وعند النَّاس أجمعين، وكذلك الذين اتّبعوهم وَتَعصَّبوا لهم من صدر الإسلام إلى حينٍ، بل إلى يوم الدين لم

→

فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: «هم الأئمةُ» ينابيع المعاجز: ص١٠٠ ، تأويل الآيات: ج١ ص٢٠٧ ح١٤، بحار الأنوار: ج٢٣ ص٣٥٣ ح٧٣.

وهذا التَّعبير مُستفادٌ مما قاله شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي نَوَّرَ: (إنَّ الله جعلهم شهداء على خلقه، يعني يشهدون أعمالهم ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وأحوالهم وأقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم، لا يغيب عنهم شيءٌ من أحوال الخلق ... فالمرادُ بكونهم أشهاداً أنَّهم لا يخفى عليهم شيءٌ من أعمال الخلائق، فهم يُشاهدونهم، وأنَّهم يشهدون على مَن وَفى بما وفى، ومَن أنكر بما أنكر) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص٢٩ ـ ٣٠.

يجسروا على ادِّعاء الشَّهادة لرؤسائهم على النَّاس أجمعين، ولو كذباً وافتراءً على ربِّ العالمين، ﴿وَالْحَمْدُ لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١] على ما منَّ علينا بهم.

وإخبارهُ عنهم في آيات كتابه المُبين، بحيث لم يقدر أحدٌ إنكارهُ وإن كان من الكافرين المُنافقين الضَّالين المُضلين ﴿قُلْ فَلِلّه الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢] ولكنه: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾[٣]، ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤] و﴿الْحَمْدُ لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥].

[الثَّامن] ومن ما يكون به الحجةُ حجةً أن يكون عالماً بجميع منافع الأشياء ومضارها بالنّسبة للمحجوجين[٦]، إذ لا يُعقل كما لا

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (٤٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٤٩).

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٣).

(٤) سورة يونس، الآية: (٢٥).

(٥) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

(٦) عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّهُ قال للزّنديق الذي سألهُ من أين أثبت الأنبياء والرّسل؟ قال: «إنَّهُ لمَّا أثبتنا أنَّ لنا خالقا صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً، لم يجز أن يشاهدهُ خلقهُ، ولا يلامسوه، ←

يُنقل أن يكون الجاهل بمنافع الأشياء ومضارها آمراً باستعمال شيءٍ ناهياً عن شيءٍ، فلا يكون الجاهل حجةً لله سبحانهُ.

[التَّاسع] وكذلك من ما يكون به الحجة حجةً أنْ يكون قادراً على إيصال مراد الله سبحانهُ إلى المكلفين المحجوجين، إذ لا فائدة في وجود عالمٍ في العالم عاجزٍ عن تبليغ ما علم، وتعليمه المحجوجين، فلا يكون العاجز عن التَّبليغ حجة لله سبحانه ﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[1].

→

فيباشرهم ويباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أنَّ لهُ سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم، وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، والمعبرون عنه جلَّ وعزَّ، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتَّركيب في شيءٍ من أحوالهم، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمَّ ثبت ذلك في كلِّ دهرٍ وزمانٍ مما أتت به الرّسل والأنبياء، من الدَّلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجةٍ، يكون معه علمٌ يدلُّ على صدق مقالته، وجواز عدالته» الكافي: ج١ ص١٦٨ ح١، توحيد الصَّدوق: ص٢٤٩ ح١، علل الشرائع: ج١ ص١٢٠ ح٣، الاحتجاج: ج٢ ص٧٧، بحار الأنوار: ج١٠ ص١٦٤ ح٢.

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٤٩).

فقل واشهد بقولك في زيارتهم عليهم السلام: «وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ، وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِه، وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ، وَصِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا» رضاء ربكم «وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ»[1] بأنَّهُ سبحانهُ قضى بأنَّكم حجة له تعالى على المحجوجين.

ولمَّا كان المحجوجون غير معصومين عن الزّيادة والنقصان لا بدَّ من وجود حجةٍ بينهم «كيما ازداد المؤمنون شيئاً ردَّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمَّهُ لهم»[2] سواء كان المحجوجون في بلده وحضوره، أم كانوا من مشارق الأرض ومغاربها، وسواء كانوا عارفين بشخصه ومكانه، أو كان غائباً كما قال الحجة عليه السلام: «إنَّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء»[3] فيكون من صفات الحجة عليه السلام

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٣٠٥ ح١، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٠٩ ح٣٢١٣، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٥ ح١٧٧، المحتضر: ص ٢١٥ ح٢٨١، بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٢٧ ح٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص٥٠٦ ح١٠، الكافي: ج١ ص١٧٨ ح٢، كتاب الغيبة (النعماني): ص١٣٨ ح٣.

(٣) المزار (المفيد): ص٨، الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٣، الخرائج والجرائح: ج٢ ص٩٠٣، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٧٥.

حفظ رعيته المحجوجين عن اللأواء[١] وإحاطة الأعداء، والحمدُ لله على ما منَّ علينا بكم في كشف ضرّنا.

إطلاقات لفظ الحجة

ثمَّ اعلم: إنَّ الحجة تُطلقُ على التَّابعين أيضاً، وإن لم يكن فيهم صفات المتبوعين عليهم السلام كما روي عنهم عليهم السلام: «إنَّهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله»[٢] من التَّابعية في الرِّواية والدِّراية، فإنَّ الحجة الأصل أمرٌ بالقبول منهم، والتَّسليم لهم، ألا ترى أنَّهم بأنفسهم ليسوا بمعصومين، وأنَّ العصمة مخصوصة بالأئمة عليهم السلام وقد صار غير المعصوم حجة لدخول المعصوم فيهم على التَّعيين

---

(١) اللأواء: الشّدة وضيق المعيشة، ومنه الحديث: « قال لهُ: ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟»، والحديث الآخر: «من صبر على لأواء المدينة» النهاية في غريب الحديث: ج٤ ص٢٢١، مجمع البحرين: ج٤ ص١٠١.

وفي لسان العرب: ج١٥ ص٢٣: واللأواء: المشقة والشّدة، وقيل: القحط، يقال: أصابتهم لأواء وشصاصاء، وهي الشّدة، قال : وتكون اللأواء في العلّة، قال العجاج: وحالت اللأواء دون نسعي.

(٢) إكمال الدين: ص٤٨٤، الفصول العشرة: ص١٠، الغيبة: ص٢٩١، الاحتجاج: ج٢ ص٢٨٣، الخرائج والجرائح: ج٣ ص١١١٤.

أوَّلاً على التَّعيين، فلا يتطرق إلى كلماتهم الخطأ من حيث التَّابعية، فتفطن، و﴿لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾[1] فالحجة الأصل هو المعصوم عليه السلام دون غيره فلا تغفل من التَّفريق بين الأصل والفرع، والتَّابع والمتبوع.

بالجملة: وباقي صفات الحجة يأتي ضمن الفقرات الآتية إنْ شاء الله تعالى.

---

(١) سورة النساء، الآية: (١٧١).

قال عليه السلام: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلائِكَةَ اللَّهِ وَزُوَّارَ قَبرِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ.

سرُّ السَّلام على الملائكة

وهم أربعة آلاف أُمرُوا من عند الله تعالى بنصره عليه السلام[1] فلَّما نزلوا إليه وجدوه مقتولاً مضرَّجاً بدمه، فأُمروا بعزائه، فهم شعث غبر، باكون عليه عليه السلام حول حرمه الشَّريف إلى يوم القيامة[2].

---

(١) عن عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمَّا نزل النَّصر على الحسين بن علي حتى كان بين السَّماء والأرض، ثمَّ خُيِّرَ النَّصر أو لقاء الله، فاختار لقاء الله» الكافي: ج١ ص٤٦٥ ح٧.

(٢) وهنا عدةُ أدلة على هذا المدَّعى:

الأوَّل: عن هارون بن خارجة قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «وكل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك، شعث غبر، يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقِّه شيَّعوه حتى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوة وعشية، وإن مات شهدوا جنازته، واستغفروا لهُ إلى يوم القيامة» الكافي: ج٤ ص٥٨١ ح٦، أمالي (الصدوق): ص٦٤ ح٨ ثواب الأعمال: ص٨٨.

الثَّاني: عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ أربعةَ آلاف ملكٍ عند قبر الحسين عليه السلام شعث غبر، يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملكٌ يقال لهُ: منصور، فلا ←

وكذلك سبعون ألفاً من الملائكة مأمورون من عند الله تعالى بالسّكون في جواره عليه السلام يزورون قبره الشَّريف، ويستقبلون زواره ويُشايعونهم إلى مواطنهم، ويستغفرون لهم إلى يوم القيامة، كما رُوي عنهم عليهم السلام في رواياتٍ عديدةٍ متواترةٍ عندنا[1]، والحمدُ لله.

فأُمِرُوا عليهم السلام بالسَّلام عليهم، والاستمداد منهم، كما ورد في

→

يزوره زائرٌ إلاَّ استقبلوه، ولا يودعه مودعٌ إلاَّ شيعوه، ولا مرض إلاَّ عادوه، ولا يموت إلاَّ صلوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته» كامل الزيارات: ص١٧٤ ح ٢٣١، الكافي: ج٤ ص٥٨١ ح٧، ثواب الأعمال: ص٨٧، وص٨٨، المزار (المشهدي): ص٣٢٧ ح٧.

الثَّالث: عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام لم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان، فهبطوا وقد قُتِلَ الحسين عليه السلام فهم عند قبره، شعث غبر، يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملكٌ يقال له: المنصور» كامل الزيارات: ص١٧١ ح٢٢٢، أمالي (الصدوق): ص٧٣٧ ح١٠٠٥، وقريبٌ منه ثواب الأعمال: ص٨٧.

(١) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وكل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك، يصلون عليه كلَّ يومٍ، شعثاً غبراً، منذ يوم قُتِلَ إلى ما شاء الله، يعني بذلك قيام القائم عليه السلام ويدعون لمن زاره ويقولون: يا ربنا هؤلاء زوار الحسين، افعل بهم، وافعل بهم» كامل الزيارات: ص٢٣٣ ح٢٤٧، المزار (المشهدي): ص ٣٢٧ ح٨، ثواب الأعمال: ص٨٧.

دعاء إذن الدّخول عليه عليه السلام: «فكونوا ملائكة الله أعواني، وكونوا أنصاري حتى أدخل هذا البيت، وأدعو الله بفنون الدَّعوات ...»[1] إلى آخر الدُّعاء، فينبغي لك أن تُسلِّم عليهم، وأنْ تتوجه إليهم ليُعينوك ويزكوك ويستغفروا لك، لتصير قابلاً بحضوره عليه السلام وزيارته، والتَّكلم معهُ، وعلامة إذنهم وتوجههم عليك أن تصير خاشعاً باكياً، وعلامة عدم إذنهم عدم ذلك، فينبغي الرجوع ثمَّ العود إلى أن يأذنوا[2].

سبب تقديم حجية الحسين على حجية الأمير عليهما السلام

وأمَّا تقدم ابن نبي الله على ابن ولي الله؛ فلأنَّهُ قال قبل ذلك: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّه وَابْنَ حُجَّتِه» فالحجةُ في هذا الموضع هو الوليُّ (صلوات الله عليه) فناسب أن يتلو بعده بأنَّهُ ابن نبي الله أيضاً؛ لأنَّهُ عليه السلام وإن كان بواسطة أمه (صلوات الله عليها) ابناً له صلى الله عليه وآله ولكنَّهُ من صلبِه الشَّريف باصطلاح الله ورسوله، لقوله تعالى:

---

(١) المزار: ص٥٥، بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٦١، وج٩٩ ص٨٤.

(٢) مرَّ هذا في آداب الزيارة سابقاً فراجع.

﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾[١] فحليلة ابن البنت محرمة على أب البنت؛ لأنَّهُ من صلبه، وإن لم يصطلح غيرهم.

قال عليه السلام: ثُمَّ اخْطُ عَشْرَ خُطُوَاتٍ، ثُمَّ قِفْ، وَكَبِّرْ ثَلاثِينَ تَكْبِيرَةً.

سرُّ الخطوات العشر

فالخطوات العشر بعدد المشاعر الظَّاهرة والباطنة، أو بعدد القبضات العشر[٢]، فتؤمر بالتَّقرب إليه عليه السلام لكلِّ واحدٍ منها خطوة، فـ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٣] فتتقرب إليه عليه السلام بكلّك، وكلّك تركب من عشرة أجزاءٍ.

سرُّ الوقوف على أبواب حضراتهم عليهم السلام

وأمَّا سرُّ الوقوف، فلأجل أنَّ السّكون يقتضي إجماع الحواس دون الحركة، كما هو واضحٌ لمن تدبر في حركته وسكونه، فذلك

---

(١) سورة النساء، الآية: (٢٣).

(٢) راجع شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٩٦).

الوقوف لأجل التَّهيؤ والتَّذكر في مقامات المزور وصفاته، لتكون على بصيرة في زيارتك، فتذكر أنَّ كبرياء الله تعالى ظاهر مُتجلٍّ فيه عليه السلام[1] في جميع درجاته الثَّلاثين؛ لأنَّهم عليهم السلام هم الشّهور عند

---

(١) قال شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي تغمده الله برحمته: «وأنت على غسلٍ للزيارة؛ ليكون ظاهرك طاهراً، وعلى توبة عمَّا لا يوافق التَّوحيد، والامتثال بمقتضى النّبوة والولايَة، من المعاصي، والغفلات الظاهرة والباطنة، والكبيرة والصغيرة، فإذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك، ولهذا يلين جلدك وقلبك إلى ذكر اللّه، ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبرياء، فقفْ قليلاً لترجع إليك نفسُكَ، ويربط على قلبك، وتأخذ أهبتك واستعدادَك كما وقفت الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء، فلمّا كبّروا اللّهَ كبرت الملائكة، و لو لم تقف الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء لكبّروا من ما رأوا من نور محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام، فإذا وقفتَ حتى يكبر هذا الإمام الذي أنت واقفٌ ببابه اللّه ربَّهُ وبعظمه، فإذا سمعتَ التكبيرَ بإذن قلبك من لسان أنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: (٢٦)] كبِّر اللّه تقول: اللّه أكبر، الله أكبر، ثلاثين مرّة.

وإنّما كان الذكر بالتّكبير لكون الظهور بالكبرياء، وإنَّما كان الظهور بالكبرياء؛ لأنّ الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل إنَّما هي بواسطة الحواس الظاهرة، وهي التي تحصل فيها أشباح الكبرياء دون سائر الصِّفات؛ لأنَّها آخرها في إقليم الظهور للمظاهر، ومن ثَمّ ورد في الأدعية المرويّة عن أهل العصمة عليهم السلام وصفها بالعرض؛ لانتهاء أشباحها إلى الأجسام، فقال عليه السلام في الثَّناء على الله تعالى: «عريض الكبرياء») شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص٨.

الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[1].

وأنت خبيرٌ بأنَّ الأيام والليالي المُتداولة بين الناس خلقها بعد خلق السَّماوات والأرض، فشهور الحول التي هي ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ هم الأئمة الإثنا عشر (صلوات الله عليهم).

والأربعة الحرم هم: أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، والقائم عليه السلام[2] ولكلِّ شهر ثلاثون يوماً، وهي أيّام الله؛ لأنَّهُ سبحانهُ

---

(١) سورة التوبة، الآية: (٣٦).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٢٤٤، ووردت رواية أُخرى في تحديد الأربعة الحرم، وهو ما ورد عن جابر الجعفي قال: سمعت الباقر عليه السلام يقول عن تأويل قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: (٣٦)] فتنفس صعداً، ثم قال: «يا جابر: أما السَّنة جدي رسول الله، وشهورها الاثنا عشر من جدي أمير المؤمنين إلى الخلف المهدي من ولد الحسين، اثنا عشر إمام.

وأمَّا الأربعة الحرم منّا: فهم أربعة أئمة باسم واحد، علي أمير المؤمنين، وعلي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد، والإقرار بهؤلاء ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ وتجعلوهم بالسَّواء جميعاً» الهداية الكبرى: ص٣٧٧، الغيبة ←

هو المُتجلي بكبريائه في كلِّ يومٍ من أيَّامه، فينبغي أن يكبر الزَّائر ثلاثين تكبيرة بعدد أيَّامه، وتلك الأيام أيَّام الله سبحانهُ[1]، وقد خلق الأيام المتداولة بين النَّاس مطابقاً لتلك الأيام، كما خلقت البروج الإثنا عشر مطابقاً لكلِّ برجٍ ثلاثون درجة، وهم عليهم السلام قبل الدّور، ومع الدّور، وبعد الدّور في جميع الأكوار بجميع الأطوار، إذ هم كلّهم أوَّل ما خلقهُ الله سبحانهُ به، بحيث «لا سماء مبنية، ولا أرض

→

(الطوسي): ص١٤٩ ح١١٠.

(١) وهي منسوبة إلى محمدٍ وآله عليهم السلام كما ورد عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال في حديثٍ طويلٍ جاء فيه: «ثم قلتُ: يا سيدي حديثٌ يُروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه، قال: وما هو؟ فقلتُ: قولهُ: "لا تعادوا الأيام فتعاديكم" ما معناه؟ فقال: نعم، الأيام نحنُ ما قامت السَّماوات والأرض، فالسَّبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن بن علي، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدُّنيا فيعادوكم في الآخرة» الخصال: ص٣٩٤ ح١٠٢، إكمال الدين: ص٣٨٢ ح٩، كفاية الأثر: ص٢٩١، الخرائج والجرائح: ج١ ص٤١٢ ح١٧.

مدحية»[١] بل ولا جسم، ولا روح، ولا نفس، ولا عقل، ولا شيء من الأشياء سواهم، وهم عند الله ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[٢]، ﴿وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[٣]، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٤].

قال عليه السلام: ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلُ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ.

آل محمد عليهم السلام وجه الله تعالى في سماواته وأرضه

وتذكر بأنَّ وجههُ وجهُ الله[٥]. «الباقي بعد فناء كلّ

---

(١) والرِّواية عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله، مدينة المعاجز: ج٣ ص٢٢٢ ح ٨٤٠، غاية المرام: ج١ ص٤٣، بحار الأنوار: ج٢٥ ص١٦ ح ٣٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٢٠٦).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (١٩).

(٤) سورة النَّحل، الآية: (٥٠).

(٥) عن أسود بن سعيد، قال كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقولُ ابتداءً من غير أنْ يُسأل: «نحنُ حجةُ الله، ونحنُ بابُ الله، ونحنُ لسانُ الله، ونحنُ وجهُ الله، ونحنُ عينُ الله في خلقه، ونحنُ ولاةُ أمر الله في عباده» بصائر الدرجات: ص٨١ ح١، الكافي: ج١ ص١٤٥ ح٧.

وعن سورة بن كليب، قال سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «نحنُ المثاني الذي أعطاه الله ←

شيءٍ»[1]، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ

→

نبينا ﷺ ونحنُ وجهُ الله في الأرض، نتقلَّبُ بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا، فمن جهلنا فإمامه اليَقين» بصائر الدرجات: ص٨٥ ح٤، الكافي: ج١ ص ١٤٣ ح٣، التوحيد: ص ١٥٠ ح٦.

وعن مروان بن صباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السَّماء، وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبِدَ الله، ولولا نحنُ ما عُبِدَ الله» الكافي: ج١ ص١٤٤ ح٥، التوحيد: ص١٥٢ ح٩، المحتضر: ص٢٢٨ ح٢٩٨ وفيه: «ولولانا ما عرف الله».

وهم المقصودون بهذه الآيات، وهي مفسرة بهم عليهم السلام منها: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ سورة القصص، الآية: (٨٨)، فتكون النتيجة أنَّهم مستثنون من الهلاك كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ سورة النمل، الآية: (٨٧) وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ سورة الزمر، الآية: (٦٨).

(١) الدُّعاء المعروف بدعاء كميل بن زياد النَّخعي، الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وبوجهك الباقي بعد فناء كلّ شيءٍ، وبنور وجهك الذي أضاء له كلّ شيءٍ» مصباح المتهجد: ص٥٧٢، الدعاء: (٦٨١)، مصباح الكفعمي: ص٥٥٥، إقبال الأعمال: ج١ ص٣٣٤، تهذيب الأحكام: ج٣ ص٩٥، وهنا إشارة إلى ظهورٍ من ظهورات ومقامات الحقيقة المحمدية.

وَالإِكْرَامِ﴾[١].

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّه أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِه وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّه وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّه وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۞ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّه وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّه وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[٢] وكلّ ذي مسكة من الشّعور يعلم أنَّ مصداق هذه الآيات لم يكن سوى المعصوم الكامل الحقيقي (صلوات الله عليه).

فتذكر بأنَّ القبلة التي هي أشرف السَّماوات بين كتفيك من خلفك، مع شرافتها ينبغي لك الإدبار عنها لدى توجهك إليه عليه السلام فينبغي الإعراض والإدبار عن ما سوى وجهه الكريم، الذي:

---

(١) سورة الرَّحمن، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٢) سورة آل عمران، الآيات: (١٦٩ـ ١٧٤).

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[١]، «الباقي بعد فناء كلّ شيءٍ» وقد ملأ به السَّماوات والأرض حتى ظهر أن لا إله إلاَّ هو وحده، إذ هو عليه السلام من المقامات والعلامات المخصوصة بالله، التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ، يعرفه بها من عرفه، لا فرق بينه وبينها، إلاَّ أنَّها خلقه وعبده، كما ورد في دعاء رجب المرجب[٢].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١١٥).

(٢) وهو ما خرج من النَّاحية المقدسة في التوقيع الشَّريف عن الإمام الحجة المهدي عجل الله فرجه: «اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك، المأمونون على سرّك، المستبشرون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك. أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك، وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاَّ أنَّهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك، أعضادٌ وأشهادٌ، ومناةٌ وأذوادٌ، وحفظةٌ وروّادٌ، فبهم ملأت سماءك وأرضك، حتى ظهر أنْ لا إله إلاَّ أنت» إقبال الأعمال: ج٣ ص٢١٤، مصباح الكفعمي: ص٥٢٩، مصباح المتهجد: ص٨٠٤.

قال عليه السلام: ثُمَّ قُل: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّه وَابْنَ حُجَّته، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا قَتيلَ اللَّه وَابْنَ قَتيله ...

معنى قتيل وثار الله وابن قتيله وثاره

وقد مرَّ بعض معاني الحجة.

وأمَّا قتيل الله، أي: المقتول في الله، وفي سبيل الله، ولولا دعوتهم إلى الله لما قُتلوا في الله، فالمقتول لغير الله كالمقتول لأجل المال، هو المقتول في المال، فالمقتول لأجل دعوته إلى الله، هو المقتول في الله، فهو قتيل الله، وطالب دمه وثأره هو الله، فهو ثار الله وابن ثاره أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله)[1].

---

(١) معنى الثأر في اللغة هو:

ثار: الثأر الطلب بالدم. ثأر فلان لقتيله، أي: قتل قاتله، كتاب العين: ج٨ ص٢٣٦.

وفي مجمع البحرين: ج١ ص٣٠٥: ثأر: في الحديث: «إذا خرج القائم عليه السلام يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو يقول: نحنُ أهل الدم طلاب الثّرة» أي: الثار.

ومثله حديث وصف الأئمة: «بكم يدرك الله ثرة كلّ مؤمن» والثأر والثؤرة: الذحل، يقال ثأرت القتيل ثأرا وثؤرة، أي: قتلت قاتله. وقولهم: (يا ثارات فلان) أي: قتلة فلان.

←

→

والثائر: الذي لا يبقي على شيءٍ حتى يدرك ثاره. وفي مخاطبة الإمام حين الزيارة: «أشهد أنك ثار الله وابن ثاره» ولعَلَّهُ مصحفٌ من: يا ثار الله وابن ثائره.

الصحاح (الجوهري): ج٢ ص٦٠٣، النهاية في غريب الحديث: ج١ ص٢٠٤، ثأر: في حديث محمد بن مسلمة يوم خيبر: «أنا لهُ يا رسول الله الموتور الثائر» أي: طالب الثأر، وهو طالب الدم. يقال ثأرت القتيل، وثأرت به فأنا ثائر: أي قتلت قاتله. ومنه الحديث: (يا ثارات عثمان) أي: يا أهل ثاراته، ويا أيها الطَّالبون بدمه.

وقال الجوهري: يا ثارات فلان: أي يا قتلة فلان.

فعلى الأول: يكون قد نادى طالبي الثأر ليعينوه على استيفائه وأخذه.

وعلى الثاني: يكون قد نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم، حتى يجمع لهم عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم. وتسميته وقرع أسماعهم به، ليصدع قلوبهم، فيكون أنكى فيهم، وأشفى للنفس.

وقال آية الله العظمى المولى حبيب الله الشَّريف الكاشاني ﷺ في معنى ثار الله، أنَّها تحتمل عدة وجوه:

(أحدها: إنَّ المُراد أنَّك طالب دم الشُّهداء لله ولأجله، وفي سبيله في زمان رجعتك إلى الدُّنيا ...

وثانيها: إنَّ المُراد أنَّك قتيلٌ لأجل الله، وفي سبيله، فتجوز عنه بلفظ الثَّار، الذي هو الدَّم لبعض العلائق المُصححة.

وثالثها: إنَّ المُراد أنَّك قتيلٌ قتلتهُ محبة الله، كما قال: «ومن عَشِقْتهُ قتلتهُ» ...

ورابعها: إنَّ المُراد أنَّ الله سبحانهُ وليّ دمك، يطلب بدمك من أعدائك، ففيه أيضاً تجوّز بالثَّار، الذي هو طلب الدَّم عن المطلوب بدمه ...

وخامسها: إنَّ المُراد أنَّك صاحب الدَّم الذي عظَّمَهُ الله وشرَّفَهُ على سائر الدِّماء، ←

قال عليه السلام: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَتْرَ اللَّهِ الْمَوْتُورَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

معنى وتر الله الموتور في سماواته وأرضه

فالوترُ: هو الثَّأرُ، وهو دمُ المقتول، والموتورُ: هو الذي لا يُدرك بدمه[1]، فكأنَّهُ حين قُتِل عليه السلام نُودي في السَّماوات والأرض

→

فالمُضاف محذوف، والإضافة تشريفيةٌ، كما في روح الله، وبيت الله. ويحتمل: أن يُراد بالثار صاحبهُ على التَّجوز في نفس الكلمة.

وسادسها: إنَّ المُرادُ يامَنْ ثاره ثار الله، أي: منزلته، كما في يد الله، وعين الله...) شرح زيارة عاشوراء: ص٤٣.

(١) في مجمع البحرين: ج٤ ص٤٦٢: والوتر بالكسر: الفرد، وبالفتح: الذحل أعني الثار.

والموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، ومنه الحديث: «أنا الموتور» أي: صاحب الوتر الطالب بالثار. ويقال: وتره يتره وترا وترة، ومنه حديث الأئمة عليهم السلام: «بكم يدرك الله ترة كلّ مؤمنٍ يطلبُ بها» وفي الحديث: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين في الله» أي قطعهم وأبعدهم عنه في الله.

والموتور: الذي لا أهل له ولا مال في الجنة.

وقال الجوهري في الصحاح: ج٢ ص٨٤٣: والموتور: الذي قُتِلَ له قتيل فلم يُدرك بدمه. تقول منهُ: وتره يتره وترا وترة. وكذلك وتره حقهُ، أي نقصه.

←

بأنَّهُ لا يُدركُ بدمه، إذ هو حبيب الله ومحبوبه، وهو أحبّ إلى الله من كلِّ حبيبٍ في عصره عليه السلام[١].

وقد ورد في الأخبار من غير شكٍّ ولا غبارٍ بأنَّ الرَّاضي بقتلِ مقتولٍ في المشرق شريكٌ في دمه وقتله، وإن كان في المغرب.

فتذكر بأنَّ الرَّاضي بقتله هو قاتله عند الله حقيقةً[٢].

→

وجاء في لسان العرب لابن منظور: ج٥ ص٢٧٤ زاد على ما في الصحاح:

وفي حديث محمد بن مسلمة: «أنا الموتور الثائر» أي: صاحب الوتر الطالب بالثأر، والموتور المفعول.

(١) فالإمام الحسين عليه السلام من أعلى مصاديق قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ سورة المائدة، الآية: (٥٤).

ومما ورد في زيارة سيد الشُّهداء عليه السلام: «السَّلام عليك يا ولي الله وابن وليه، السلام عليك يا صفي الله وابن صفيه، السَّلام عليك يا حجة الله وابن حجته، السَّلام عليك يا حبيب الله وابن حبيبه، السلام عليك يا سفير الله وابن سفيره، السلام عليك يا خازن الكتاب المسطور» إقبال الأعمال: ج٣ ص٣٤١، مصباح الكفعمي: ص٤٩١، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٣٣٦.

(٢) وفي هذا المطلب عدّة أدلة:

الأوّل: عن عبد السَّلام بن صالح الهروي قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: «يا بن رسول الله ما تقول في حديثٍ روي عن الصَّادق عليه السلام أنه قال: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك.

←

→

فقلتُ فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الإسراء، الآية: (١٥)] ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنَّ رجلاً قُتِلَ في المشرق فرضي بقتله رجلٌ في المغرب لكان الرَّاضي عند الله شريك القاتل، وإنَّما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: قلتُ لهُ بأيِّ شيءٍ يبدأ القائم فيهم إذا قام؟ قال يبدأ ببني شيبة، ويقطع أيديهم لأنَّهم سرّاق بيت الله عزَّ وجلَّ» علل الشرائع: ج١ ص٢٢٩ ح١، ينابيع المودة: ج٣ ص٢٤٢ ح٢٦، تفسير الصافي: ج ١ ص٢٢٩.

وقال الملا محسن الكاشاني ﷺ مُعقّباً: (وذلك لأنَّهم إنَّما يكونون من سنخهم وحقيقتهم، بحيث لو قدروا على ما قدر عليه أولئك فعلوا ما فعلوا).

الثَّاني: وعن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ [سورة الإسراء، الآية: (٣٣)] قال: «هو الحسين بن علي عليهما السلام قتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل.

وقال: المقتول الحسين، ووليه القائم، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ فإنَّهُ لا يذهب من الدُّنيا حتى ينتصر برجلٍ من آل رسول الله (عليهم الصلاة والسَّلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» تفسير العياشي: ج٢ ص٢٩٠ ح٦٧، ينابيع المودة: ج٣ ص٢٤٢ ح٢٧، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢١٨ ح٧.

الثَّالث: قال الإمام عليه السلام: «من شهد أمراً فكرههُ كان كمن غاب عنهُ، ومن غاب عن أمرٍ فرضيه كان كمن شهده». تحف العقول: ص٤٥٦، تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٧٠

←

وتذكر بأنَّ خاذلهُ أيضاً قاتلهُ، وتذكر بأنَّ المُتابعة والمُشايعة كالخذلان وهي كلّها دون الرِّضا، فإذا كان الرَّاضي بقتله عليه السلام هو قاتلهُ، فالمُشايعون والتَّابعون أولى بأن يكونوا قاتليه عليه السلام فلأجل ذلك يقوم بأمر الله القائم عجل الله فرجه الشريف بطلب ثأره عليه السلام.

ثمَّ تذكر بأنَّ انتقامهُ عليه السلام وقتله كثيراً ممن شايعَ وتابعَ في الرِّضا بقتله لا يكون المقتولون مكافئين له عليه السلام لأنَّهُ كان مؤمناً موحداً معصوماً محبوباً لله سبحانهُ، والمقتولون يكونون كفاراً منافقين، مغضوباً عليهم، غير محبوبين لله سبحانهُ، فلم يدرك بثأره ودمه عليه السلام فهو موتورٌ في السَّماوات والأرض، وإن كان الطَّالب لثأره عجل الله فرجه الشريف منصوراً لا يُكافىء قتلهم (لعنهم الله) قتلهُ عليه السلام وطالب ثأره هو الله تعالى، فيعذب قاتليه في الدُّنيا وفي الرَّجعة، وفي الآخرة؛ لأنَّهُ ثأر الله، فيعذبهم بلا نهايةٍ ولا انقطاعٍ، ومع ذلك كلّه لا يكافىء ذلك كلّه ما فعلوا به عليه السلام فهو موتورٌ في السَّماوات

→

ح٣٢٧، بحار الأنوار: ج٩٧ ص٨١ ح٨.

الرَّابع: قال أمير المؤمنين عليه السلام «الرَّاضي بفعل قومٍ كالداخل فيه معهم، وعلى كلِّ داخلٍ في باطلٍ إثمان: إثم العمل به، وإثم الرِّضى به» نهج البلاغة: ج٤ ص٤٠، رقم: (١٥٤)، خصائص الأئمة: ص١٠٧، بحار الأنوار: ج٩٧ ص٩٦ ح٧.

والأرض، لا يُدركُ بثأره أبداً.

قال عليه السلام: أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ ...

معنى بكاء أظلّة العرش على الحسين عليه السلام

أي: ثارك ساكنٌ ثابتٌ عند الله تعالى في دار الخلد في الملك المُتأبد بالخلود، سواء كان في الجنّة أو غيرها، ولأجل ذلك كان الله سبحانهُ طالباً لثأره أبداً، ومعذّباً لقاتليه سرمداً.

والمُراد بالعرش: هو الذي استوى عليه الرَّحمان جل جلاله وعلى ملكه استولى[1]، وأظلتهُ أركانهُ التي بها وجوده «إنَّ الله يمسك الأشياء بأظلّتها»[2] كما روي عنهم عليهم السلام فالأظلة هي الأركان،

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، الآية: (٥).

(٢) والرِّواية هي: عن حماد بن عمرو النصيبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألتُ أبا عبد الله عن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص، الآية: (١)] فقال: «نسبة الله إلى خلقه أحداً صمداً أزلياً صمدياً، لا ظلَّ له يمسكه، وهو يمسك الأشياء بأظلتها» الكافي: ج١ص٩١ ح٢، توحيد الصدوق: ص٥٧ ح١٥، بحار الأنوار: ج٤ ص٢٨٦ ح١٨.

وأظلّة العرش أركانهُ عند المعصومين عليهم السلام: «ركنٌ منه أبيضٌ منه البياض، وركنٌ منهُ أصفرٌ، منه اصفرت الصفرة، وركنٌ منهُ أخضرٌ، منهُ اخضرت الخضرة، وركنٌ منهُ أحمرٌ، منه احمرت الحمرة» كما روي عنهم عليهم السلام[1] وهي أصول الألوان، وسائر الألوان تحصل منها،

---

(١) وإليك بعض الرِّوايات:

الأولى: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ العرش خلقهُ الله تعالى من أنوار أربعة: نورٌ أحمر منه احمرت الحمرة، ونورٌ أخضر منه اخضرت الخضرة، ونورٌ أصفر منه اصفرت الصفرة، ونورٌ أبيض منه ابيض البياض» الكافي: ج١ ص١٢٩ ح١.

الثانية: قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «إنَّ الله عَّز وجلَّ لمَّا عرج بنبيه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السَّبع، أما أوليهن فبارك عليه، والثانية علمه فرضه، فأنزل الله محملاً من نور، فيه أربعون نوعاً من أنواع النور، كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين، أما واحدٌ منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحدٌ منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض، والباقي على سائر عدد الخلق من النور والألوان في ذلك المحمل، حلق وسلاسل من فضة، ثم عرج به إلى السَّماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السَّماء وخرت سجداً، و قالت: سبوحٌ قدوسٌ ما أشبه هذا النّور بنور ربنا، فقال جبرئيل عليه السلام: الله أكبر الله أكبر..» الكافي: ج٣ ص٤٨٢ ح١، علل الشرائع: ج٢ ص٣١٢، حلية الأبرار: ج١ ص٤٢٢.

الثالثة: عن أبي الطفيل في حديث طويل، ومما جاء فيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام: «... وأما ما سأل عنهُ من العرش مم خلقه الله؟ فإنَّ الله خلقهُ أرباعاً لم يخلق قبلهُ إلاَّ ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من ←

لتزلزلها واضطرابها، ولعلّك عرفت من أخبارهم عليهم السلام كما روي في القدسي: «لا يسعني أرضي ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»[١] وكما روي عنهم عليهم السلام: «قلب المؤمن عرش الرَّحمان»[٢] فإذا تزلزل قلب العبد المؤمن واضطرب تزلزلت أركان العرش وأظلتها[٣]، وبذلك التَّزلزل والاضطراب تزلزل جميع ما دون العرش

→

ألوان أنوارٍ مختلفةٍ من ذلك النور: نورٌ أخضر منه اخضرت الخضرة، ونورٌ أصفر منه اصفرت الصفرة، ونورٌ أحمر منه احمرت الحمرة، ونورٌ أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار...» توحيد الصَّدوق: ص٣٢٤ ح١، تفسير القمّي: ج٢ ص٢٤، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٣٧٤ ح١٠٣.

(١) عوالي اللآلىء: ج٤ ص٧ ح٧، بحار الأنوار: ج٥٥ ص٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٥٥ ص٣٩.

(٣) وهذا المعنى كلّهُ يعود في معرفة العرش وإطلاقاته، التي ذكر المُصَنِّفُ قسماً منها، وهي بالتالي التي تزلزلت واضطربت لمصاب الإمام الحسين عليه السلام وذكر العلاَّمة المجلسي قدس سره إطلاقات عدّة للعرش فقال: (الكرسي والعرش يطلقان على معانٍ:

أحدها: جسمان عظيمان خلقهما الله تعالى فوق سبع سماوات، وظاهر أكثر الأخبار أنَّ العرش أرفع وأعظم من الكرسي، ويلوح من بعضها العكس، والحكماء يزعمون أنَّ الكرسي هو الفلك الثامن، والعرش هو الفلك التاسع، وظواهر الأخبار تدلُّ على خلاف ذلك من كونهما مربعين ذاتي قوائم وأركان، وربما يؤولان بالجهات والحدود والصفات التي بها استحقا التعظيم والتكريم، ولا حاجة لنا إلى هذه ←

→
التكلفات.

وإنّما سميّا بالاسمين لبروز أحكامه وتقديراته من عندهما، وإحاطة الكروبيين والمقربين وأرواح النَّبيين والأوصياء بهما، وعروج من قربه من جنابه إليهما، كما أنَّ أوامر الملوك وأحكامهم وآثار سلطنتهم وعظمتهم تبدو منهما، و تطيف مقربوا جنابهم، وخواص ملكهم بهما.

وأيضاً لمّا كانا أعظم مخلوقاته الجسمانية وفيهما من الأنوار العجيبة والآثار الغريبة ما ليس في غيرهما من الأجسام، فدلالتهما على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته سبحانه أكثر من سائر الأجسام، فلذا خُصّا بهذين الاسمين من بينهما ...

وثانيها: العلم كما عرفت إطلاقهما في كثير من الأخبار عليه وقد مرَّ الفرق بينهما في خبر معاني الأخبار وغيره، وذلك أيضاً لأن منشأ ظهوره سبحانه على خلقه العلم والمعرفة، وبه يتجلى على العباد، فكأنه عرشه وكرسيه سبحانه وحملتهما نبينا وأئمتنا عليهم السلام لأنَّهم خزان علم الله في سمائه وأرضه، لا سيَّما ما يتعلق بمعرفته سبحانه.

وثالثها: الملك ....

ورابعها: الجسم المحيط، وجميع ما في جوفه، أو جميع خلق الله كما ذكره الصَّدوق رحمه الله ويستفاد من بعض الأخبار: إذ ما من شيءٍ في الأرض ولا في السَّماء وما فوقها إلاَّ وهي من آيات وجوده وعلامات قدرته، وآثار وجوده وفيضه وحكمته، فجميع المخلوقات عرش عظمته وجلاله، وبها تجلى على العارفين بصفات كماله...

وخامسها: إطلاق العرش على كلِّ صفة من صفاته الكمالية والجلالية، إذ كلٌ منها مستقر لعظمته وجلاله، وبها يظهر لعباده على قدر قابليتهم ومعرفتهم، فله عرش العلم، وعرش القدرة، وعرش الرحمانية، وعرش الرحيمية، وعرش الوحدانية، ←

إلى الأرض السَّابعة السّفلى.

فلأجل ذلك تزلزلت قلوب جميع المؤمنين، السَّابقين واللاَّحقين، من الأنبياء والمُرسلين، وملائكة الله المُقرَّبين، وعباده الصَّالحين، من الإنس والجنّ أجمعين، «وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلائق، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لا يُرَى» وقد مرَّ بيان سرّ بكاء الخلائق أجمعين عليه عليه السلام.

والإشارةُ إليه أنَّهُ عليه السلام قلب العالم، كما كان قلبك في بدنك، فإذا تألم قلبك تألم جميع أعضاء بدنك، وحصل الفطور في جميع مشاعرك لتألم قلبك، فبصرك لا يُدرك المُبصرات على ما ينبغي لحصول الفطور في بصرك، وجريان الماء والدموع من عينك، وكذلك يحصل الفطور في سمعك، فلا تسمع الأصوات كما

→

وعرش التَّنزه...

وسادسها: إطلاق العرش على قلب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكمّل المؤمنين، فإنَّ قلوبهم مستقر محبته ومعرفته سبحانه، كما روي: «إنَّ قلب المؤمن عرش الرَّحمان» وروي أيضاً في الحديث القدسي: «لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»...) بحار الأنوار: ج٥٥ ص٣٧ ـ ٣٩.

ينبغي، فذلك الفطور هو بكاء سمعك، وكذلك يحصل الفطور في شامَّتك فلا تميّز الرَّوائح على ما ينبغي، وكذلك يحصل الفطور في ذائقتك، فلا تميّز الطَّعوم على ما ينبغي، وكذلك يحصل الفطور في لا مستك، فلا تدرك الحر والبرد على ما ينبغي، وكذلك يحصل الفطور في شهوتك، فلا تحسّ الجوع والعطش، وكذلك يحصل الفطور في جذب العروق الجاذبة للغذاء، فلا تجذب كما ينبغي، وكذلك يحصل الفطور في ما سكتك فلا تمسك الغذاء على ما ينبغي، وكذلك يحصل الفطور في هاضمتك، فلا تهضم الغذاء، وكذلك يحصل الفطور في دافعتك، فلا تدفع الفضول من بدنك، وكذلك يحصل الفطور في مربيتك، فلا تربى ولا تنمى أعضائك وجوارحك، فذلك الفطور السَّاري في جميع أعضائك وجوارحك، إنَّما هو من فطور قلبك، فالفطور في كلِّ عضوٍ هو انكساره وبكاؤه، فتفطَّن.

ألا ترى أنَّ الحزن يحصل في قلبك، فتحس بحرارة الحزن في قلبك، وتنفس الصّعداء لدفع حرارة قلبك، وتصعد شعلات حزنك بواسطة العروق والدِّماء التي فيها إلى رأسك ودماغك، وتفيض الدموع من عينك بإذابة حرارة حزن القلب المواد

المُنجمدة في أطراف المقلة، وتسيل وتفيض من العروق الدَّامعة الواقعة في موق العين[١].

فكذلك قلب العالم إذا تألَّم يسري الألم في كلِّ العالم «مَا يُرَى وَمَا لا يُرَى» ويبكي كلٌّ بحسبه، فالسَّماء تبكي بالدِّماء، والأرض تنبع وتفور بالدِّماء، والجبال بالاندكاك، والبحار بالأمواج المُتلاطمات، والهواء بالظلمات، والشَّمس بالانكساف ... وهكذا كلّ شيءٍ ممّا يُرى ولا يُرى يبكي بحسبه.

ولعلَّك عرفت أنَّ كلّ هائلةٍ حدثت كانت الشّدة والوحشة حين وقوعها أشد وأوحش من شدتها قبل الوقوع وبعده، فلأجل ذلك قطرت السَّماء بالدِّماء أربعين يوماً، وكذلك فوران الدِّماء من الأرض إلى أربعين يوماً، وكذلك سائر الغرائب التي حدثت حين قتله عليه السلام دامت إلى أربعين يوماً، وتلك الأيام كانت أيَّام عزائه عليه السلام وكانت شديدة، ولعلَّ ورود زيارة الأربعين واستحبابها لأجل ذلك، ثمَّ حدثت الهدأة في الجملة بعد الأربعين.

---

(١) مؤق العين: طرفها مما يلي الأنف، واللحاظ: طرفها الذي يلي الأذن، والجمع آماق، وأمآق أيضاً، مثل: آبار وأبآر. الصحاح: ج٤ ص١٥٥٣، مجمع البحرين: ج٤ ص١٦٤.

قال عليه السلام: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ ثَائِرُ اللَّهِ وَابْنُ ثَائِرِهِ ...

أمير المؤمنين والحسين ثائران لله تعالى

فاعلم: إنَّ الثَّائر هو الذي مرَّ على كلّ شيءٍ لطلب ثأره، فلَّما لم يكن في السَّماوات والأرض مدركٌ لثأره وهو موتورٌ صار بنفسه ثائراً لثأره، وكذلك أبوه عليهما السلام وهما ثائران لثأرهما من عند الله سبحانهُ، فاشهد كما شهد عليه السلام بقوله: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَتْرُ اللَّهِ الْمَوْتُورُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» فكانت هذه الشَّهادة لأجل الثَّائرية، لا لأجل الثَّأر، فلا تكون العبارة مكررة، فتأمَّل.

قال عليه السلام: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَوَفَيْتَ وَأَوْفَيْتَ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَضَيْتَ لِلَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ شَهِيداً وَمُسْتَشْهَداً وَشَاهِداً وَمَشْهُوداً ...

المقامات الشهودية الأربعة للحسين عليه السلام

﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[1]، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ

---

(١) سورة الطلاق، الآية: (٣).

﴿الْبَالِغَةُ﴾[١] والمبلّغ من عنده سبحانهُ هو الحجة القائم «في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركهُ الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثلهُ غوامض الظّنون في الأسرار، لا إله إلاّ هو الملك الجبار»[٢] فالمبلّغ عنهُ سبحانهُ هو الخليفة بين ظهراني العباد في جميع القرون والأعصار، لا يُعقل كما لا يُنقل غير ذلك، ولا يمكن في جميع الأدوار والأكوار، فبلّغ أوامرهُ ونواهيهُ، التي منافع الخلق ومضارهم لأجل النَّجاة، فهو النَّاصح المُشفق، المحب لنجاة الخلق من الهلكات، وهو الذي أخذ الله تعالى العهد منه على ذلك عند الميثاق في عالم الذَّر الأوَّل، فوفى بذلك العهد، وأوفى كمال الوفاء، وذلك الكمال هو الجهاد والمجاهدة في سبيل الله، لا لأجل الغلبة الظَّاهرية، بل لأجل الفناء في الله[٣]، الذي هو عين البقاء، فإنَّ ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ

---

(١) الأنعام، الآية: (١٤٩).

(٢) مصباح المتهجد: ص٧٥٣، إقبال الأعمال: ج٢ ص٢٥٥، بحار الأنوار: ج٩٤ ص ١١٣.

(٣) في رواية: «أنَّهُ وقعت صحيفة قد نزلت من السَّماء في يده [أي: الحسين عليه السلام] الشَّريفة، فلَّما فتحها ونظر فيها إذا هي العهد المأخوذ عليه بالشَّهادة قبل خلق الخلق في هذه الدُّنيا، فلَّما نظر عليه السلام إلى ظهر تلك الصَّحيفة، فإذا هو مكتوبٌ فيه بخطٍ واضحٍ جليٍّ: يا حسين!! نحنُ ما حتمنا عليك الموت، وما ألزمنا عليك الشَّهادة، فلك

←

→

الخيار، ولا ينقص حظك عندنا، فإن شئت أن نصرف عنك هذه البلية، فاعلم أنّا قد جعلنا السماوات والأرضين والملائكة والجن كلّهم في حكمك، فأمر فيهم بما تريد من إهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة (لعنهم الله).

فإذا بالملائكة قد ملأوا بين السَّماوات والأرض بأيديهم حرابٌ من النار ينتظرون لحكم الحسين عليه السلام وأمره فيما يأمرهم به من إعدام هؤلاء الفسقة، فلّما عرف عليه السلام مضمون الكتاب، وما في تلك الصحيفة، رفعها إلى السَّماء ورمى بها إليها وقال: إلهي وسيدي: وددت أن أقتل وأحيى سبعين ألف مرة في طاعتك ومحبتك، سيّما إذا كان في قتلي نصرة دينك، وإحياء أمرك وحفظ ناموس شرعك، ثم إنّي قد سئمت الحياة بعد قتل الأحبة، وقتل هؤلاء الفتية من آل محمدٍ صلى الله عليه وآله» أسرار الشَّهادة (الدربندي): ص٤٠٢.

وعن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الوصية نزلت من السَّماء على محمدٍ كتاباً، لم ينزل على محمدٍ صلى الله عليه وآله كتاب مختوم إلاَّ الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله منهم وذريته، ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام وميراثه لعلي عليه السلام و ذريتك من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها، ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني، ومضى لما أمر به فيها، فلّما توفي الحسن ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها: أن قاتل فاقتل وتقتل، واخرج بأقوامٍ للشهادة، لا شهادة لهم إلاّ معك، قال: ففعل عليه السلام فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين عليهما السلام قبل ذلك، ففتح الخاتم الرَّابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لما حجب العلم، فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي عليهما السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى،

←

وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾[1] فمضى للعهد الذي كان عليه شهيداً ومستشهداً وشاهداً ومشهوداً، وتلك الأخبار إخبارٌ بأنَّهُ عليه السلام عهدٌ في الميثاق شهادتهُ، أي: قتلهُ، ودعا إلى الشَّهادة وقتل أصحابه، وكان عليه السلام شَاهِداً وَمُشاهِداً لقتلِ أصحابه وَشَهادتهم، وكان عليه السلام مَشْهوداً، والله سبحانهُ وملائكتهُ ورسلهُ وأنبياؤهُ وأولياؤهُ شاهدون على ذلك.

→

وصدق أباك، وورث ابنك، واصطنع الأمة، وقم بحقِّ الله عزَّ وجلَّ، وقل الحقَّ في الخوف والأمن، ولا تخش إلاَّ الله ففعل، ثم دفعها إلى الذي يليه ...» الكافي: ج١ ص٢٧٩ ح١، باب: (أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلاَّ بعهدٍ من الله عزَّ وجلَّ وأمر منه، لا يتجاوزونه) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٢٥٧، مدينة المعاجز: ج٥ ص٩٠ ح١٢٤٩.

(١) سورة النَّحل، الآية: (٩٦).

قال عليه السلام: أَنَا عَبْدُ اللَّه وَمَوْلاكَ وَفِي طَاعَتكَ، وَالْوَافدُ إِلَيْكَ، أَلْتَمسُ كَمَالَ الْمَنْزلَة عنْدَ اللَّه، وَثَبَاتَ الْقَدَم فِي الْهجْرَة إِلَيْكَ، وَالسَّبيلَ الَّذي لا يُخْتَلَجُ دُونَكَ منَ الدُّخُول فِي كَفَالَتكَ الَّتي أُمرْتَ بِهَا ...

العبودية والطاعة لله ولمحمدٍ وآله عليهم السلام

قوله عليه السلام: «أَنَا عَبْدُ اللَّه وَمَوْلاكَ وَفِي طَاعَتكَ» إشارة بأنَّ عبد الله مَنْ كان مولاه[1] وفي طاعته عليه السلام فمن لم يكن مولاه ولم يطعهُ

---

(١) عن عطا، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: «أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وبعده جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والحجة بن الحسن، أئمة أبرار، هم مع الحقّ والحقّ معهم» كفاية الأثر: ص١٧٧، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٣٤٥ ح٢١١.

←

→

وقال علي بن إبراهيم القمي ﷺ في تفسير القمي: ج٢ ص١٧٥: (وقوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: (٦)] قال: (نزلت وهو أبٌ لهم، وأزواجه أمهاتهم، فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه، ولم يكن له مال، وليس له على نفسه ولاية، فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم.

وقول رسول الله ﷺ بغدير خم: "يا أيها الناس: ألستُ أولى بكم من أنفسكم" قالوا: بلى ثم أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال: "ألا من كنتُ مولاهُ فعلي مولاه" فلَّما جعل الله النبي أباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم ... فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، فكذلك ألزم أمير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله ﷺ من بعد ذلك وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً، والدليل على أنَّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [سورة النّساء، الآية: (٣٦)] فالوالدان رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما).

بقيت نقطة، وهي: هل أنَّ الخلق عبيد طاعةٍ لهم عليهم السلام أم عبيد رقٍّ وملكٍ وطاعةٍ في آنٍ واحد؟

وهذا هو ما تعرَّضَ لهُ شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي ﷺ في شرح الزيارة الجامعة عند شرحه لفقرة (وساسة العباد) بما يلي: «إنَّ العباد جمعُ عبد، أي مملوك، أو مطلق الإنسان، فينبغي أن يُنبّه على المراد من العبد في حق المكلف إذا نُسب إلى الأئمة عليهم السلام أما نسبة العبد إلى الله سبحانه فلا توقف لأحدٍ من المسلمين في أنه عبدُ رقٍّ وعبدُ طاعةٍ، لا يملك شيئاً من أمره. وهذا لا فائدة في ذكره إلاّ لتوطئة

←

→

الذكر بالنسبة إلى غيره، ومن احتمل غير هذا فهو كافرٌ كفر الجاهلية الأولى...

[إلى أن يقول]: وأما نسبتهم إلى الخلق، فالمعروف عند كثيرٍ من العلماء ومن بعض الأخبار أنَّهم عبيد طاعة لا عبيد رقّ، حتى أن بعضهم قال: «لا يجب طاعة الإمام فيما يُخالف حكمه، فلو أراد أن يُصلي على الميت وله وصيٌّ في ذلك أو وليٌّ، ولم يأذن الوصي أو الولي لم يجز له التَّقدم في الصَّلاة بدون إذنه» وهذا غلطٌ ظاهرٌ وحكمٌ فاسدٌ، ومثله حكم بعضهم في كثيرٍ من الأموال إذا منع المالك، وهذا ومثله يأوّلون: إنهم عليهم السلام: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ بأن طاعته واجبةٌ على المكلف في جميع الأحكام الشَّرعية، وما يرتبط بها، كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم.

وهذا كلامٌ ينبغي عدم الالتفات إليه، وأنْ يجعل في زاوية الإهمال، لمّا دلَّ الدليل عليه عقلاً ونقلاً إنه عليه السلام أولى بهم من أنفسهم بالأولوية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وهي: أنَّ الله سبحانه خلق الأشياء له ولأهل بيته الطاهرين، وفي الحديث القدسي «خلقتك لأجلي، وخلقت الأشياء لأجلك» وقول عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن صنائعُ الله، والخلقُ بعدُ صنائعُ لنا» أي: صنعهما الله لنا، واللام في (لنا) للملك.

وهذا المعنى هو الذي تفيده أخبارهم إشارةً؛ لأن التصريح فيه فضحٌ بالحكمة، فوجب الإشارة للتقية...

وبالجملة فقوله عليه السلام: (وساسة العباد) يريد به عباد الله تعالى، ولا شك أنَّ العباد عباد الله، وأنهم عليهم السلام عباد الله، وأن العباد عبادٌ لهم عبادُ طاعة، وإنما الكلام في أن العباد عبادٌ لهم عبادُ رقّ، والأخبار في بواطن تفسيرها، ودليل العقل تدل على ذلك، إلاّ أنه من المكتوم الذي أمروا بكتمانه، ولهذا لم يذكروه صريحاً، بل ربما ذكروا عليهم السلام ما يدلّ بظاهره على المنع من إرادة معنى الرِّقية، وإن لم يكن نصاً في

←

→

ذلك لاحتمال التقية، أو إرادة عدم البيع، أو عدم تجويزه، أو عدم إظهاره ولو لفظاً، أو النفي واردٌ على دعوى الزعم، كما في الرواية المذكورة كما يأتي؛ لأن الزعم ركوب مطية الكذب، وإنما هو اليقين والحق، كما هو مقتضى قوله تبارك وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فإن المراد منه العموم، أي في كل شيء، أو المنع من إظهاره، وإطلاع المكلفين عليه، إنما هو لئلا يمتنعوا من قبول أحكام الإسلام أو الإيمان، فإنهم عليهم السلام دعوا الناس إلى الإسلام وإلى الإيمان، ولم يقبل أكثر الناس منهم، وهم يقولون لهم: إذا آمنتم أو أسلمتم فأنتم إخواننا، فكيف لو قالوا لهم: إذا آمنتم وأسلمتم فأنتم عبيدنا ومماليكنا؟ بل أرشدهم الله سبحانه على أن يقولوا: إخواننا، تألُّفاً لهم، وإمالةً لقلوبهم إلى الإسلام والإيمان، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: (٥)].

فإن قلتَ: سمّاهم إخوانهم لأنهم أحرارٌ، ولو كانوا مماليك لما سمّاهم بذلك، وهو دليل النفي.

قلتُ: لا يلزم ذلك، فإنهم سمّوا مماليكهم بإخوانهم، فقال تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: (١١)] ولعلَّ النَّفي أو المنع من إظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها، ولا نحيطُ بها علماً ولا نحتملها؛ لأنهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة ويريدون بها سبعين وجهاً، كما ورد عنهم عليهم السلام.

ونريد بما يدل بظاهره على المنع ما رواه الكليني في الكافي بسنده، إلى محمد بن زيد الطبري، قال كنت قائماً على رأس الرضا بخراسان، وعنده عدة من بني هاشم، وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي، فقال: «يا إسحاق: بلغني أن الناس

←

لم يكن عبد الله، وقد صرَّح بذلك قوله تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[1].

وقد صرَّح بذلك ما وقع في بعض الزِّيارات الواردة

→

يقولون: إنا نزعم أن الناس عبيدٌ لنا. لا وقرابتي من رسول الله ﷺ ما قلته قطٌّ ولا سمعته من آبائي قاله، ولا بلغني عن أحدٍ من آبائي قاله، ولكني أقول: الناس عبيدٌ لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين، فليبلِّغ الشاهد الغائب» انتهى، وكلامه عليه السلام صريحٌ في التقية عند من يفهم معاريض الكلام، خصوصاً قوله عليه السلام: «ولكني أقول: الناس عبيدٌ لنا في الطاعة» إذ لو لم يقل ذلك عليه السلام لفهم إسحاق بن موسى العباسي وغيره أنه قال ذلك تقيةً، فلما أظهر لهم أن الناس عبيدٌ لهم في الطاعة فهموا منه أن هذا اعتقاده ومذهبه، وأنه لو اتّقى لما قال ذلك، وهو عليه السلام قال؛ لأنهم لا يعلمون ذلك من مذهب شيعته، فاتقى من إسحاق بإظهار ما ينافي التقية عنده؛ لأنه معلومٌ من مذهبه ومذهب شيعته.

والحاصل: لا شكَّ أن جميع الخلق عبيدُ طاعةٍ لهم، وما سوى ذلك، فإن كان كذلك فقد أمسكوا عن ذكره، فعليك أن تتأسى بهم، وإن لم يكن كذلك فلا يجوز لك أن تقول ما لم يقولوا» شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج١ ص٥٢.

ومما ورد في حقِّ العبودية والرّقية لهم عليهم السلام: «عبدك وابن عبدك وابن أمتك» الكافي: ج٢ ص٥٢٤ ح١١.

وما ورد في زيارته عليه السلام «السَّلام عليك يا بن أمير المؤمنين، عبدك وابن عبدك وابن أمتك المُقرُّ بالرقِّ، والتاركُ للخلاف عليكم» مصباح المتهجد : ص ٧١٩ .

(١) سورة النساء، الآية: (٨٠).

عنهم عليهم السلام: «مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»[١].

وقوله عليه السلام: أَلْتَمِسُ كَمَالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَثَبَاتَ الْقَدَمِ فِي الْهِجْرَةِ إِلَيْكَ.

الهجرة للحسين هجرةٌ إلى الله ورسوله

إشارةٌ بأنَّ كمال المنزلة والتَّقرب عند الله تعالى هو ثبات القدم في الهجرة إليه عليه السلام فمن لم يُهاجر إليه لم يُهاجر إلى الله ورسوله، ومن يُهاجر إلى الله ورسوله هو المهاجر إليه عليه السلام فقد وقع أجرهُ على الله[٢].

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، عيون أخبار الرِّضا عليه السلام: ج١ ص٣٠٥ ح١، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٠٩ ح٣٢١٣، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩٥ ح١٧٧، المحتضر: ص ٢١٥ ح٢٨١، بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٢٧ ح٤.

(٢) الهجرة إلى الله تعني في الحقيقة الهجرة إلى رحمة الله المطلقة، وفيضه الدَّائم، ونعمته السَّابغة، وآلائه اللاَّمتناهية، وآياته العظمى، والهجرة إلى أسمائه وصفاته وأفعاله ومعانيه، والسير نحو نوره القاهر المُطلق، وهذه كلّها مُتمثلة في ذوات وحقائق محمد وآل محمد عليهم السلام فالهجرة إليهم هي نفس وعين الهجرة إلى الله، وكما قال الإمام الحجة عجل الله فرجه في دعاء شهر رجب: «لا فرق بينك وبينها، إلاَّ أنَّهم ←

→

عبادك وخلقك».

ومن هذه الآيات المباركة التي ورد فيها الهجرة إليه ﷺ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة العنكبوت، الآية: (٢٦). وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ سورة النساء، الآية: (١٠٠). وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ سورة الصافات، الآية: (٩٩). وقوله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الذاريات، الآية: (٥٠).

وهذه الآيات تعني في واقعها أن يسير الإنسان سيراً نورياً ملكوتياً باتجاه الكمالات المعنوية والصورية للقاء الله، وهذا اللقاء لا يعني إلاّ من تجلّت فيهم الحقائق الإلهية، والمعاني الرَّبانية، والأنوار اللاهوتية، وهم محمدٌ وآله الأطهار عليهم السلام.

ونلاحظ أنَّ جملة من الرِّوايات عدَّت الذَّهاب إليهم، والتَّشرف في محضرهم عليهم السلام هجرة إلى الله تعالى، وهنا عدّة روايات:

الأولى: عن ابن أبي عمير قال: وجه زرارة ابنه عبيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن، وعبد الله [الأفطح]، فمات قبل أن يرجع إليه عبيد ابنه، قال محمد بن أبي عمير: حدّثني محمد بن حكيم قال: قلتُ لأبي الحسن الأول، فذكرت له زرارة وتوجيه ابنه عبيداً إلى المدينة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّي لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾» تفسير العياشي: ج١ ص٢٧٠ ح٢٥٣، تفسير الصَّافي: ج١ ص ٤٩٢، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٩٧ ح٨.

الثانية: عن محمد بن مسلم قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: «أصلحك الله بلغنا شكواك ←

→

فأشفقنا، فلو أعلمتنا أو علمنا من بعدك، فقال: إنَّ عليّاً عليه السلام كان عالماً، والعلم يتوارث ولا يهلك عالم إلاَّ بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله، قلتُ: أفَيَسَع الناس إذا مات العالم أنْ لا يعرفوا الذي بعده؟

فقال: أما أهل هذه البلدة فلا ـ يعني المدينة ـ وأما غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ من كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: (١٢٢)].

قال قلتُ: أرأيت من مات في طلب ذلك؟ فقال: بمنزلة من خرج ﴿من بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾ قال قلتُ: فإذا قدموا بأي شيءٍ يعرفون صاحبهم؟ قال: يُعطى السَّكينة والوقار والهيبة» الكافي: ج١ ص٣٧٩ ح٣، علل الشرائع: ج٢ ص٥٩١ ح٤٢، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٩٥ ح١.

الثالثة: عن أبي الصباح قال قلتُ: لأبي عبد الله عليه السلام: «ما تقول في رجلٍ دعي إلى هذا الأمر فعرفه، وهو في أرضٍ منقطعة، إذ جاءه موت الإمام، فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت؟ فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات، وقد وقع أجره على الله» تفسير العياشي: ج١ ص٢٧٠ ح٢٥٢.

الرابعة: ما ورد في دعاء يوم الغدير: «واجعل لنا مع الرَّسول سبيلاً، واجعل لنا قدم صدقٍ في الهجرة إليهم، واجعل محيانا خير المحيا، ومماتنا خير الممات، ومنقلبنا خير المنقلب على موالاة أوليائك، ومعاداة أعدائك» مصباح المتهجد: ص٧٥١، المزار (المفيد): ص٩٤،المزار (المشهدي): ص٢٩٠، إقبال الأعمال: ج٢ ص٢٨٧.

الخامسة: روي عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنه قال: «إنَّ لكلِّ أمامٍ عهداً في رقاب أوليائه، وإنَّ من حسن الوفاء بالعهد لهم الهجرة إليهم، وزيارة قبورهم» غوالي اللآلئ: ج٤ ص٨١ ح٨٦ ، الكافي: ج٤ ص٥٦٧ ح٢، المقنعة: ص٤٧٤، كامل الزيارات: ص

←

→

٢٣٦ ح ٣٥٢.

وهنا لا بدَّ أن نعرف معنى الهجرة إلى الله تعالى:

قال السيد ابن طاووس ﷺ في معنى الهجرة إلى الله: (المراد بالمهاجرة إلى الله تعالى الانقطاع إليه بالكلية عن كلِّ شاغلٍ، والتجرد له، وكان إبراهيم كذلك في الوطن الأول لكن ظاهر حال المخالط للناس أو المبتلى بهم مع اشتغاله بالله تعالى وامتثاله لأمره، أنه يكون من جملة طاعاته اشتغاله بالناس في الأول، أو بغير الناس من أسباب الطاعة، فلعله أراد أن يكون المهاجرة إلى مجرد الاشتغال بالله تعالى بغير واسطةٍ من سائر الأشياء) سعد السعود: ص٢٠٣.

وقال الشيخ الصَّدوق ﷺ في التوحيد: ص ٢٦٦: (فذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادةً واجتهاداً وقربةً إلى الله عزَّ وجلَّ).

وفي تفسير القمي: ج٢ ص١٤٩ قال: (المهاجر: من هجر السيئات، وتاب إلى الله).

وقال الشيخ الطريحي ﷺ في مجمع البحرين: ج٤ ص٤٠٨: (المهاجر: من هاجر ما حرَّم الله عليه. والمهاجر: من ترك الباطل إلى الحقّ. وفي الحديث: «من دخل إلى الإسلام طوعاً فهو مهاجرٌ»).

ولعلَّ المراد في الهجرة إليهم ﷺ التي هي عين الهجرة إلى الله تعالى ما نستفيده من هذه الرِّواية: عن الفضيل، عن أبي جعفر ﷺ قال: نظر إلى النَّاس يطوفون حول الكعبة، فقال: «هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنَّما أُمروا أنْ يطوفوا بها، ثمَّ ينفروا إلينا، فيعلمونا ولايتهم ومودتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم، ثمَّ قرأ هذه الآية: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: (٣٧)]» الكافي: ج١ ص٣٩٢ ح١، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج١ ص٢٩٣ ح٣٠، تفسير الصافي: ج٣ ص٩٤.

قولهُ عليه السلام: وَالسَّبيلَ الَّذي لا يُخْتَلَجُ دُونَكَ.

فالسَّبيلُ الموصوفُ [١] هو مفعول التمس أيضاً، وذلك السَّبيل

---

(١) وسبيل الله وصراطه هو الإمام عليه السلام في نزول الخيرات والبركات والنِّعم والأرزاق، وصراطهُ وسبيلهُ في صعود وقبول الأعمال واستجابة الدُّعاء ... والكثير من الرِّوايات بينت من أنَّ المعصوم سبيل الله الأعظم، ومنها:

الأولى: قال الإمام عليه السلام: «يا ابن بكير: إنَّ الله تبارك وتعالى اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله واختارنا له ذرية، فلولانا لم يخلق الله تعالى الدُّنيا والآخرة.

يا ابن بكير: بنا عُرِفَ الله، وبنا عبد الله، ونحنُ السّبيل إلى الله، ومنا المصطفى والمرتضى، ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة» كفاية الأثر: ص ٣٠٠، بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٠٢.

الثانية: وعن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد: لا تعجبك كثرة صلاتهم وصيامهم، فإنَّ الأمر ـ والله ـ هاهنا، نحنُ السَّبيل، والوجه الذي يُؤتى الله تعالى منهُ» شرح الأخبار: ج٣ ص٤٨٣ ح١٣٩٦.

الثالثة: قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «نحنُ والله سبيل الله الذي أمر الله باتباعه، ونحنُ والله الصراط المستقيم، ونحنُ والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم». تفسير القمي: ج٢ ص ٦٦.

الرابعة: وفي تفسير القمي: ج١ ص٢٢١: (﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ قال الصِّراط المستقيم الإمام فاتبعوه ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ﴾ يعني غير الإمام ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (١٥٣)] يعني: لا تفرقوا ولا تختلفوا في الإمام أن تختلفوا في الإمام تضلوا عن سبيله).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ ←

→

﴿تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ قال: «نحنُ السَّبيل، فمن أبى فهذه السُّبل فقد كفر».

الخامسة: ما ورد في زيارة أئمة البقيع: «وأشهد أنكم السَّبيل إلى الله عزَّ وجلَّ، والطَرق إلى ثوابه، والهداة إلى خليقته، والأعلام في بريته، والسّفراء بينه وبين خلقه، وأوتاده في أرضه، وخزّانه على علمه» بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٠٨.

وقال شيخ المُتألهين الأوحد الأحسائي تَتَّئُ: (إنَّهم عليهم السلام سبيل اللّه إلى خلقه، في كلّ إيجاد أو تكليف، فلا يُوجد شيئاً، ولا يمدّ شيئاً، بما لهُ أوْ بما به لمنْ دونَهُ إلاَّ بواسطتهم، فهم سبيل الإيجاد والفيض من فعل اللّه سبحانه، فلا يستمدّ شيءٌ من الخلق، في صدور أو بَقاء إلا بهم ومنهم ولهم، كَما لا يستمدّ شيء من أشعّة السّراج من فعل النار، في صدور أو بقاء إلاَّ بالشعلة المرئيّة، ومنها ولَها، كذلك هم عليهم السلام فإنّ آية اللّه تعالى هي النَّار الغائبة، أعني الحرارة واليبوسة الجوهرين، وحرارة النَّار الغائبة هي فعلها، وهي آية مشيئة اللّه تعالى، والشّعلة المرئيّة التي الدّخان المستحيل من الدهن بحرارة النار، المنفعل بالاضاءة عن حرارة النار هي آية الحقيقة المحمّديّة، فالشعلةُ هي سبيل النّار إلى إيجاد جميع الأشعّة، وإضاءَتها بها ومنها ولها، كذلك لا يستمدّ شيء من جميع الخلق، من الذوات والصفات، الجواهر والأعراض، الأجسام وغيرها من فعل اللّه تعالى إلاَّ بواسطة الحقيقة المحمديّة، التي هي الماء، الذي جعل اللّه منه ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: (٣٠)] ومنها ولها، وهي حقيقتهم عليهم السلام وهي السبيل الأعظم...

فهم السَّبيل الأعظم في كلّ خير نازل من خزائنه تعالى، وفي كلّ خير صاعد، من أعمال الخلائق، وذلك لأنَّ السَّبيل هو الطَّريق) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٢ ص١٤٣.

مخصوصٌ به عليه السلام دون غيره.

وقولهُ عليه السلام: مِنَ الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِكَ.

معنى الدخول في كفالة الحسين عليه السلام

الموصوفة بيان لكمال المنزلة عند الله تعالى، وتلك الكفالة[1]

---

(١) قال الشَّيخ الطريحي في مجمع البحرين: ج٤ ص٥٧ في معنى الكفالة:

الكافل: الذي يكفل إنساناً يعولهُ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [سورة آل عمران، الآية: (٣٧)] قال الجوهري: وذكر الأخفش أنَّهُ قرأ أيضاً ﴿وَكَفَلَهَا﴾ بكسر الفاء، فمن قرأ بالتَّخفيف قرأ زكريا مرفوعاً أي: ضمن القيام بأمرها. وفي الحديث: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» إشارة إلى إصبعين: السَّبابة والوسطى. والكافل لليتيم: القائم بأمره، المربي له.

وهو من الكفيل: الضمين ... ويجوز أن يكون الكفل بمعنى الكفيل..

وتكفل بالرّزق أي: ضمنهُ، وكفلت بالمال من باب قتل ...

والكفالة: ضم ذمة إلى ذمة في حقٍّ المطالبة، قاله في المغرب، وإن شئت قلتَ: الكفالة هي التعهد بالنَّفس. وقد نهى عنها في الشَّرع.

وقال الفراهيدي في كتاب العين: ج٥ ص٣٧٣: (والكفيل: الضامن للشيء، كفل به يكفل به كفالة.

والكافل: الذي يكفل إنساناً يعوله، وينفق عليه، وفي الحديث: «الرَّبيب كافلٌ» وهو ←

لـنائب الفاعـل، هـي الخلافـة المعهـودة مـن الفاعـل ﷻ وذلـك الاختلاج هو الإدلاج من المدلج، وهو عليه السلام يدلج بين يديه[1]، وهو

→

زوج أم اليتيم.

وقوله عز اسمه: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي: هو كفل مريم لينفق عليها، حيث ساهموا على نفقتها حين مات أبواها، فبقيت بلا كافلٍ. ومن قرأ بالتَّثقيل فمعناه: كفلها الله زكريا.

وكلُّ هذه المعاني تنطبق على أهل البيت عليهم السلام:

الكافل: فلا نجد شيئاً في الوجود إلاَّ والخير والبركة والرزق يكون بواسطتهم وكفالتهم وتربيتهم لهُ، وسيأتي الاستدلال على ذلك، فهم القائمون بشؤون الخلق وتربيتهم بأمر من الله تعالى، ولأنهم هم المربون لجميع الخلائق في جميع العوالم.

والكفيل: أي الضَّمين، الذين ضمنوا لمحبيهم ومواليهم الخيرات والبركات والعناية في الدُّنيا، وضمنوا لشيعتهم الجنة والسعادة في عالم الشَّهادة وعالم الآخرة.

والكفالة بمعنى ضم ذمةٍ إلى ذمةٍ أخرى، فكأنَّ الزَّائر يضم ذمته وتوحيده ودينه وأعماله وولايته ونصرته لهم، وجميع وشؤونه، ويستودعها إلى محمد وآله الأخيار عليهم السلام كي يضمن المزور بهم رضاهم وبركتهم ودعاءهم وعنايتهم عليهم السلام التي هي السَّعادة.

وكذلك تعني الكفالة: أن يتكفل ويتعهد الزَّائر لهم عليهم السلام بنصرتهم ومبايعتهم بالدَّم والنَّفس والرّوح والأولاد والعشيرة والمال، وبكلِّ ما يملك.

(١) التَّعبير مُستعارٌ من الدعاء: «يدلج بين يدي المدلج من خلقك، تدلج الرَّحمة على من تشاء من خلقك» مصباح المتهجد: ص١٢٩.

المقدَّم بين يدي حوائجه في الدُّنيا والآخرة[١].

قولهُ عليه السلام: مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ.

التوجه إلى محمدٍ وآله توجهٌ إلى الله تعالى

فقد تواتر في زياراتهم العديدة عليهم السلام كقولهم: «مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ»[٢] وقد أتى عليه السلام بلفظ الجمع للهداية، والتَّنبيه إلى أنَّ أرواحهم ونورهم وطينتهم «وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»[٣] وذلك إشارة لأهل البشارة.

---

(١) قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «إذا أردت أن تقوم إلى صلاة الليل فقل: اللهم إنّي أتوجه إليك بنبيك نبيّ الرَّحمة وآله، وأقدِّمهم بين يدي حوائجي، فاجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، اللهم ارحمني بهم، ولا تعذبني بهم، واهدني بهم، ولا تضلني بهم، وارزقني بهم، ولا تحرمني بهم، واقضِ لي حوائجي للدُّنيا والآخرة، إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير، وبكلِّ شيءٍ عليم» من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٨٣ ح١٣٩٨، فقه الرضا: ص١٣٨، مفتاح الفلاح: ص٢٣٩.

(٢) الزِّيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ تخريجها سابقاً.

(٣) المصدر السَّابق.

بل تصريحٌ للصَّريح الخالص عن الشّرك الخفيّ والجلي، بأنَّ جميع الأنبياء والمرسلين، وملائكة الله المقرَّبين، والمؤمنين الممتحنين، من الجنّ والإنس، من الأولين والآخرين، أرادوا الله سبحانهُ، فهم كلّهم أجمعون أرادوا الله بهم (صلوات الله عليهم) لأنَّهم عليهم السلام أوّل صادرٍ من الله تعالى، وجميع الخلائق دونهم بدرجةٍ، أو بدرجاتٍ عديدةٍ [1]، فإذا أرادوا الله سبحانهُ لا بدَّ لهم أنْ

---

(١) أنَّى للمخلوقات أنْ تصل إلى معرفة وإدراك شمس بصيص معرفتهم بعقولهم النَّاقصة، وأحلامهم الفاترة، ومما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: «فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ، حَيْثُ لا يَلْحَقُهُ لاحِقٌ، وَلا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَلا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَلا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ، حَتَّى لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ... آتَاكُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ، طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ، وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِطَاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ» فأنى لمن هو علة وسببٌ في وجوده وتحققه وعلمه ونبوته ووصيته أن يُدرك من شعاع مقاماتهم النورية المقدسة، بل حجب رسول الله صلى الله عليه وآله معرفتهم على سائر المخلوقات، فقال: «لا يعرف الله إلاَّ أنا وأنت، ولا يعرفني إلاَّ الله وأنت، ولا يعرفك إلاَّ الله وأنت»، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ينحدر عنّي السَّيل، ولا يرقى إليَّ الطير» أي: العقول والنّفوس مهما كانت قويةً في نوريتها وقداستها، ومما يدلُّ على ذلك الكثير من الروايات أستدلُّ بروايتين منها:

الأولى: عن جابر بن عبد الله قال: قلتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله: «أوّل شيءٍ خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله، ثم خلق منه كلّ خيرٍ، ثم أقامه بين يديه في ←

→

مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم والكرسي من قسمٍ، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسمٍ.

وأقام القسم الرَّابع في مقام الحبِّ ما شاء الله، ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسمٍ، واللوح من قسم والجنة من قسمٍ.

وأقام القسم الرَّابع في مقام الخوف ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق الملائكة من جزءٍ، والشَّمس من جزءٍ، والقمر والكواكب من جزءٍ.

وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء، فخلق العقل من جزءٍ، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزءٍ.

وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة، فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من كلِّ قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشّهداء والصَّالحين» بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١ ح٣٧، ينابيع المودة: ج١ ص٥٦ ح ٨، وفي ذيله إكمال للرِّواية:

«فالعرش والكرسي، وحملة العرش، وخزنة الكرسي من نوري، والقلم واللوح، والكروبيون والروحانيون من الملائكة، والجنة وما فيها من النَّعيم من نوري، وملائكة السَّماوات السَّبع، والشَّمس والقمر، والكواكب من نوري، والعقل والعلم، والحلم والعصمة والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، وأرواح الأولياء والشُّهداء والسُّعداء والصَّالحين من نتائج نوري، ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب، فأقام الله الجزء الرابع من نوري، في كلِّ حجاب ألف سنة» ونستفيد من هذه الرِّواية أنَّ جميع المخلوقات بما فيها أشرفها وأعلاها الأنبياء والمرسلون خُلقوا من شعاعهم وبسببهم، فأنّى للمعلول أن يرقى ويدرك شيئاً يسيراً من مقامات

←

→

العلة!!!

الثَّاني: عن جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: (١١٠)] قال: قال رسول الله ﷺ: «أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور عليٍّ عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح والشَّمس وضوء النهار، ونور الأبصار، والعقل والمعرفة، وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتقٌّ من نوره، فنحنُ الأولون، ونحنُ الآخرون، ونحنُ السابقون، ونحنُ المسبحون، ونحنُ الشافعون، ونحنُ كلمة الله، ونحنُ خاصة الله، ونحنُ أحباء الله، ونحنُ وجه الله، ونحنُ جنبُ الله، ونحنُ يمين الله، ونحنُ أمناء الله، ونحنُ خزنة وحي الله، وسدنة غيب الله، ونحنُ معدن التَّنزيل، ومعنى التأويل، وفي أبياتنا هبط جبرئيل، ونحنُ محال قدس الله، ونحنُ مصابيح الحكمة، ونحن مفاتيح الرَّحمة، ونحنُ ينابيع النعمة، ونحنُ شرف الأمة، ونحنُ سادة الأئمة، ونحنُ نواميس العصر، وأحبار الدَّهر، ونحنُ سادة العباد، ونحن ساسة البلاد، ونحنُ الكفاة والولاة، والحماة والسقاة والرّعاة، وطريق النجاة، ونحنُ السَّبيل والسَّلسبيل، ونحنُ النَّهج القويم، والطَّريق المستقيم، من آمن بنا آمن بالله، ومن ردَّ علينا ردَّ على الله، ومن شكَّ فينا شكَّ في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولى عنا تولى عن الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحنُ الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، و فينا النبوة والولاية والإمامة، ونحنُ معدن الحكمة، وبابُ الرَّحمة، وشجرة العصمة، ونحنُ كلمة التَّقوى، والمثل الأعلى، والحجة العظمى، والعروة الوثقى، التي من تمسك بها نجا

←

يبدأوا بهم «اللهم إنّي أتوجهُ إليك بمحمد وآل محمد، وأقدِّمهم بين يدي صلاتي، فاجعلني بهم وجيهاً في الدُّنيا والآخرة ومن المقرَّبين، منتَ عليَّ بمعرفتهم فاختم لي بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم، فإنَّها السَّعادة،فاختم لي بها، فإنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٍ»[1] وقد روى الكليني في الكافي، والصَّدوق في من لا يحضره

→

"وتمَّت البشرى"» مشارق أنوار اليقين: ص٥٧، بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١ ح٣٧.

ونستفيد من هذه الرواية أنَّهم عليهم السلام السَّابقون للخيرات والمقامات والمراتب والمناقب والفضائل، ما عند غيرهم من سائر الأنبياء والأوصياء وسائر الخلق فهو رشحٌ من رشحات فيوضاتهم المقدّسة.

(١) نصُّ الرواية ما ورد عن علي بن النعمان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: مَنْ قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أنْ يستفتح الصَّلاة: «اللهم إني أتوجه إليك بمحمد وآل محمد، وأقدِّمهم بين يدي صلاتي، وأتقرَّبُ بهم إليك، فاجعلني بهم وجيهاً في الدُّنيا والآخرة، ومن المقرَّبين، مَنَنْتَ عليَّ بمعرفتهم فَاخْتِمْ لي بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم، فإنَّها السَّعادة، واختمْ لي بها، فإنَّك على كلِّ شيءٍ قدير».

ثم تصلي، فإذا انصرفتَ قلتَ: اللهم اجعلني مع محمد وآلِ محمد في كلِّ عافية وبلاء، واجعلني مع محمد وآلِ محمد في كلِّ مثوى ومنقلب، اللهم اجعل محياي محياهم، ومماتي مماتهم، واجعلني معهم في المواطن كلّها، ولا تفرق بيني وبينهم، إنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٍ» الكافي: ج٢ ص٥٤٤ ح١، مصباح الكفعمي: ص٦٥٦،

←

الفقيه، وغيرهما في غيرهما، فتفطن.

وتذكر بأنَّ من أراد الله كائناً من كان بدأ بهم ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1]، ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[2] فما لهُ إلهٌ[3].

→

مصباح المتهجد: ص٦٥٧، إقبال الأعمال: ج١ ص٤٧١، تهذيب الأحكام: ج٣ ص ١٤٢، بحار الأنوار: ج٨١ ص٣٧٠، ولم أعثر على الرواية في من لا يحضره الفقيه كما قال المُصنّف ﷺ.

(١) سورة النور، الآية: (٤٠).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٤٣).

(٣) قال شيخ المُتألهين الأوحد الأحسائي ﷺ: («مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ» ومعنى الأوّل: أنَّهم أبوابه، والأدلاء عليه، ومعنى الثاني: أنَّهم أركان توحيده، والواصفون لهُ، أي: لم يقبل من الوصف إلاَّ ما وصفوه به، ومعنى الثَّالث: أنَّهم معانيه وأسماؤه، والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٣ ص١٢٦.

وقال أيضاً ﷺ: (فقوله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ» يُرادُ به مَنْ أراد أن يَعرف اللّهَ قصَدَهُم ليعرّفوه معرفة اللّه، وما يصح عليه ويمتنع؛ لأنَّهم ألسنة إرادة اللّه، ولا يعرف مراد اللّه إلاَّ بتعليمه، ولا يعلّم أحداً من خلقه إلاَّ بهم؛ لأنَّهم محالّ مشيئته، وألسنة إرادته، وظاهره في خلقه، ونوّابه في عباده، وأبوابه في بلاده، وأمثالهُ العليا في بريّته.

←

→

وقصدهم: أي ليعرفَهُمْ، فإذا عرفهم عرف اللّه بمعرفتهم؛ لأنّهم آيات معرفته، فمن عرفهم فقد عرف اللّه؛ لأنّ الشَّيء إنَّما يعرفُ بصفته، وهم صفته وآثار صفته، فإذا عرفتَ الصّفة عرفتَ الموصوف بتلك الصّفة بهيئتها .... وذلك أنه سبحانه لمّا كان لا يعرف بالكنه؛ لأنّ الشَّيء لا يدرك إلاّ ما هو من جنسه وفي رتبته، وحينئذ يحيط به، فإذا أحاط به كان أعلى منهُ، كما في رواية المُفضّل عن الباقر عليه السلام إلى أن قال في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [سورة الزمر، الآية: (٢٣)] «فأحسن الحديث حديثنا، لا يحتمل أحدٌ من الخلائق أمرهُ بكماله، حتى يحدّه؛ لأنّ من حدَّ شيئاً فهو أكبر منه» ...

إلى أن قال عليه السلام: وقوله عليه السلام أيْضاً: «مَنْ ارَادَ اللّهَ بَدأ بكم» يُرَاد به من أرَادَ وَجْهَ اللّه، والتقرّبَ إليه بالأعمال الصّالحة بَدأ بكم، يَعْني: أخَذهَا عنكم، وسلّم إليكم، وفوّض في ذلك كلّه إليكم، ظاهراً بالقول والعمل، وباطناً بالاعتقاد والاعتماد، مشفوعة بحبّكم وولايتكم ...

وقوله عليه السلام أيضاً: «مَنْ أراد اللّهَ بدأ بكم» يُرادُ به أنّكم سبيله إلى عباده، وسبيل عباده إليه، فمن سلك إلى اللّه من غيركم ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج، الآية: (٣١)] فلا يصل إلى اللّه، ولا يصعد إليه منْ عمله شيءٌ ...

أو «من أراد اللّه بدأ بكم» في الإرادة؛ لتعذر إرادة اللّه بدون إرادتكم؛ لأنكم جهته ووجهه الّذي يتوجّه إليه من أراد اللّه.

أو «مَنْ أراد اللّه بدأ بكم» أي: أرادكم ليكون بكم مُريداً للّه بإرادتكم، أي: بفاضل إرادتكم، أو وجودكم، أو كرمكم وجُودكم، أو بتعليمكم، أو بدلالتكم وإرشادكم، أو بقيّوميّتكم وحفظكم له.

←

قال عليه السلام: بِكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْكَذِبَ.

آل محمدٍ المعلّمون والمبشرون للأنبياء والعوالم

المُرادُ كلّ باطلٍ لم يكن من عند الله سبحانهُ، فالمبلّغ المبين لذلك هم الأئمة عليهم السلام واكتفى بذكر الكذب دون ذكر الصّدق؛ لأنَّهُ معلومٌ لدى كلِّ عالمٍ عاقلٍ أنَّ بيان الكذب والباطل على الصَّادق، فإنَّ الكاذب فعله الكذب لا الصّدق، فبيان الكذب وتبيينهُ على الصَّادق الذي فعلهُ الصّدق، فالعلة الفاعلية في الصّدق هو الصَّادق، والمبين هو العلّة الفاعلية للتبيين حقيقةً لا مجاز فيها، وذلك: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾[1]، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً

→

أو من أراد اللّه لزمهُ أنْ يريدكم أوّلاً؛ لأنّكم واسطة بينه و بين جميع خلقه، فإذا أراد اللّه بأيّ معنى ممّا ذكر وغيره.

فالإرادةُ والمرادُ من اللّه، أو للّه، أو باللّه، والمُريد كلّها مخلوقة للّه، وهم الواسطة في ذلك كلّه، فلا بُدَّ أن يبدأ بالواسطة، وإلا لم يكونوا في حالِ عدم البدء بهم واسطة» شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٣ ص١٧١ ـ ١٧٦.

(١) سورة الفتح، الآية: (٢٣).

وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[1] فالأنبياء والرّسل وأوصياؤهم عليهم السلام هم المبيِّنون المبلّغون من عند الله، من غير شائبةٍ عن الله سبحانهُ، في جميع القرون والأعصار، من غير غبارٍ.

والذي ظهر من الأخبار المُتجاوزة عن حدود التّواتر أنَّهم عليهم السلام أوّل الخلائق أجمعين، فكانوا كائنين قبل الدّور، ومع الدّور، وبعد الدّور، فكانوا مبيِّنين في كلِّ زمانٍ وأوانٍ ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[2] كما صرَّح به أمير المؤمنين (عليه وآله صلوات المصلين) فقال: «ألا وإنَّا نحنُ النُّذر الأولى، ونحنُ نذرُ الآخرة

---

(١) سورة فاطر، الآية: (٤٣).

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ سورة البقرة،الآية:(٢١٣). وقوله تعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ سورة النساء، الآية: (١٦٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة الأنعام، الآية: (٤٨). وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً﴾ سورة الكهف، الآية: (٥٦).

والأولى، ونذر كلّ زمان وأوان»[١] فكانوا مع كلّ نبيٍّ ورسول[٢]، من آدم إلى يوم يقوم الأشهاد،[٣] يؤيدونهُ ويسددونهُ، ويُحرِّكونهُ ويسكنونهُ إلى ما أراد الله منهم، وهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص٢٦٤.

(٢) عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [سورة الرَّعد، الآية: (٧)] قال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وفي كلّ زمان منّا هادياً يهديهم إلى ما جاء به نبي الله، ثم الهداة من بعد عليٍّ، ثم الأوصياء واحداً بعد واحد، "ما والله ما ذهبت منّا، وما زالت فينا إلى السَّاعة، رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وبعلي يهتدي المهتدون"» بصائر الدرجات: ص٤٩ ح١، تفسير العياشي: ج٢ ص ٢٠٤ ح٨، غاية المرام: ج٣ ص١١.

وورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنَّهُ قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي: إنَّ الله تعالى قال لي: يا محمد: بعثت علياً مع الأنبياء باطناً، ومعك ظاهراً» الأنوار النعمانية: ج١ ص ٣٣٠، نور البراهين: ج١ ص٣١٦.

وقال صلى الله عليه وآله: «ما من نبيٍّ إلاَّ وبعث معهُ علي باطناً، ومعي ظاهراً» المجلي: ص٣٦٨.

وقال صلى الله عليه وآله: «بُعثَ عليٌّ مع كلّ نبيٍّ سرّاً، ومعي جهراً» المجلي: ص٣٠٩.

قال الإمام العسكري عليه السلام: «وفينا النبوة والولاية والكرم، ونحنُ منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، ويقتفون من آثارنا» مشارق أنوار اليقين: ص٧١، بحار الأنوار: ج٢٦ ص٢٦٤ ح٤٩.

(٣) التَّعبير مستعارٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ سورة غافر، الآية: (٥١).

يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[١].

والأنبياء والمرسلون سوى نبينا ﷺ لمَّا لم يكونوا بأوَّل صادرٍ عن الله تعالى صاروا مبتلين بالباب الذي ابتلي به النَّاس[٢]، فهم صادرون عن أمرهم ونهيهم عليهم السلام، و﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٣] فالمبين المطَّلع الحقيقي هم الأوَّلون، لا يسبقهم سابقٌ، ولا يفوقهم فائقٌ، ولا يلحق بهم لاحقٌ[٤].

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

(٢) استعارة من قول الإمام الهادي عليه السلام كما في الزِّيارة الجامعة الكبيرة: «وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ».

والمقصود بالباب هنا في هذه الأمة هم أهل البيت عليهم السلام كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثٍ طويلٍ جاء فيه: «فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لي: مثلك في أمتي مثل باب حطة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمرهُ الله عزَّ وجلَّ» الخصال: ص٥٧٤، أمالي (الصدوق): ص١٣٣ ح١٢٦، بحار الأنوار: ج٣١ ص٤٣٥.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دان بديني، وسلك منهاجي، واتَّبع سنتي، فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتي على جميع أمتي، فإنَّ مثلهم في هذه الأمة مثل باب حطة في بني إسرائيل» بحار الأنوار: ج٢٣ ص١١٩ ح٣٩.

(٣) سورة النساء، الآية: (٨٠).

(٤) إشارة إلى قول الإمام علي الهادي عليه السلام كما في الزِّيارة الجامعة الكبيرة: «حَيْثُ لا يَلْحَقُهُ لاحِقٌ، وَلا يَفُوقُهُ فَائِقٌ، وَلا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ، وَلا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ».

قال عليه السلام: وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلِبَ.

محمد وآله عليهم السلام العلّة الفاعلية في الوجود

فالزَّمانُ الكَلِبْ هو المجدب الذي لا يقطر فيه القطر، فلا ينبت فيه النَّبت والزَّرع، فيحدث القحط[1]، ويتألم النَّاس كما يتألم مَنْ عضَّهُ الكَلْبُ الكَلِبْ، وهو كناية عن شدَّة الزَّمان في القحط، الذي لا يوجد فيه الزَّرع والحبّ، فكأنَّهُ الكَلْبُ الكَلِب، لا علاج لعضّه، ولا دواء لدائه الذي حدث فيه.

---

(١) جاء في معجم مقاييس اللغة: ج٥ ص١٣٣: كلبة الزَّمان: وكلبهُ شدّتهُ، وأرضٌ كلبة: إذا لم يجد نباتها ريَّاً فيبس، إنَّما قيل ذلك؛ لأنَّهُ إذا يبس صار كأنياب الكلاب وبراثنها.

وفي لسان العرب: ج١ ص٧٢٤: في كلبة من العيش: أي ضيق. وقال النّضر: النَّاس في كلبة: أي في قحط وشدَّة من الزَّمان. وقال الكسائي: أصابتهم كلبة من الزّمان، في شدة حالهم وعيشهم، وهلبة من الزّمان، قال: ويقال هلبة وجلبة من الحر والقر، وعام كلب: جدب، وكلّه من الكَلِبْ.

وفي مجمع البحرين:ج ٤ ص٦١: كَلِبَ كَلَباً من باب تعب. وفي حديث وصف الأئمة: «بكم يُباعد الله الزَّمان الكلب» أي: الشَّديد الصَّعب.

بالجملة: وقوله عليه السلام: «وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ» كقوله عليه السلام: «بِكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ» فإنَّ المبيِّن من عند الله سبحانهُ في جميع القرون والأعصار، هم حججُ الله بلا غبارٍ.

وهم العلَّة الفاعلية حقيقةً[1]، إذ الذَّات «لا تُدْركهُ الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تُمثّله الظّنون في الأسرار»[2] فما تدركهُ الأبصار هم حججُ الله سبحانهُ، كذلك المُباعد في قوله: «وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ» هم الأئمة عليهم السلام[3] فهم العلَّة الفاعلية حقيقةً، إذ كان:

---

(١) سيأتي البحث حول اتّصاف أهل البيت عليهم السلام باللعل الأربع: الفاعلية، والمادية، والصّورية، والغائية.

(٢) مصباح المتهجد: ص٧٥٣، إقبال الأعمال: ج٢ ص٢٥٥.

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أيها الناس: إنا أهل بيت بنا ميَّز الله الكَذِبْ، وبنا يُفَرِّجُ الله الزَّمان الكَلِبْ، وبنا ينزع الله ربق الذّل من أعناقكم، وبنا يفتح الله، وبنا يختم الله» كتاب سليم بن قيس: ص٢٦٠، بحار الأنوار: ج٣٤ ص٢٦٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بنا فتح الله جلَّ وعزَّ، وبنا يختم الله، وبنا يمحو الله ما يشاء، وبنا يدفع الله الزَّمان الكَلِبْ، وبنا ينزل الغيث، ولا يغرنكم بالله الغرور» تحف العقول: ص١١٥، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣١٦ ح١.

وورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الوقوف على جدثه الطَّاهر: «وأتيتك زائراً ألتمس ثبات القدم في الهجرة إليك، وقد تيقنتُ أنَّ الله جلَّ ثناؤه بكم ينفس الهم، وبكم يكشف الكرب، وبكم يباعد نائبات الزَّمان الكَلِبْ، وبكم فتح الله، وبكم ←

﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[١] ولا يتعلّق ولا يعالج الأمور بنفسه سبحانهُ، و«أبى الله أنْ يُجري الأشياء إلاَّ بأسبابها»[٢] فكما أنَّ السَّبب الفاعلي لإحداث الليل والنَّهار هو الشَّمس المُضيئة بواسطة طلوعها وغروبها، قال سبحانهُ: ﴿هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً﴾[٣]، ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾[١] فهي العلّة الفاعلية، ولا منافاة

→

يختم، ينزل الغيث، وبكم ينزل الرَّحمة، وبكم يمسك الأرض أنْ تسيخ بأهلها، وبكم يثبت الله جبالها على مراسيها» تهذيب الأحكام: ج٦ ص٦٠، المزار (المفيد): ص١١١، المزار (المشهدي): ص٣٧٩.

وورد عن الإمام عليه السلام: «نحنُ باب حطة، وهو باب السَّلام، من دخله نجا، ومن تخلَّف عنه هوى، بنا يفتح الله، وبنا يختم الله، وبنا يمحو ما يا يشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزَّمان الكلب، وبنا ينزل الغيث» بحار الأنوار: ج١٠ ص١٠٤.

(١) سورة الأنعام، الآية: (١٠٣).

(٢) مجمع البحرين: ج٢ ص٥٦٥، شرح أصول الكافي: ج٩ ص٢٣٤.

وقال الإمام الصَّادق عليه السلام: «أبى الله أنْ يُجْري الأشياء إلاَّ بالأسباب، فجعل لكلِّ شيءٍ سبباً، وجعل لكلِّ سببٍ شرحاً، وجعل لكلِّ شرحٍ مفتاحاً، وجعل لكلِّ مفتاحٍ علماً، وجعلَ لكلِّ علمٍ باباً ناطقاً، مَنْ عرفهُ عرف الله، ومن أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحنُ» بصائر الدرجات: ص٢٦ ح٢، وص٥٢٥ ح٢، الكافي: ج١ ص١٨٣ ح٧، مختصر بصائر الدرجات: ص٥٧.

(٣) سورة يونس، الآية: (٥).

بين كونها علّةً فاعليةً حقيقةً، وبين جعل الله سبحانهُ، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ۞ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾[٢] وكذلك حال جميع الفواعل المجعولة.

كذلك المُباعدُون للزَّمان الكَلب هم الأئمة عليهم السلام وهم العلّة الفاعلية، وهو سبحانهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٣]، «سبوحٌ قدوسٌ، ربنا وربّ الملائكة والروح»[٤].

قال عليه السلام: وَبِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ.

محمدٌ وآله الفاتحون والخاتمون للوجود

وإنَّما أتى عليه السلام بالماضي للفتح، والمُستقبل للختم؛ لأنَّ الختم

→

(١) سورة النَّبأ، الآية: (١٣).

(٢) سورة النبأ، الآيتان: (١٠، ١١).

(٣) سورة الشورى، الآية: (١١).

(٤) مصباح المتهجد: ص٨٥، مصباح الكفعمي: ص٨٧، تهذيب الأحكام: ج٢ ص١٢٣.

فرع الفتح، ولا يُعقل [إلاَّ به] كما لا يُعقل الختم إلاَّ بالفتح، فهو سابقٌ، وذاك لا حقٌ البتة، وذلك ظاهرٌ لكلِّ ذي مسكةٍ، من العقل فضلاً من العاقل العالم.

فهم الفاتحون لما سَبَقَ، والخاتمون لما اُسْتُقْبِلَ، والمُهيمنون على ذلك كلّه[1].

---

(١) يُشيرُ المُصنّف رحمه الله إلى ما ورد عن يوسف الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فإذا استقبلت قبر الحسين عليه السلام فقل: السَّلام على رسول الله صلى الله عليه وآله أمين الله على رسله، وعزائم أمره، الخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كلّه، والسَّلام عليه ورحمة الله وبركاته» كامل الزيارات: ص٣٦٧ ح٦١٩، مصباح الكفعمي: ص٤٧٤، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٨٨، تهذيب الأحكام: ج٦ ص ٢٥، المزار: ص٧٧.

وفي بيان هذه العبارة النّورانية أنقلُ ما أفاده بعض العرفاء والحكماء في معناها:

قال العلاَّمة الكبير المولى محمد تقي المجلسي رحمه الله: (بكم فتح اللّه: أي في جميع الفيوض والخيرات، كما يشعر به الصلاة، أو في الخلق، فإنَّهم أوّل ما خلق أرواحهم كما في الأخبار المُتكثّرة، وتقدّم بعضها، أوْ لكم خلق اللّه الخلق، أوْ أنتم وسائط الفيوض الإلهية.

وبكم يختم: كما في الرَّجعة والمهدي عليه السلام أوكلّ خيرٍ يصل إلى أحدٍ فإنَّهُ بسببكم؛ لأنهم العلّةُ الغائيّة) روضة المتقين: ج٥ ص٤٩٢.

وقال السَّيد محمد بن السَّيد عبد الكريم الطباطبائي، جد السَّيد بحر العلوم رحمه الله: (بكم: الباء للسَّببية أو الصِّلة.

←

→

فتح الله: أي في الوجود والخلق، فإنَّ أرواحهم أوّل ما خلق، كما روي في الأخبار، أو في الخلافة والإمامة، كما تشهد به أخبار أخذ الميثاق في عالم الذَّر، أو في جميع الفيوضات والخيرات، أو بسببكم يفتح أبواب الخير على النَّاس.

وبكم يختم: الإمامةُ والخلافةُ، كما ختم النّبوة بمحمدٍ ﷺ) الأعلام اللاّمعة في شرح الزيارة الجامعة (مخطوط): ص ٦٠.

وقال شيخ المُتألهين الأوحد الأحسائي ﷺ: (بكم فتح اللّه: في كلِّ وجود، بل في كلِّ إمكان، أمّا في الإيجاد فمن حيث كونهم العلَلَ الأربع للخَلْق كلّه ... فيكون المعنى بهم فتح اللّه إيجاد الأشياء.

وبهم يختم: يعني بهم يختم على فم القلم الأعلى، فلا ينطق أبداً، وأمّا في الوجود، فهم عالم الحمد في قوله: ﴿الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة، الآية: (٢)] فإنَّه قد افتتح الخلق بالحمد، فقال: ﴿الْحَمْدُ للّه الَّذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (١)] وختمه بالحمد، فقال: ﴿وَتَرَى الْمَلائكَةَ حَافِّينَ منْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بحَمْد رَبِّهمْ وَقُضيَ بَيْنَهُم بالْحَقِّ وَقيلَ الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمينَ﴾ [سورة الزّمر، الآية: (٧٥)] هذا دليلُ الافتتاح في الظاهر بأوّل سورة الأنعام، وفي الباطن بأوّل فاتحة الكتاب، ليكون أوّل الكتاب التكويني مدلولاً لأوّل الكتاب التّدويني، ولوصفه تعالى عند الحمد بربّ العالمين لتدلّ في الافتتاح والاختتام على اعتبار الإيجاد والتَّربيَة، والملك على اختلاف أحوالها، ولهذا قال: ﴿وَقُضيَ بَيْنَهُم بالْحَقِّ وَقيلَ الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمينَ﴾ فهم ﷺ أوّل الخلق في الكون والبَدْء، وآخر الخَلْق والعود...

والحاصل: إنَّ من المعلوم أنَّهم كانوا ولم يكن خلقٌ، ففتح بهم الوجود، ويعودون إليه تعالى، حيث لا يكون خلقٌ سواهم ...

←

→
وكذلك فتح سبحانه بهم الوجود الإمكاني، وذلك لأنَّ الإمكان كلّه وإن كان في الوجود الرَّاجح في الجملة،إلاَّ أنّ الممكنات فيه مرتّبة، قد ترتّبت معلولاتها على عللها، فمنها مَن أمكنه المبدع المريد جلَّ وعلا بنفسه، ومنها مَن أمكنه بواسطة إمكان آخر، ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني حرفاً بحرف، بل الكوني شرح الإمكاني، فكان إمكانهم (صلّى اللّه عليهم أجمعين) بنفسه، لم يتوقّف في إمكانه إلاَّ على خلق المشيئة فيه، وهو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [سورة النور، الآية: (٣٥)] وإمكانُ غيرهم متوقّفٌ على إمكانهم، فبهم فتح اللّه الوجود الإمكاني، وبهم يختم، فيعودون حيثُ لا يكون خلقٌ ...

ويجوز: بكم فتح اللّه الإسلام، وبكم يختمه في الرَّجعة، كما قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: (٣٣)] ...

في الكون الوجودي وشرعه، أي: بكم فتح اللّه الكونَ الوجودي في العلل والمعلولات، وبكم يختم كذلكَ، وبكم شرع الوجودي في العلل والمعلولات، وبكم يختم كذلكَ، وكذلك في الكون التَّشريعي ووجوده على نحو ما مرّ من التَّفصيل، إلاَّ أن التَّكوين الوجودي ظاهر التكوين التشريعي، والتشريعي باطنه، والشرع الكوني ظاهر الوجود الشرعي، والوجود الشرعي باطنه) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٣ ص٢١١ ـ ٢١٧.

وقال السَّيد عبدالله شبر تَتَّتُّ: (بكم فتح الله الوجود أو الخلافة، أو جميع الخيرات والإفاضات، أو بكم خلق الله، إذ لولاكم لما خلقت سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا شمس مضيئة، ولا قمر منير، ولا ريح تسير، ولا غير ذلك، والباء تحتمل السَّببية والصِّلة.

وبكم يختم: أي دولتكم آخر الدّول، أو الدَّولة في الآخرة أيضاً لكم) الأنوار اللامعة ←

«والحجةُ قبلَ الخلقِ، ومعَ الخلقِ، وبعدَ الخلقِ» كما روي عنهم عليهم السلام مُتواتراً[1]، فهم عليهم السلام العلّة الفاعلية كما مرَّ.

قال عليه السلام: وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ، وَبِكُمْ يُثْبِتُ.

محمد وآله الماحون والناسخون لِمَا في اللوح

وفي زيارةِ آلِ يس: «والقضاء المثبت ما استأثرت به

→

في شرح الزيارة الجامعة: ص١٧٣.

(١) بصائر الدرجات: ص٥٠٧ ح١، الكافي: ج١ ص١٧٧ ح٤، الإمامة والتَّبصرة: ص ١٣٥ ح١٤٩، الثَّاقب في المناقب: ص١١٧.

وقال المازندراني رحمه الله في شرحه للحديث: (الحجة قبل الخلق في الميثاق، ومع الخلق في هذه الدَّار، وبعد الخلق في دار الآخرة والبرزخ.

ويحتمل: أن يراد بالحجة قبل الخلق آدم، وبالحجة بعد الخلق الصَّاحب المنتظر؛ لأنَّهُ آخر من يموت، وبالحجة مع الخلق سائر الأنبياء والأوصياء.

وبالجملة: هذا الحديث يفيد أنَّهُ لابدَّ لله تعالى من حجة على الخلق، حتى أنَّ لزمانهم بداية ونهاية، وما بينهما لا يخلو منهُ، فمن زعم أنَّ الزَّمان خالٍ منهُ فهو ضالٌّ مُضلٌّ، وميتته ميتة جاهلية) شرح أصول الكافي: ج٥ ص١٢١.

مشيئتكم، والمحو ما لا استأثرت به سنتكم»[١] فهم عليهم السلام الماحون النَّاسخون لما ثبت سابقاً، وهم المُثبتون لما أثبتوا سابقاً ولاحقاً ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٢] فالنَّسخ بداءٌ شرعيٌّ، والبداء نسخٌ كونيٌّ، والماحي والمثبت هم الأئمة عليهم السلام[٣].

قال عليه السلام: وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا.

رعاية الفيض الوجودي بيد محمدٍ وآله عليهم السلام

وفي التَّوقيع الرَّفيع إلى الشَّيخ المُفيد (رحمه الله تعالى): «إنَّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم

---

(١) المزار (المشهدي): ص٥٧١، بحار الأنوار: ج٩١ ص٣٩.

(٢) سورة الرَّعد، الآية: (٣٩).

(٣) قال شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي قدس سره: (ولا يكون شيءٌ باللّه إلاَّ بهم وعنهم؛ لأنّهُ سبحانه جعلهم أعضاداً لخلقه، فلا يتقوّم شيءٌ من سائر الخلق بدونهم، كما مرّ مكرراً، وفي الزّيارة: «بكم يمحو اللّه ما يشاء، وبكم يثبت») شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٢ ص١٠٢.

اللأواء، واصطلمكم الأعداء»[١].

وفي زيارة عاشوراء: «وأسألهُ أنْ يبلِّغني المقام المحمود الذي لكم عند الله، وأن يرزقني طلب ثاري مع إمامٍ مهديٍّ ظاهرٍ ناطقٍ منكم»[٢].

---

(١) المزار (المفيد): ص٨، الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٣، الخرائج والجرائح: ج٢ ص٩٠٣، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٧٥.

(٢) مصباح الكفعمي: ص٤٨٤، وفيه: «طلب ثأركم»، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٢٩٥.

وهنا تحقيقٌ لطيفٌ للميرزا محمد تقي الأصفهاني تَتَّرُّ في علّة نسبة طلب الثَّأر لنفسه، أي المؤمن، قال: (إنَّ طلب ثأره عليه السلام وظيفة كلّ مؤمنٍ ومؤمنة؛ لأنَّهُ والدهم الحقيقي، بمقتضى، ما قدمناه في الباب الثَّالث من كون الإمام عليه السلام والداً حقيقياً، ويؤيده تفسير الوالدين في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً﴾ [سورة الأحقاف، الآية: (١٥)] بالحسنين عليهما السلام كما في تفسير القمّي وغيره، ولذا يصح أن ينسب المؤمن ثأره عليه السلام إلى نفسه، ويجعل كلّ أحدٍ من المؤمنين نفسه ولي دمه عليه السلام كما في زيارة عاشوراء: «وأنْ يَرزقني طلب ثاري مع إمامٍ مهديٍّ ظاهرٍ ناطقٍ منكم...» إلخ.

ووجهٌ آخرٌ مضافاً إلى هذا الوجه: إنَّ النَّبي صلى الله عليه وآله أمر أمته بأمر الله عزَّ وجلَّ بالمودة في القربى، وقد تقدَّم أخبار عديدة دالة على كون المراد بالقربى الأئمة عليهم السلام ولو حملنا القربى على مطلق الأقارب، أو الذرية نظراً إلى ظاهر اللفظ، فلا ريب أنَّ الأئمة عليهم السلام أفضل أفرادهم، وأكمل مصاديقهم، ولا ريب أيضاً في أنَّ طلب ثأرهم وحقوقهم من أظهر مصاديق المودة، وأجل أقسام إظهار المحبة.

←

→

إذا تقرر ما ذكرنا، فنقول: إن لطلب الثأر مراتب عديدة، ودرجات أربعة:

الأولى: أنْ يكون ولي الدم ذا قوة واستيلاء واستعلاء، وسلطنة فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم. والثانية: أنْ يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب الله عزَّ وجلَّ ثأر مولانا الشَّهيد المظلوم، فإنه تعالى ولي دمه في الحقيقة، ولذا ورد في زيارات عديدة: «السَّلام عليك يا ثار الله ...» إلخ.

أما الأول: فلأنه عزَّ وجلَّ أمر مولانا القائم عليه السلام بطلب ثأر الحسين عليه السلام كما في روايات عديدة ...

وأما الثَّاني: فلقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر، الآية: (٤٢)] فلا يزهق روح أحد إلا بإذن الله تعالى، وكما يطلب القادر المنتقم جلَّ شأنهُ ثأرهُ، بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثأره، أي ثأر جده الحسين بهذين القسمين أيضاً ...

الثالثة: أن يكون الطالب بالثار ضعيفاً لا يقدر على ذلك، إلاَّ بالتَّظلّم والاستعداء إلى سلطان مقتدر يأخذ بحقّه من ظالمه، فهذا أيضاً نوعٌ من طلب الثأر، كما هو واضح عند أولي الأبصار.

والرَّابعة: أنْ يكون بسبب ضعفه غير قادرٍ على أخذ الثأر، إلاَّ بالاستعانة إلى غيره من ذوي الاقتدار، فيتعاونان على ذلك.

وبعبارة أُخرى: إنَّ الإعانة في تهيؤ أسباب أخذ الثأر قسمٌ من أقسام الطلب والانتصار، وحيث إنا لا نقدر في زماننا هذا على طلب ثأر مولانا الحسين إلاَّ بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابتة المبادرة إلى المطالبة بهذين النحوين، وهما يحصلان بمسألة تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان من القادر المنان، والتَّظلم والتَّضرع إليه في هذا الشأن ...) مكيال المكارم: ج١ ص٤١٩.

وفي الدُّعاء: «يا محمد يا علي أكفياني فإنَّكما كافياي»[١] فالمعزّ الكافي للمُؤمنين، والمُدْرك الطَّالب لثأرهم هم الأئمة عليهم السلام ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٢].

فنسبة الأفعال في هذه الفقرات إلى الله تعالى وإليهم عليهم السلام من باب الحقيقة بعد الحقيقة، كنسبة الفعل إلى الفاعل، وإلى يد الفاعل، أو من باب أنَّ الظَّاهر في الظهور أظهر من نفس الظهور، أو من باب أنَّ «الذَّات غيَّبت الصِّفات» فلا تغفل كالغافلين، وقل: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

قال عليه السلام: وَبِكُمْ تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنَزِّلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا.

لا بينونة عزلة بين الذات الإلهية وصفاتها

﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾[٤]، ﴿وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا

---

(١) فرج المهموم: ص٢٤٦، بحار الأنوار: ج٥٣ ص٢٧٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥٧).

(٣) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

(٤) سورة نوح، الآية: (١٧).

تُوعَدُونَ﴾[١].

قال أمير المؤمنين (عليه وآله صلوات المُصلين): «أوَّل عبادة الله معرفتهُ، وأصل معرفة الله توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه، بشهادة العقول أنَّ كلَّ صفةٍ وموصوفٍ مخلوقٌ، وشهادة كلّ مخلوقٍ أنَّ لهُ خالقاً ليس بصفةٍ ولا موصوفٍ، وشهادة كلّ صفةٍ وموصوفٍ بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث»[٢] فاصغ لما قال؛ لأنَّهُ خير مقال، ولا يبقى لذي مقالٍ مقالاً، فإنَّ تعدد الصِّفات، وتوحد الذَّات من المطالب المسلَّميَّة بين العباد في جميع الأديان، والذَّات واحدةٌ ليس فيها الكثرات، والكثرات ما شمَّت رائحة الوجود بلا شائبة بكلِّ الاعتبارات، فالواحد غير المُتعدد، والمُتعدد غير الواحد بالضَّرورة القاضية بالحكم المحكم، من العقل والنَّقل المُبرم.

نعم ليس بين الذَّات وبين صفاتها بينونة عزلةٍ، بل بينونة

---

(١) سورة الذاريات، الآية: (٢٢).

(٢) توحيد الصدوق: ص٣٤ ح٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٣٥ ح٥١، الاحتجاج: ج٢ ص١٧٤، بحار الأنوار: ج٤ ص٢٢٧ ح٣.

صفةٍ[١]، كزيد الظَّاهر في صفاته ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾[٢] وحدة زيد وكثرة صفاته، وعدم كثرة زيد وعدم وحدة صفاته، ﴿وَلِلّه الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣]، «لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى، وَالأَمْثَالُ الْعُلْيَا»[٤] فلأجل ذلك صارت صفاته المُتعددة مبادىء أفعاله تعالى، فالقدرة صدرت من القدير، والحكمة من الحكيم، والعلم من العليم، وهكذا سائر صفاته، وهو المُحيطِ بكلّها بإحاطةٍ غير مُتناهيةٍ، فافهم إن كنت تفهم، وإلاَّ فذرهُ في سنبله.

ولا تنكر فتكفر ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[٥]، وقالوا: ﴿الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

---

(١) التَّعبيرُ مُستفادٌ من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «دليلهُ آياتهُ، ووجودهُ إثباتهُ، ومعرفتهُ توحيدهُ، وتوحيدهُ تمييزهُ من خلقه، وحكم التَّمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة» الاحتجاج: ج١ ص٢٩٩، بحار الأنوار: ج٤ ص٢٥٣ ح٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية: (٢١).

(٣) سورة النحل، الآية: (٦٠).

(٤) الكافي: ج٤ ص١٦٠،مصباح المتهجد: ص٤٦٤، من لا يحضره الفقيه:ج٢ ص١٦١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: (٨٩).

(٦) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

بمحمدٍ وآله تكون الخيرات والبركات الإلهية

بالجملة: فلأجل ذلك صار الأئمة عليهم السلام بحيث تنبت الأرض بهم ـ (سلام الله عليهم) ـ أشجارها، وبهم تُثْمِرُ الأشجار ثمارها، وبهم تنزل السَّماء قطرها ورزقها[1].

---

(١) هذا المبحث يتعلّق بعدَّة من العناوين الرَّئيسة:

الأوَّل: أنَّ محمداً وآله عليهم السلام هم أكبر وأعظم الوسائط العظمى بين الحقِّ والخلق في جريان الفيوضات الإلهية في الصّدور والورد.

الثَّاني: أنَّ الحقائق الكونية والوجودية ما وجِدَت وما تحققت إلاَّ بمحمدٍ وآله الأطهار عليهم السلام وبواسطتهم وببركتهم.

الثَّالث: أنَّ محمداً وآله الأطهار عليهم السلام هم العلَّة الفاعلية والمادية والصّورية والغائية لجميع العوالم الإمكانية.

الرَّابع: أنَّ الهياكل التَّوحيدية لأهل البيت عليهم السلام أعلى مظاهر مجاري أفعال الله تعالى، وأكبر المرايا لظهور أسمائه وصفاته وأفعاله المتجلّية في حقائقهم وذواتهم ونفوسهم اللاهوتية المقدسة.

الخامس: أنَّ محمداً وآله عليهم السلام هم محالٌّ وأوعية لمشيئة الله تعالى، ووكرٌ ومورِدٌ لإرادة الله تعالى، وألسنة وتراجمة وحيه.

السَّادس: صحة إطلاق الصِّفات الفعلية على الحقيقة المحمدية (صلوات الله عليهم أجمعين).

السَّابع: أنَّ المُربي للكائنات والمخلوقات في عالم التَّكوين والتَّشريع أهل بيت العصمة ←

→

والطهارة عليه السلام.

ونلاحظ أنَّ الإمام الصَّادق عليه السلام يشهد لمعصومٍ مثله وهو سيد الشهداء عليه السلام بهذه الشَّهادات من تنوع المقامات النورانية، والرُّتب الإلهية، والمنح الرَّبانية، التي تمثل في هذا المقطع أركان الوجود، أي ما يتوقف عليه الوجود، من خلقٍ ورزقٍ وحياةٍ وموتٍ، إذ الإمام الصَّادق عليه السلام يشهد لجده ثبوت اتِّصافه بمقام الصفات الفعلية لله عزَّ وجلَّ والتي تمثل قوام الوجود، وبالتالي نحنُ نشهد ونعترف لسيد الشهداء بهذا المقام النوراني طبقاً لشهادة المعصوم.

ولكن في رواياتٍ أُخر نرى المعصوم عليه السلام يثبت هذه المقامات لنفسه، لا بالشَّهادة من معصومٍ آخر، مثل ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام كما في حديث النّورانية: «أنا الذي حملت نوحاً في السَّفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزتُ بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النَّار بإذن ربي، وأنا الذي أجريتُ أنهارها، وفجرتُ عيونها، وغرستُ أشجارها بإذن ربي ... [إلى أن قال]: وأنا قدرة الله» مشارق أنوار اليقين: ص١٦٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص٥ ح١.

وما ورد عن مروان بن صباح، قال: أبو عبد الله عليه السلام «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقنا فأحسن خلقنا، وصوَّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينهُ في عباده، ولسانهُ النَّاطق في خلقه، ويدهُ المبسوطة على عباده بالرَّأفة والرَّحمة، ووجهه الذي يُؤتي منه، وبابهُ الذي يدلُّ عليه، وخزائنه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثِّمار، وجرت الأنهار، وبنا نزل غيث السَّماء، ونبت عشب الأرض، بعبادتنا عُبِدَ الله، ولولا نحنُ ما عُبِدَ الله» الكافي: ج١ ص١٤٤ ح٥، توحيد الصدوق: ص١٥١ ح٨، المحتضر: ص ٢٢٨ ح٢٩٨، بحار الأنوار: ج٢٤ ص١٩٧ ح٢٤.

←

→

وقال المازندراني ﷺ في بيان الحديث: («بنا أثمرت الأشجار» أي: بوجودنا وبركتنا، أو بأمرنا صارت الأشجار مثمرة.

أما الأول: فلأنَّ وجودهم سببٌ لبقاء نظام العالم، فلو لم يكن وجودهم لم يكن عالمٌ ولا نظامٌ ولا أشجارٌ ولا أثمارٌ.

وأما الثاني: فلأنَّهم المُدبِّرون في هذا العالم بإذن ربهم) شرح أصول الكافي: ج٤ ص ٢٢٣.

وقال العلاَّمة رفيع الدّين محمد بن حيدر النائيني في بيانه للحديث أيضاً: («بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار» أي: بنا يصل كلّ مخلوق إلى كماله، فإنَّ كمالات الإنسان التي هي المعرفة والعبودية، وكمالات كمالاته التي هي كون المعرفة والعبودية كما ينبغي، وعلى ما هي مطلوبة من العباد، إنَّما تحصل وتتم بهدايتهم وطاعتهم، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: (٥٦)] فلولاهم ﷺ والهداية بهم لما خُلقُوا، ولولا خلقهم لما خُلِقَ ما سواهم، ولا أعطى لكلّ خلق منها كماله.

ويحتمل: أنْ يكون إثمار الأشجار، وإيناع الأثمار، وجري الأنهار، ونزول غيث السَّماء، ونبت عشب الأرض كناية عن ظهور الكمالات النفسانية والجسمانية، ووصولها إلى غايتها المطلوبة، وظهور العلوم الواصلة من المعلم إلى المتعلمين، وفيضان العلوم من مبادئها إلى منتهى سلسلة البدو، واستكماله بما ينجر به إلى العود) الحاشية على أصول الكافي: ص ٤٧٠.

وقال العلاَّمة المجلسي ﷺ بنفس هذا القول والإفادة في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج٢ ص١١٧.

وقال العارف الرَّباني القاضي سعيد محمد القمّي ﷺ في شرح هذا الحديث، وفيه ←

→

يقول ويثبت العلل الأربع للمعصومين عليهم السلام قال: (وأمّا قوله عليه السلام: «بنا أثمرت الأشجار» إلى قوله: «ونبت عشب الأرض» فبيان ذلك عندي من أربعة وجوه:

أحدها: من جهة العلّة الفاعلية، ويمكن أن يُقال لها الصّورية أيضاً من وجه.

تقريرهُ: إنَّ النَّفس الكلية الإلهية القدسية مُدبرة بإذن الله سبحانهُ في المواد العلوية والسّفلية، بل ليست هذه إلاّ آثار ما في النَّفس من الأنوار، وحكايات ما هناك من الحقائق والأسرار.

ونعما قيل: "إنَّ العالم موضوعٌ في وسط النَّفس" كنايةً عن إحاطتها التَّدبيرية .... ومن المُستبين في الإشارات النَّقلية، والقواعد العقلية، إنَّ تلك النَّفس الشَّريفة مما اختصَّ بها الأئمة عليهم السلام بمعنى: إنَّها إحدى قواهم المُسددة لنفوسهم حال كونهم في هذا الجرم الصَّغير، العاملة في مملكتهم التي هي العالم الكبير، فكلَّما استعدت مادَّة من المواد بتحريكها أيّاها، وإفاضتها الأنوار من داخل ومن خارج علّتها أفاضت تلك النَّفس الكلية الإلهية ثانية على تلك المادة ما يُناسبها من الصّور والكمالات، ويتبعها من الخيرات، فمنها تحريك الأفلاك، وتربية المواد، ثمَّ يفيض منها ما يليق بحسب الاستعداد.

وبالجملة: فمنها أي من النَّفس الكلية ما يُوجب الاستعداد، ومنها ما يوجبهُ الاستعداد، فالصَّادر من النَّفس الكلية، التي هي إحدى قواهم العملية، من الإنبات والإنماء والإيناع والإحياء، هو الصَّادر عنهم عليهم السلام كما يظهر لك من النَّظر في قواك العمّالة في بدنك الجزئي، وكلّ ذلك بإذنك الله العليّ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا المُصوِّر، وأنا منبتُ النَّبات، ومورقُ الأشجار، ومقلّبُ اللّيل والنَّهار».

الوجه الثَّاني: من جهة العلّة الفاعلية الصّرفة: وهي أنَّ المُقرر في المدارك العقلية، والمسالك النَّقلية، أنَّهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى في أرضه وسمائه، والنَّائبون عنهُ في ←

→

إيصال فيضه إلى عباده، وفي عرض أعمالهم إليه، وبسط مُكتسباتهم لديه، وأنَّ الخليفة على صورة المُسْتَخْلَف، وأنَّهُ مظهر كمالاته، من النَّليد والطَّارف.

فكلّ ما يفيض عنهُ من الخيرات يجب أن يصل أوَّلاً إلى النَّائب عنهُ في الأرضين والسَّماوات، ويعكس الأمر في صعود الأعمال إلى الله المُتعال، فلا يتكوّن مُتكوِّنٌ إلاَّ بتكوينه، ولا يتحرك إلاَّ بتحريكه، ولا يوجد شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء إلاَّ بأمره، إذ الأمر مُفوّضٌ إليهم من عند الله وبإذنه، بل ليست هذه إلاَّ رواشح طوافح فيضهم، ولا يجري شيءٌ إلاَّ ببسطهم وقبضهم ...

الوجه الثَّالث: من جهة العلَّة المادية المحضة: وهي أنَّهُ قد ورد في خبرٍ مرويٍ في كتاب: (عمل مسجد الكوفة) عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بعدما خاطب بثراً بأسرارٍ تطفحُ عنهُ أبيات هي هذه:

وفي القلبِ لبانانٌ ... إذا ضاق بها صدري

نَكَتُّ الأرضَ بالكَفِّ ... وَأبْدَيْتُ لهَا سِرّي

فمهما تنبتُ الأرضُ ... فذاك النَّبتُ من سِرّي

ويلوح من ذلك أنَّ إنبات النَّبات، وكلّ ما في الأرض من الكمالات فإنَّما هي من أسرارهم المودعةُ في بواطن الأرض، فهي ظهور تلك الأسرار بصور الرَّفع والخفض ...

الوجه الرَّابع: من وجهة العلّة الغائية: وهي أنَّهُ لمَّا كان المقصود من الإيجاد هو الإنسان، وذلك إنَّما يحصل بالكامل، وهم عليهم السلام الكامل الذي لا أكمل فوقهُ ولا في درجته، فما دام هو في الدُّنيا دامت هي وما فيها، والكائنات من المعادن والنَّبات والحيوان يتكوّن، والمسخرات من الأرضين والسَّماوات يتسخّر، فإذا انتقل الأمر إلى الدَّار ←

→

الآخرة مارت هذه السَّماء موراً، وسارت الجبال سيراً، ودكت الأرض والسَّماء دكاً، وانتقلت العمارة إلى دار أُخرى، فصحَّ من ذلك أنَّ بهم ينبت النَّبات، وتتكوّن الكائنات) شرح توحيد الصَّدوق: ج٢ ص٥٤١ ـ ٥٤٥.

وقال شيخ المُتألهين الأوحد الأحسائي تَتُلُّ: (إنَّ جميع الكائنات إنّما تكوّنت بأربع علل:

الأُولى: الفاعلية، وهي إنّما تقوّمت بهم لأنهم محالّ مشيّة اللّه، وألسنةُ إرَادته.

وأمّا الثانية: فالعلّة الماديّة، وكلّ مكوّن إنّما خُلق من فاضل أنوارهم؛ لأنَّ فاضل أنوارهم، أي: شعاعها هو الوجود المقيّد، الذي خُلِقَ منهُ مادة كلّ مكوّن، و هذا معنى قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب: «أعضادٌ» يعني: أنّ اللّه تعالى اتّخذهم أعضاداً لخلقه، أشار عليه السلام بذلك إلى مفهوم قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ [سورة الكهف، الآية: (٥١)] يعني: إنّي إنّما اتّخذتُ الهادين عضداً (صلى اللّه عليهم) وهو عضد الخلق، كما اتّخذَ النجّار الخشب عضُداً لعمل السَّرير فافهم، وقد تقدّم هذا المعنى مكرراً فراجع.

والثالثة: العلّة الصوريّة؛ لأنّ اللّه سبحانه خلق صُوَر المكوّنات، من أشباح صورهم، يعني صور أمثالهم ومقاماتهم في أعمالهم وأقوالهم، عن باطنهم الذي فيه الرَّحمة وأتباعهم، صُبِغوا في هذه الهياكل الشَّريفة، الّتي هي صبغ الرَّحمة، الّذي إليه أشار جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: «إنّ اللّه خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته» فهذا النّور هو المادة، الذي هو الفاضل المذكور سابقاً، والصَّبغ هو هذه الهياكل.

وأمّا أعداؤهم فصورُهم من صور أمثالهم ومقاماتهم في أعمالهم وأقوالهم عن ظاهرهم الّذي من قبله العذاب ...

←

→

والرابعة العلّةُ الغائيَّةُ: ولولاهُمْ لم يخلق اللّه شيئاً من خلقه، وإنّما خلقهم لأجلهم، فكلّ مَن سواهم من الخلق لهم، فانظر إلى خيرهم الوَاصل إلى كلّ واحدٍ من الخلق في أصل تكوّنه ...) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٤ ص٥٦.

وفي موقعٍ آخر قال تثبّت: (علل جميع الخلائق:

العلل الفاعليّة: لكونهم محال مشيّته، وألسنةَ إرادته، وأيدي إيجاده وإبداعه.

والعلل الماديّة: لكون موادّ الأشياء من فاضل أنوارهم، وأشعّة وجوداتهم.

والعلل الصوريّة: لكون صور الأشياء من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم، وإقبالاتهم وإدباراتهم للمؤمن على نحو التّوالي والموافقة، وللكافر على نحو خلاف التّوالي وعلى المخالفة.

والعلل الغائيّة: لكون الأشياء ألسنة الثناء عليهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾ [سورة النحل، الآية: (٨٠)].

فبهم خلق ما خلق، و لهم خلق ما خلق، و على مثالهم خلق ما خلق، فاختلفت الأشياء باختلاف إجابتها وقبولها) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٣ ص٢١٠.

ولكن مع ذلك فالشيخ الأحسائي تثبّت لا يقول بأنّ محمداً وآله الأطهار عليهم السلام خالقون بحسب الحقيقة، بل خالقون من باب المجاز لصحة إطلاق هذا اللفظ على غير الله تعالى، كما قال الله تعالى في حقّ نبي الله عيسى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي﴾ [سورة المائدة، الآية: (١١٠)] فينبه على ذلك بقوله تثبّت: (وإيّاك أنْ تنسب إليهم أو إلى أحد من الخلق؛ من ملك أو نبيّ أو غيرهم من أفعاله تعالى بعدما بين لك سبحانهُ فقال تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي

←

→

السَّمَاوَاتِ﴾ [سورة فاطر ، الآية : (٤٠)] وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [سورة الرعد، الآية: (١٦)] كما أنَّك لا تقول إنَّ الأرض والماء هما اللذان يزرعان الزَّرع.

وإنَّما المعنى أنَّهُ سبحانه ما أمرك بأمر ولا نهاك عن شيء من جميع ما كلفك به إلاَّ على لسان محمد وآله ﷺ وقد أخبروك وأنت تعلم أنَّهُ سبحانه هو الآمر وهو النَّاهي وحده لا شريك له في شيءٍ من ذلك، وإنْ كانوا هم الحاملين لأمره ونهيه، والمبلغين عنه ﴿لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: (٢٧)] فكذلك في جميع ما تسمع مما نَنْسِبُهُ إليهم من أفعاله هو الفاعل على أيدي من يشاء من خلقه؛ من الأنبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبائع والعناصر، فمن شاء من خلقه جعلهم تراجمةً لفعله لمن شاء من خلقه، وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه، وفي وحيه وأمره ونهيه على حدٍّ سواء، فافهم ولاتوهم غير هذا فتكون من الكافرين) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٣ ص١٠٣.

وقال كذلك ﷺ عند قوله عليه السلام «وآثاركم في الآثار»: (أوصيك وصية ناصحٍ ألاَّ تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها، فإنّا لا نريد بذلك أنَّهم عليهم السلام فاعلون أو خالقون أو رازقون، بل نقول إنَّ الله سبحانه هو الخالق والرَّازق، وهو الفاعل لما يشاء وحده عزَّ وجلَّ لم تنجعل له شريكاً في شيءٍ، إلاَّ أنا نقول إنَّهُ سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكرمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله، من غير تشريك؛ بل هو الفاعل وحده.

أمَّا فعله للشيء بفعله فهو أنَّهُ إذا أراد شيئاً كان ما أراد كما أراد من غير حركةٍ ولا ميلٍ، ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية، وليس معه شيءٌ يفعل به ما يفعل زائد على فعله لما فعل، إذ ليس شيءٌ غير ذاته المقدسة، وفعله ومفعوله، فلا شيء يصح عليه ←

والعجب كلّ العجب من هؤلاء المنكرين تلك النّسبة إليهم عليهم السلام وهم بأنفسهم يرون رأي العين من غير مينٍ أنَّ الشَّمس المُضيئة هي العلّة الفاعلية لإنبات النَّبات، بل لإحياء ذوي الحياة،

→

إطلاق الشيئية إلاّ ذاته، ثم فعله شيء بشيئية ذاته، أي أنَّ فعله إنما هو شيء بذاته تعالى، ومفعوله إنما هو شيء بفعله تعالى، ومفعوله؛ فهو تعالى يفعل بما شاء من مفعولاته ما شاء من صنعه، مثلاً إذا أراد أن ينبت الحنطة خلق لها الأرض بفعله، أو شيء من مفعوله، وخلق الماء كذلك، وخلق زيداً مثلاً يزرعها، وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله ، من القوى والعلوم ، وتسليطه على البذر والماء والأرض، فإذا ألقى البذر في الأرض وسقاه كما علّمه الله وألهمه؛ أنبت الله سبحانه بهذه الأشياء؛ التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه، فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۞ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآيتان: (٦٣، ٦٤)] والله سبحانه هو الزَّارع وحده من غير تشريك مع غيره.

وكذلك ما خلق في الأرحام كما روي : (أنه خلق ملكين خلاّقين يقتحمان إلى البطن من فم أمه، فهما يقدّرانه كما أمرهما) [قرب الإسناد: ص٣٥٣ ح١٢٦٢، الكافي: ج ٦ ص١٣ ح٤، بحار الأنوار: ج٥ ص١٥٤ ح٣، وج١٠٤ ص٧٨ ح٢] وكذلك ميكائيل جعله موكلاً بالأرزاق؛ وهو تعالى وحده ﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات، الآية: (٥٨)] وكذلك جعل ملك الموت موكلاً على قبض الأرواح، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [سورة السجدة، الآية: (١١)] مع أنَّهُ تعالى قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [سورة الزمر، الآية: (٤٢)]) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج٤ ص٤١.

فبمحض ارتفاعها في الصَّيف تنبتُ الأرض نباتها، وبانخفاضها في الشّتاء تسقط الأشجارُ أوراقها، فهي العلّة الفاعلية لإنبات الأشجار، وإثمار الثّمار، وذلك لا يُنافي كونها مخلوقة لله تعالى.

فلَّما وصل الأمر إلى الأصول الحقيقية، ارتفعت الأصوات بأنَّهُ غلوٌّ وارتفاعٌ، حتى ملأ الأصغاء، وترى الشَّمس وإشراقها وآثارها بحيث لا يقدر على إنكارها عاقلٌ، فضلاً عن العالم الماهر، وقد عُلِمَ أنَّ الشَّمس على ما خُلِقَتْ، خُلِقَتْ من نور الحسن المُجتبى (صلوات الله عليه) كما روي عنهم عليهم السلام مُتواتراً[1].

---

(١) وهنا إشارة من المُصنّف رحمه الله إلى كونهم عليهم السلام العلَّة المادية، روى أنس بن مالك، وساق الرِّواية إلى أنْ قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله خلقني وعليَّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم، حيث لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنة ولا نار، ولا شمس ولا قمر ... فكنّا نسبحهُ حين لا تسبيح، ونقدّسهُ حين لا تقديس.

فلَّما أراد الله أنْ ينشئ الصنعة، فتق نوري، فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثمَّ فتق نور أخي علي بن أبي طالب، فخلق منه الملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة.

ثمَّ فتق نور ابنتي فاطمة، فخلق منه السَّماوات والأرض من نور ابنتي، ونور ابنتي فاطمة من نور الله عزَّ وجل، وابنتي فاطمة أفضل من السَّماوات والأرض.

←

→
ثمَّ فتق من نور ولدي الحسن، وخلق منه الشَّمس والقمر، فالشَّمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور ولدي الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشَّمس والقمر.
ثمَّ فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنَّة والحور العين، فالجنَّة والحور العين من نور ولدي الحسين عليه السلام، ونور ولدي من نور الله، وولدي أفضل من الجنة والحور العين» غاية المرام: ج١ ص٤٢ ح ٨، بحار الأنوار: ج١٥ ص١٠ ح١١ مع اختلافٍ يسيرٍ.
وفي روايةٍ أُخرى عن ابن مسعود: قال النَّبي صلى الله عليه وآله: «اعلم: إنَّ الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أنْ يخلق الخلق بألفي عامٍ، إذ لا تسبيح ولا تقديس.
ففتق نوري فخلق منه السَّماوات والأرضين، وأنا والله أجلُّ من السموات والأرضين.
وفتق نور علي بن أبي طالب، فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي.
وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم؛ والحسن والله أفضل من اللوح والقلم.
وفتق نور الحسين، فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين والله أفضل من الحور العين.
ثم أظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة؛ فتكلَّم الله جلَّ جلاله بكلمةٍ فخلق منها روحاً، ثم تكلَّم بكلمةٍ فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح، وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزَّهراء، ولذلك سميت زهراء؛ لأنَّ نورها زهرت به السَّماوات.
يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جلَّ جلاله لي ولعليٍّ أدخلا الجنّة من شئتما، وأدخلا النار من شئتما؛ وذلك قولهُ تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [سورة ←

بالجملة: ولعلَّك علمت أنَّ سبب وجود السَّحاب أيضاً هي الشَّمس بإشراقها، وإحداث الأبخرة من المياه والبحار، وإصعادها إلى الكرة الزَّمهريرية وتراكمها فيها، حتى تصير مُتاقطرة.

فإذا كان الأمر كذلك، فأيّ عجبٍ في حقّهم (سلام الله عليهم) بأن يكون بهم تنبت الأرض أشجارها، وتُثمر الأشجار أثمارها، وتنزل السَّماء قطرها ورزقها، وهم نور الأنوار في جميع العوالم قبل أن تكون عوالم وأوادم.

قال عليه السلام: وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا.

باستغفار محمد وآله تكشف الكروب

أمَّا كشف الكَرْب[1]: فلأجل أنَّهم عليهم السلام سادات الأنام في

→

ق، الآية: (٢٤)] فالكافرُ من جحد نبوتي، والعنيدُ من جحد بولاية علي بن أبي طالب وعترته، والجنة لشيعته ولمحبيه» الفضائل: ص١٢٨، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٤٣ ح ٨١، الباب (٩١).

(١) الكرب: هو الغم الذي يأخذ بالنفس. يقال: كربه أمر، وإنه لمكروب النفس) ←

الدُّنيا إلى يوم القيام، وجميع الأنام عبيدٌ لهم وإماؤهم، وهم قاصرون أو مُقصّرون في القيام في عبادة الله تعالى حقَّ عبادته، لا سيَّما العصاة، وهم المُخالفون لأمر الله تعالى ونهيه، وذلك يوجب العذاب الأليم، والكرب العظيم، فجعلهم الله عليهم السلام شُفعاءهُ، وأمرهم بالاستغفار لهم، كما قال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[1] فهم عليهم السلام المُستغفرون لشيعتهم، قصورهم وتقصيرهم، وذنوبهم الموجبات للكرب، فكشف باستغفارهم عليهم السلام الكروب العظيمة عن شيعتهم في الدُّنيا والآخرة[2].

→

كتاب العين: ج٥ ص٣٦٠، لسان العرب: ج١ ص٧١١.

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: ص١٨٥، رقم٧٣٣: (الفرق بين الحزن والكرب: أنَّ الحزن: تكاثف الغم وغلظه، مأخوذٌ من الأرض الحزن، وهو الغليظ الصلب، والكرب: تكاثف الغم مع ضيق الصَّدر، ولهذا يقال لليوم الحار يوم كرب، أي: كرب من فيه، وقد كرب الرَّجل وهو مكروبٌ، وقد كربه إذا غمَّهُ وضيَّق صدرهُ).

(١) سورة محمد، الآية: (١٩). وقولهُ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ سورة النساء، الآية: (٦٤).

(٢) وهنا عدّة أدلة:

الأوّل: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة وكَّلنا الله ←

→

بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية، الآيتان: (٢٥، ٢٦)]» أمالي الطوسي: ص٤٠٦ ح٩١١، بحار الأنوار: ج٧ ص٢٦٤ ح ١٩.

الثَّاني: عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنَّهُ قال: سألهُ رجلٌ عن هذه الآية [أي: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، الآية: (٢)] فقال: «والله ما كان لهُ ذنبٌ، ولكن الله سبحانه ضمن له أنْ يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر».

الثَّالث: روى عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحانه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال: «ما كان له ذنبٌ، ولا همَّ بذنب، ولكن الله حَمَّلَهُ ذنوب شيعته، ثم غفرها له» تفسير مجمع البيان: ج٩ ص١٨٤، تفسير الصَّافي: ج٥ ص٣٧، تأويل الآيات الظَّاهرة: ج٢ ص٥٩٣ ح٣.

الرَّابع: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: «يا علي: شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جنهم وبئس المصير.

يا علي: أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا.

يا علي: شيعتك مغفورٌ لهم على ما كانوا من ذنوبٍ وعيوبٍ» أمالي الصدوق: ص٦٦، روضة الواعظين: ص٢٩٦، مشكاة الأنوار: ص١٥١.

الخامس: قال الإمام السَّجاد عليه السلام في حديثٍ طويلٍ جاء فيه: «مَنْ ماتَ وهو محبنا كان ←

أو لأجل كرامة أنفسهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[١] ولم يُطالبوا من الخلق حقوقاً جعلها الله لهم، وهم عليهم السلام عفوا عن ذلك، جوداً وكرماً، وجعلهم في حلٍّ من ذلك، فلم يوجب عليهم العذاب، ولم تصل إليهم الكروب ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[٢]، «ربِّ عاملنا بفضلك، وتعاملنا بعدلك يا كريم»[٣]، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٤]

→

حقّاً على الله أنْ يبعثه معنا، نحنُ نورٌ لمن تبعنا، ونورٌ لمن اقتدى بنا، مَنْ رَغِبَ عنّا ليس منّا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء. بنا فتح الله وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله عليكم قطر السَّماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برِّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخولكم الجنان» تفسير فرات الكوفي: ص٢٨٢، تفسير القمي: ج٢ ص١٠٤، ينابيع المعاجز: ص١١٨.

(١) سورة الفرقان، الآية: (٧٢).

(٢) سورة الجمعة، الآية: (٤).

(٣) نور البراهين: ج١ ص٣٩، وقال فيه: كما قيل في الدُّعاء ...

(٤) سورة يونس، الآية: (٥٨).

وفي تفسير الآية بهم عليهم السلام ما ورد عن أبي جعفر الإمام محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «والذي بعث محمداً بالحقِّ نبيّاً، ما آمن بي من أنكرك، ولا أقرَّ بي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن ←

وهم عليهم السلام فضلهُ ورحمتهُ للمؤمنين بهم، ولا ملجأ ولا منجى لهم إلاَّ إليهم عليهم السلام[1].

→

فضلي، وإن فضلي لك لفضلُ الله، وهو قول ربي عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّه وَبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ففضل الله نبوة نبيكم، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب ﴿فَبِذَلِكَ﴾ قال بالنّبوة والولاية ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ يعني: الشّيعة ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا» أمالي الصدوق: ص٥٨٢ ح٨٠٣، حلية الأبرار: ج١ ص١٩١.

وعن ابن عباس، في قول الله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّه وَبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: «بفضل الله والنَّبي صلى الله عليه وآله ورحمته علي عليه السلام» المسترشد: ص٦٠٦ ح ٢٧٥، روضة الواعظين: ص١٠٦، بحار الأنوار: ج٢٤ ص٦١ ح٤٢.

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّه وَبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: «فضل الله النَّبي صلى الله عليه وآله، برحمته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» تفسير فرات الكوفي: ص١٧٩ ح٢٣١، وقريبٌ منه في تفسير العياشي: ج٢ ص١٢٤ ح٢٩.

(١) التَّعبيرُ مُستفادٌ من بعض الأدعية، منها ما ورد عن محمد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إذا توسد الرَّجل يمينه فليقل: بسم الله اللهم إني أسلمتُ نفسي إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأتُ ظهري إليك، وتوكلت عليك رهبةً منك ورغبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلاَّ إليك» مصباح المتهجد: ص١٢٠، من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٤٦٩ ح١٣٥١.

وهم الملجأ والملتجأ في جميع الأمور، قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «نحنُ كهفٌ لمن ←

وقوله عليه السلام: «وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللَّهُ الْغَيْثَ».

بيمنِ ويدِ محمدٍ وآله تقسّم أرزاق الخلائق

أي: أنتم مُنزلون للغيث، وجميع أرزاق العباد كائناً ما كان حصلت من الغيث، فلأجل ذلك قال سبحانهُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۞ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[1] فرزق العباد في الدُّنيا والآخرة من الغيث، والغيث من السَّماء، وهم المُنزلون، فلا عجب أن يكون أمير المؤمنين (عليه وآله صلوات المصلين) مُنْزِل المنِّ والسَّلوى على موسى وقومه بعد أنْ كانوا عليهم السلام منزلون للغيث في الدُّنيا والآخرة.

ولا تزعم أنَّهُ ليس في الآخرة غيثٌ، بل ﴿وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً﴾[2]

→

التجأ إلينا، ونورٌ لمن استضاء بنا، وعصمةٌ لمن اعتصم بنا، من أحبنا كان معنا في السَّنام الأعلى، ومن انحرف عنّا فإلى النَّار» الخرائج والجرائح: ج٢ ص٧٣٩ ح٥٣، كشف الغمة: ج٣ ص٢١٧، مدينة المعاجز: ج٧ ص٦٠٥.

(١) سورة الذاريات، الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٥).

إلاَّ أنَّ ما للآخرة دوامٌ، وما في الدُّنيا له زوالٌ وانقطاعٌ، فهم عليهم السلام «أَوْلِيَاءَ النِّعَمِ»[١] وهم المُنْعَمُون[٢].

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ تخريجها سابقاً.

(٢) وللاستدلال أنَّهم عليهم السلام المُنْعَمُون والرَّازقون للخلائق بأمرٍ من الله وبواسطتهم نستعرض على ذلك أربعة أدلَّة:

الأوَّل: عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي خالد الكابلي قال: قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لمَّا سألناه عن هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية: (١٦)].

قال: «إنَّ قنبراً مولى علي عليه السلام أتى منزلهُ يسأل عنهُ، وخرجت إليه جارية يُقال لها فضة، قال قنبر: فقلتُ لها: أين علي بن أبي طالب؟ وكانت جاريته، فقالت: في البروج.

قال قنبر: وأنا لا أعرف لأمير المؤمنين عليه السلام بروجاً، فقلتُ: وما يصنع في البروج؟

قالت: هو في البروج الأعلى يُقسِّم الأرزاق، ويعيّن الآجال، ويخلق الخلق، ويميت ويحيي، ويعزّ ويذل!!!

قال قنبر:

فقلتُ: والله لأخبرن مولاي أمير المؤمنين بما سمعت من هذه الكافرة، فبينا نحنُ كذلك إذ طلع أمير المؤمنين عليه السلام وأنا مُتعجبٌ من مقالتها، فقال لي: يا قنبر ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة؟

فقلتُ: يا أمير المؤمنين إنَّ فضة ذكرت كذا وكذا، وقد بقيت متعجباً من قولها.

فقال عليه السلام: يا قنبر وأنكرت ذلك؟ قلت: يا مولاي أشد الإنكار، قال: يا قنبر أدنُ مني، فدنوتُ منهُ فتكلَّم بشيءٍ لم أفهمهُ، ثم مسح يده على عيني، فإذا السَّماوات وما ←

→

فيهن بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام كأنّها فلكة أو جوزة؛ يلعبُ بها كيف ما شاء.

وقال: والله إني قد رأيتُ خلقاً كثيراً يُقبلون ويدبرون ما علمت أنّ الله خلق ذلك الخلق كلّهم.

فقال لي: يا قنبر، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: هذه لأولنا، وهو يجري لآخرنا، ونحنُ خلقناهم، وخلقنا ما فيهما وما بينهما وما تحتهما، ثم مسح يده العليا على عيني، فغاب عني جميع ما كنت أراهُ حتى لم أرَ منهُ شيئاً، وعدتُ على ما كنت عليه من رأي البصر» صحيفة الأبرار: ج٢ ص١١٥ ح٧٤ عن عيون المعجزات، شرح توحيد الصَّدوق: ج٢ ص٣٢٣ مختصراً.

الثّاني: عن أبي حمزة قال: كنتُ عند علي بن الحسين وعصافير على الحائط قبالته يصحن، فقال: «يا أبا حمزة: أتدري ما يقلن؟ قال: يتحدثن أنّ لهنّ وقتٌ يسألن فيه قوتهنّ.

يا أبا حمزة: لا تنامَنّ قبل طلوع الشَّمس، فإني أكرهها لك.

إنّ الله يُقَسِّمُ في ذلك الوقت أرزاق العباد، وعلى أيدينا يُجريها» بصائر الدرجات: ص ٣٦٣ ح٩، مدينة المعاجز: ج٤ ص٤٣٦ ح١٤١٠، بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٣ ح٥، وسائل الشيعة: ج٦ ص٤٩٨ ح٨٥٣٨.

الثّالث: ما ورد من أنّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصّادق جعفر بن محمد عليهما السلام فلّما رفع الصّادق عليه السلام يدهُ من أكله قال: «الحمدُ لله ربِّ العالمين، اللهم هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله !!!

فقال أبو حنيفة: أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟!! فقال لهُ: ويلك، فإنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [سورة التوبة، الآية: (٧٤)] ويقول في موضعٍ آخر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا

←

→

اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ من فَضْلِه وَرَسُولُهُ﴾ [سورة التوبة، الآية: (٥٩)].

فقال أبو حنيفة: والله لكأني ما قرأتهما قطٌّ من كتاب الله، ولا سمعتهما إلاَّ في هذا الوقت!!!

فقال أبو عبد الله عليه السلام بلى قد قرأتهما و سمعتهما، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد، الآية: (٢٤)] وقال: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية: (١٤)]» كنز الفوائد: ص ١٩٦، بحار الأنوار: ج ١٠ ص٢١٦ ح١٧.

الرَّابع: ما قالهُ أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه، قال عليه السلام: «أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول الله إلا أنا.

أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، قاسم الجنة والنار بأمر ربي.

أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار ...

أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج الألوان والثمار، أنا مقدر الأقوات، أنا ناشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا مُنَوِّر الشَّمس والقمر والنجوم ...» مشارق أنوار اليقين: ص٢٦٨.

وقال شيخ المُتألهين الأوحد الأحسائي تغمده: (خَلَقَهُمْ عليهم السلام وأقامهم أعضاداً لخلقه، وحججاً على بريّته، وجعل إليهم إيصال ما يُريد أن يَصِلَ من جوده وكرمه وإحسانه ونعمه إلى مَن يَشاء من خلقه؛ لأنّ الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطة، كما أشار عليٌّ عليه السلام في خُطْبَة الغدير في ذكر النَّبي البشير النَّذير صلى الله عليه وآله قال: «وأشهدُ أنّ محمداً عبده ورسولهُ استخلصه في القدم على سائر

←

وقوله عليه السلام: وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا.

الماهد لأرض عالم الإمكان والتكوين آل محمد عليهم السلام

فوضعت الأرض موضعها لحمل أبدانهم.

«وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا» أوتاداً للأرض، وخزانة لما خلقها الله سبحانهُ فيها، متاعاً لهم ولأنعامهم[1] (سلام الله عليهم)

→

الأمم، على علمٍ منه، انفرد عن التّشاكل والتّماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامهُ في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركهُ الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، ولا تمثّله غوامض الظنون في الأسرار».

فقوله عليه السلام: «أقامهُ في سائر عالمه في الأداء» يُشيرُ إلى ما ذكرنا، من أنّه سبحانه جعل إليهم إيصال ما يُريد أنْ يَصلَ من جوده ... إلى آخره، وتقدَّم في حديث أبي جعفر عليه السلام في ذكر «أنَّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله باب اللّه الذي لا يُؤتي إلاَّ منهُ ... إلى أنْ قال: وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، وجرى للأئمة واحداً بعد واحد...» شرح الزيارة الجامعة الكبير: ج١ ص٤١.

(١) إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿مَتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ سورة النازعات، الآية: (٣٣).

وهم الماهدون ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۞ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[1].

ولا غرو أن يكونوا عليهم السلام مخلوطين به سبحانهُ منسوبٌ إليهم ما نُسبَ إليه تعالى في بواطن الآيات المحكمات، كما قال سبحانهُ: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[3] وتقول في زيارتهم المروية عنهم: «وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ»[4] وتقرأ في القرآن: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[5] وتقول في زيارتهم المروية عنهم: «وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِكُمْ»[6].

فهم المُوَسِّعُون، وهم المَاهِدُون، وهم المُطَاعون للخلق أجمعين، وهم المُرْجِعُون، وهم المُحَاسِبون، وهم المُنيرون ﴿إِنَّ

---

(١) سورة الذاريات، الآيتان: (٤٧، ٤٨).

(٢) سورة النساء، الآية: (٨٠).

(٣) سورة الغاشية، الآيتان: (٢٥، ٢٦).

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة.

(٥) سورة الزمر، الآية: (٦٩).

(٦) الزيارة الجامعة الكبيرة.

اللّـهَ مَـعَ الَّـذِينَ اتَّقَـواْ وَّالَّـذِينَ هُـم مُّحْـسِنُونَ﴾[١] وهـم المـتقون المحسنون.

قـال عليه السلام: إرَادَةُ الـرَّبِّ فـي مَقَاديـر أُمُوره تَهْبطُ إلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ منْ بُيوتكُمْ، وَالصَّادرُ عَمَّا فَصَلَ منْ أَحْكَام الْعبَاد.

التفكر في عظمة الصَّانع والمصنوع

قـال الله سـبحانهُ: ﴿إِنَّمَـا أَمْـرُهُ إِذَا أَرَادَ شَـيْئاً أَنْ يَقُـولَ لَـهُ كُـنْ فَيَكُونُ﴾[٢] وقال: ﴿وَإِلَى اللّه تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[٣] وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِـندَهُ بِمِقْـدَارٍ﴾[٤] فـإذا أراد خلـق شـجرٍ مـثلاً أخذ مقداراً من الماء والتُّـراب مناسـباً لـذلك الـشَّجر، فحـلَّ ذلك التّراب المقدَّر في الماء المقـدر بالحـرارة المُقـدرة، وعقـد ذلـك المـاء المقـدر فـي التُّـراب المقـدر بالبـرودة المُقَـدَّرة بالحـلّ والعقـد الطَّبيعيـين، الذين لا يطَّلع

---

(١) سورة النَّحل، الآية: (١٢٨).

(٢) سورة يس، الآية: (٨٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢١٠).

(٤) سورة الرعد، الآية: (٨).

عليهما إلاَّ الله تعالى، أو مَنْ علَّمَهُ الله تعالى، فجعلهما طينةً واحدةً كالنَّواة، بحيث إذا صعد ماؤها شايعهُ ترابها، وإذا نزل ترابها شايعهُ ماؤها، على خلاف التَّراكيب الملاطية، كما ترى من خلط الماء بالتّراب، وحصول الطَّين من غير حلٍّ وعقدٍ طبيعيين، فإنَّهُ إذا طار الماء وصعد لم يُشايعهُ التّراب، فبقى يابساً في حيّزه كما كان سابقاً بلا رطوبةٍ فيه، بخلاف المياه المعصورة من الثّمار والأشجار، فإنَّها إذا طُبخت تقوَّمت، فيصير العصير دبساً، وماء قصب السّكر سكراً.

بالجملة: ففي كلّ شيءٍ بحسبه جعل الله سبحانهُ لهُ مقداراً مُعيَّناً له، وهو سبحانهُ عالمٌ به قبل تكوينه له وتكونه، ولأجل ذلك قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ۞ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[1] ففي كلّ شيءٍ بحسبه جعل لهُ ناراً حائلةً، وهواءً راكداً، وماءً جامداً، وأرضاً سائلةً كما ينبغي له، ولا يصلح لغيره، و﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[2]، ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ۞ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[3] في

---

(١) سورة الرَّعد، الآيتان: (٨، ٩).

(٢) سورة فصلت، الآية: (١٢).

(٣) سورة الملك، الآيتان: (٣، ٤).

نفسك هل تجد لها علماً أو قدرةً بتلك المقادير ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[1].

وتفكر في شجرةٍ واحدةٍ في أصولها ودوحتها وأغصانها وأوراقها وأثمارها، وتفكر في ثمرةٍ من ثمارها تجد لها نواة في غاية الصَّلابة كالعظم، بل أصلب، ولحماً في غاية النعومة كاللحم، بل أنعم، وكم من نواةٍ لبها أمرّ من الحنظل، ولحمها أحلى من العسل، فتفكر في ألوانها وطعومها وروائحها وخواصّها وآثارها، فتجد لون أوراقها أخضر، ولون أزهارها أبيض وأحمر، وربما تجد ألوان أزهارها مُختلفة، مع أنَّ ماءها وترابها وهواءها وحرَّها وبردها من نوعٍ واحدٍ، وربما تجد في زهرةٍ واحدةٍ نقاطاً مُختلفةً، كلّ نقطةٍ لها لونٌ غير لون الأخرى، فلو كانت المقادير فيها مُتساوية لما اختلفت، فتفكر فيما ذُكِر أو لم يُذكر، فتجد لكلِّ جزءٍ جزء مقداراً معلوماً غير مقدار جزءٍ آخرٍ، وإن لم يُعلم مقدار كلّ واحدٍ من تلك المقادير.

---

(١) سورة الملك، الآية: (٤).

سرُّ نسبة الإمام الأفعال التكوينية إليهم عليهم السلام

وتذكر: أنَّ قوله عليه السلام: «إرَادَةُ الرَّبِّ في مَقَادِيرِ أُمُورِه تَهْبطُ إلَيْكُمْ، وتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ» كلامٌ لا يحتملُ معناه «إلاَّ ملكٌ مُقرَّبٌ، أو نبيٌّ مُرسلٌ، أو مؤمنٌ امتحن الله قلبهُ للإيمان»[1] وهو سرُّ جميع النِّسب التي نسبت إليهم عليهم السلام في الفقرات الماضية، وقد صرَّح بذلك الْكِتَابُ الذي ﴿لاَ رَيْبَ فيه هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2] حيث قال سبحانهُ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِه كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِه مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3] إلى آخر الآيات، التي هي

---

(١) إشارة إلى ما ورد عن المفضل قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «حديثنا صعبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لا يحتملهُ إلاَّ ملكٌ مُقَرَّبٌ، أو نبيٌّ مرسلٌ، أو مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان» بصائر الدرجات: ص٤٢ ح٧، روضة الواعظين: ص٢١١، مختصر بصائر الدرجات: ص١٦٢، المحتضر: ص٧٨ ح١١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢).

(٣) سورة النور، الآية: (٣٥).

المُتَمِمَات للأولى، وقد صرَّح المُفسِّرون جميعاً بأنَّ المصباح الذي هو: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ وصفته هو النَّبي الأميّ ﷺ فهو: ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وهو الظَّاهر بنفسه، المُظهر لغيره.

سبق إرادة الله تعالى جميع الكائنات

بالجملة: إرادة الرَّبّ جلَّ شأنهُ سابقة على الأشياء كلّها، جواهرها وأعراضها، وغيوبها وشهودها، ونسبها وإضافاتها، كما قال تعالى: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1] فهي قبل الأشياء، وربما كانت قبل الأشياء بألف سنة، وربما كانت أكثر وأقلّ، كما تريد أن تُسافر في العام الآتي، فتكون إرادتك قبل سفرك بسنة، وربما تُريد أن تُسافر في الشَّهر الآتي، فتكون إرادتك قبل سفرك بشهر، وربما تُريد أن تُسافر في الأسبوع الآتي، أو تُسافر مساءً، أو تُسافر بعد ساعة، إلى أن تُسافر في ساعتك، فتكون إرادتك مُقارنةً لسفرك، ولكنَّها قبل سفرك كائنة ما كانت، ولأجل ذلك تكون الصّحة في الأعمال الشَّرعية، والعبادات هي قصد القربة إلى الله

---

(١) سورة يس، الآية: (٨٢).

تعالى «إنَّما الأعمال بالنّيات»[١].

وتذكر: أنَّ إرادتك أيضاً من الأشياء المسبوقة بإرادة الرَّب جلَّ شأنه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾[٢] ولولا أنْ أراد جلَّ شأنهُ هدايتنا، فألزمنا حكمهُ وبلاءهُ في جميع ما صدر منَّا بمقدار ما أراد جلَّ شأنهَ، من غير زيادة ولا نقصان، لا رادَّ لحكمه، ولا مانع من قضائه ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

فَخَلْقُ الخَلْقِ أجمعين مسبوقٌ بإرادته سبحانهُ، سواءٌ كان مُجرَّداً أو ماديَّاً، أو روحانيَّاً أو جسمانيَّاً، أو عقلاً أو عقلانيَّاً، أو نفساً أو نفسانيَّاً، أو طبعاً أو طبعانيَّاً، أو مثالاً أومثاليَّاً، أو حيواناً أو حيوانيَّاً، أو نباتاً أو نباتيَّاً، أو جماداً أو جماديَّاً، أو سماءً أو سماويَّاً، أو عنصراً أو عنصريَّاً، أو فعلاً أو انفعالاً، أو بسيطاً أو مُركباً، أو جنساً أو فصلاً، أو نوعاً أو أفراداً، أو جوهراً أو عَرَضَاً، أو أصلاً أو فرْعاً، أو أثراً أو تأثراً، أو كمَّاً أو كيفاً، أو رتبةً أو جهةً، أو وضعاً أو إضافةً، أو مكاناً، أو وقتاً أو دهراً، أو زماناً أو سرمداً، أو جبروتاً، أو ملكوتاً أو

---

(١) الهداية: ص٦٢، تهذيب الأحكام: ج١ ص٨٣ ح٢١٨، أمالي الطوسي: ص٦١٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٤٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٥٤).

ملكاً، أو نسبةً أو منسوباً، كائناً ما كان، وبالغاً ما بلغ، كلّها مسبوق بإرادة الرَّبّ جلَّ شأنهُ، ولكلِّ واحدٍ مقدارٌ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[1] وتلك المقادير غير المقدورات وقبلها، وتصير بعد وجودها مُطابقة لتلك المقادير، كما أنَّ لكلِّ صانعٍ عالمٍ علماً بمقادير أجزاءٍ مصنوعةٍ قبل صنعه، ثمَّ يُقَدِّرُ الأجزاء مُطابقاً لما علمَهُ من قبل، وما علمهُ من قبل صادرٌ منهُ قبل مصنوعه، ويصير مصنوعه مُطابقاً لما صدر عنهُ من بعد.

فتأمَّل مُتَفطِّناً، تجدها وافية، وتفز بالحكمة الكافية، وتشرب من عينٍ صافيةٍ، وتجنب عن الإنية التي هي كالسَّراب ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2].

بيوت آل محمدٍ عليهم السلام مهبط المقادير الرّبوبية

بالجملة: فإرادة الله الرَّب جلَّ جلالهُ في مقادير الأمور تهبط إليهم عليهم السلام وهم عالمون بتلك المقادير كلّها قبل جميع الموجودات بأسرها، وتصدر تلك الإرادة من بيوتهم عليهم السلام وتتعلّق

---

(١) سورة الرَّعد، الآية: (٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٠٢).

بالأشياء بعد صدورها من بيوتهم[١]، فيوجد كلّ موجودٍ في محلّه

---

(١) إنَّما تصدر الفيوضات الرَّبانية من فوارة القدر الإلهي إليهم عليهم السلام وتفاضُ على سائر الموجودات بهم؛ لأنَّهم هم محلّ المشيئة، وترجمان الخيرات الإلهية إلى سائر الممكنات، والواسطة في نزولها وإيصالها للمخلوقات، وللاستدلال على ذلك يكون في عدّة نقاط:

الأولى: أن الخيرات والبركات والأرزاق والنعم تنزل إليهم عليهم السلام وهو ما ورد عن أبي ذر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال للملائكة في عروجه: «يا ملائكة ربي: أتعرفوننا حقّ معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم يا رسول الله، وأنتم أوّل خلقٍ خلقهُ الله تعالى، خلقكم أشباح نورٍ من نوره، وجعل لكم مقاعد في ملكوته، بتسبيحٍ وتحميدٍ وتهليلٍ وتكبيرٍ وتقديسٍ وتمجيد، ثم خلق الملائكة، فكنّا نمر بأرواحكم، فنسبح بتسبيحكم، ونحمد بتحميدكم، ونهلل بتهليلكم، ونكبر بتكبيركم، ونقدس بتقديسكم، ونمجد بتمجيدكم، فما نزل من الله فإليكم، وما صعد إلى الله فمن عندكم، فاقرأ عليّاً منّا السَّلام» تفسير فرات الكوفي: ص٣٧٢، المحتضر: ص١٤٣.

الثَّانية: أنَّهم يترجمون إرادة الله تعالى ومشيئته إلى خلقه، وهذه التَّرجمة تكون عبر إفاضة الرَّحمات الإلهية، والنِّعم الربوبية إلى سائر الخلق، وهو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة: «ينحدر عني السَّيل، ولا يرقى إليَّ الطير» فجميع العلوم والمعارف، والبركات والنعم، والكمالات والخيرات إنَّما مصدرها ومنبعها هم عليهم السلام بل هو مصداق ما ذكره الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة: «إنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ» وهو ما عبَّر عنه الإمام عليه السلام بفعلهم لمَّا قال: «وَفِعْلُكُمُ الْخَيْرُ، وَعَادَتُكُمُ الإِحْسَانُ، وَسَجِيَّتُكُمُ الْكَرَمُ» إذن فهم كما عبَّر الأمير عليه السلام عن مقاماتهم النورية المقدسة بقوله في خطبته ←

→

يوم الغدير: «وأشهدهم خلقه، وولاّهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجمة مشيئته، وألسن إرادته، عبيداً ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: (٢٧)]» مصباح الكفعمي: ص٦٩٦، بحار الأنوار: ج٩٤ ص١١٣.

الثّالثة: أنّهم عليهم السلام أكبر المظاهر الإلهية، والهياكل التوحيدية المُتجلية فيها إرادة الله تعالى ومشيئته، ومما ورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «السّلام عليك يا عيبة غيب الله، وميزان قسط الله، ومصباح نور الله، ومشكاة ضياء الله، السّلام عليك يا حافظ سرّ الله، وممضي حكم الله، ومجلي إرادة الله، وموضع مشيئة الله» المزار (المشهدي): ص٣٠٤، بحار الأنوار: ج٩٧ ص٣٤٨.

الرّابعة: أنّ قلوبهم عليهم السلام أوعيةٌ ومورِدٌ ووكرٌ ـ بحسب تعدد الروايات ـ لتحمل مشيئته وإرادته، وهو ما جاء على لسانهم عليهم السلام في الروايات التالية:

١ـ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «قلوبنا أوعية لمشيئة الله عزّ وجلّ، فإذا شاء الله تعالى شئنا، والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الإنسان، الآية: (٣٠)]» الخرائج والجرائح: ج١ ص٤٥٩، الغيبة (الطوسي): ص٢٤٧، دلائل الإمامة: ص٥٠٦، الهداية الكبرى: ص٣٥٩.

٢ـ عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو أُذِنَ لنا أنْ نُعَلِّمَ النَّاس حالنا عند الله ومنزلتنا منهُ لما احتملتم، فقال له: في العلم؟ فقال: العلمُ أيسر من ذلك، إنّ الإمام وكرٌ لإرادة الله عزّ وجلّ، لا يشاء إلاّ من يشاء الله» المحتضر: ص٢٢٧، بحار الأنوار: ج٢٥ ص٣٨٥ ح٤١.

٣ـ قال الإمام الهادي عليه السلام: «إنّ الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاؤوه، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة التكوير، الآية: (٢٩)]» بصائر الدرجات: ص٥٣٧ ح٤٧، تفسير القمي: ج٢ ص٤٠٩، ينابيع ←

→

المعاجز: ص٤٤.

وأود هنا أن أنقل في هذا المبحث ما استفاده بعض الأعلام والعرفاء من خلال هذه الروايات وغيرها على أنَّهم عليهم السلام مورد ووكرٌ ووعاء للمشيئة والإرادة الربانية.

قال المحقق العارف السَّيد محمد بن السَّيد عبدالكريم الطباطبائي، جدّ السيد بحر العلوم (قدس سرهما) في كتابه الأعلام اللامعة في شرح الجامعة: ص١٥ (مخطوط) في شرحه: «وَمَسَاكِنِ بَرَكَةِ اللَّه»: «أي: بركاته تعالى بأنواعها وأقسامها، إنَّما تنزل عليهم، وتسكنُ عندهم، وببركتهم تصل إلى غيرهم من القوابل».

وقال العارف الرَّباني القاضي سعيد بن محمد القمّي قدس سره: «أي: نحنُ [أهل البيت] الطَّريق الذي يتوجه به إلى الله، ويصل الفيض من الله إليكم، ويتحول بين أيديكم، ويتصرَّف في الأرض بإذن الله بحضرتكم، بحيث يتمكن كل أحدٍ من التَّوصل إلينا، وتحصيل معرفتنا لتصحيح معرفة الله» شرح توحيد الصَّدوق: ج٢ ص٥٣٢.

وقال أيضاً قدس سره: «إنَّ المُقرر في المدارك العقلية، والمسالك النَّقلية، أنَّهم عليهم السلام خلفاء الله تعالى في أرضه وسمائه، والنَّائبون عنه في إيصال فيضه إلى عباده، وفي عرض أعمالهم إليه، وبسط مُكتسباتهم لديه، وأنَّ الخليفة على صورة المُستخلف، وأنَّهُ مظهر كمالاته، من التَّليد والطَّارف، فكل ما يفيض عنه من الخيرات، يجب أن يصل أوَّلاً إلى النَّائب عنه في الأرضين والسَّماوات، ويعكس الأمر في صعود الأعمال إلى الله المُتعال.

فلا يتكوّن مُتكوّنٌ إلاَّ بتكوينه، ولا يتحرَّك إلاَّ بتحريكه، ولا يوجد شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء إلاَّ بأمره، إذ الأمر مُفوَّضٌ إليهم من عند الله وإذنه، بل ليست هذه إلاَّ رواشح طوافح فيضهم، ولا يجري شيءٌ إلاَّ ببسطهم وقبضهم» شرح توحيد الصَّدوق: ج٢ ص٥٤٣.

←

ومكانه ووقته، فيوجد العقل في الجبروت، والنَّفس في الملكوت، والطَّبع والمثال في البرزخ، والجسم في الملك، ولكلٍّ واحدٍ من تلك العوالم عرشٌ وكرسيٌّ، وأفلاكٌ وعناصرٌ، وآباء علوية، وأمهات سفلية ﴿كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

فالمُرادُ بكونهما رتقاً: كون كلّ واحدٍ منهما في محلّه ومكانه.

والمُرادُ بفتقهما: الحركات الفعلية من دوران السَّماوات على

→

وقال شيخ المُتألهين العارف الأوحد الأحسائي تَثَلَّثُ: «فوجب في الحكمة الرَّبانيّة المشار إليها أنْ يكونوا (صلى اللّه عليهم) خزائن محبّته، ونوّاب إفاضته، وبوّاب فيضه ومدده، وحفظة آلائه ونعمه، وحملة آثار جوده وكرمه إلى ما شاء من جميع خلقه، وأنْ لا يكون له سبحانه طريقٌ و لا بابٌ تفيض منه عطاياه وإمداداته غيرهم، فهم صراطهُ في علمه بخلقه، وقدرته عليهم، وسمعه لكلامهم، ورؤيته لهم على ما هم عليه، وإمداده وقيوميّته إيّاهم، وجميع ما بهم منه، من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحياة، وهذا في الحقيقة معنى كونهم تراجمةً.... هم صراط اللّه الذي لا يصل شيءٌ من اللّه إلى شيءٍ من خلقه إلاّ بواسطتهم، ولا يصل أحدٌ ولا عمل إلى اللّه تعالى إلاّ بواسطتهم، فهم طريق كلّ ما ينزل وكلّ ما يصعد» شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ١ ص٢٠٣ ـ ٢٠٥.

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٣٠).

الأرض، والحركات الانفعالية من العناصر السّفلية.

والمُرادُ بالماء: هو مياه النّطف، فجعل سبحانهُ كلّ موجودٍ من نطفة مناسبة مخصوصة لذلك الموجود، لا تُناسب لموجودٍ آخرٍ كالبذور، ألا ترى أنَّ بذر كلّ زرعٍ مخصوصٍ به دون غيره، ونواة كلّ شجرٍ مخصوصة به دون غيره، فلا تنبت شجرة اللوز من الجوز، ولا شجرة الجوز من اللوز، وَقِسْ على ذلك، كلّ زرعٍ وبذره، وكلّ شجرٍ ونواته ﴿وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[1] الذين زعموا أنَّ بالرِّياضات يمكن الوصول إلى درجة النبوة والولاية للرَّعِيَّة.

وتذكر: أنَّ طينة النّبوة مخصوصة بالنَّبي، وطينة الولاية مخصوصة بالولي[2]، كما أنَّ طينة الرَّعية مخصوصة بهم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٢٠٥).

(٢) عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إنَّ الله خلقنا من نور عظمته، ثم صوَّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنّا نحنُ خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيباً.

وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحدٍ في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاَّ للأنبياء، ولذلك صرنا نحنُ، وهم النَّاس، وصار سائر النَّاس همجٌ للنّار وإلى النّار» بصائر الدرجات: ←

نعم إنْ كانوا مؤمنين كانوا من فاضل طينة ساداتهم[١]، وزيادتها لا من نفسها، إذ هي مخصوصة بهم عليهم السلام فـ ﴿لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾[٢].

والحقُّ أنَّ طينة كلّ جنسٍ ونطفتهُ مخصوصة بذلك الجنس، وأنَّ طينة كلّ نوعٍ من الأنواع ونطفته مخصوصة بنوعه، وأفراد ذلك النّوع إلى أن ينتهي الأمر إلى الأشخاص، فلكلِّ شخصٍ طينة

→

ص٤٠ ح٣، بصائر الدَّرجات: ص٤٠ ح٣، الكافي: ج١ ص٣٨٩ ح٢، المحتضر: ص ٤٥ ح٥٨.

(١) عن ابن عباس أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال: فقلتُ: يا أمير المؤمنين: كيف ينظر بنور الله عزَّ وجلَّ؟ قال عليه السلام: لأنّا خلقنا من نور الله، وَخُلِقَ شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون، نورهم يضيء على مَنْ سواهم كالبدر في الليلة الظلماء» بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١ ح٣٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا علي: أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خُلِقُوا من فاضل طينتنا» روضة الواعظين: ص ٢٩٦.

وورد عن الإمام الحجة عجل الله فرجه: «اللهم إنَّ شيعتنا منّا، خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا» مشارق أنوار اليقين: ص٣١٥، بحار الأنوار: ج٥٣ ص٣٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: (١٧١).

خاصَّة، ونطفة خاصَّة مخصوصة به دون غيره ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[1] أي: معلومٌ في علمه سبحانهُ، وإن لم يكن معلوماً عند الجاهلين، والله سبحانهُ ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾[2] ولكلِّ نباتٍ بذرٌ ونواةٌ مقدَّرةٌ، مسبوقة بالمقادير السَّابقة الهابطة إليهم عليهم السلام.

وقوله عليه السلام: وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ.

علم أهل البيت بالكائنات قبل وبعد وجودها

عطفٌ على قوله: «إِرَادَةُ الرَّبِّ» أي: «وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ»، «تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ».

ومن أحكام العباد بيانٌ عمَّا فُصِّلَ، والصَّادر أيضاً سابقٌ، والعباد وأحكامهم مسبوقون، وهم عليهم السلام عالمون بالعباد وأحكامهم قبل وجودهم وأحكامهم مما سيأتي.

---

(١) سورة الحجر، الآية: (٢١).

(٢) سورة نوح، الآية: (١٧).

كما عرفت أنَّ إرادة الرَّب سابقة، وعلم الخضر عليه السلام في قوله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾[1] من هذا القبيل، مع أنَّ الغلام لم يبلغ الحلم، ولمَّا يصدر منهُ طغيانٌ وكفرٌ، فتفطن بأنَّهم عليهم السلام علموا بأنَّهُ سيولد ولدٌ لوالدٍ فيما يأتي من سنة كذا، وشهر كذا، ويوم كذا، وبعد تولده وبلوغه يكون مؤمناً أو كافراً، أو عادلاً أو فاسقاً، أو عالماً أو جاهلاً، إلى غير ذلك من أحواله، ساعةً فساعةً، وأحكامهُ في كلِّ حالٍ من حالاته، وربما لم يولد والده، فضلاً عن ولده، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن بعض ما وقع في معراجه، فقال صلى الله عليه وآله ما معناه: «إنَّهُ نظر عن يمينه: فرأى خلقاً كثيراً في حسن المنظر والملبس، فسأل عنهم، فأُجيب بأنَّهم المؤمنون، لا ينقصون، فأمر الملائكة بأن يكتبوا أسماءهم، وأسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم إلى يوم القيامة.

فنظر عن يساره: فرأى خلقاً كثيراً في أقبح منظرٍ، وأسوأ هيأةٍ، فسأل صلى الله عليه وآله عنهم، فأُجيب بأنَّهم الكفار والمنافقون، فأمر الملائكة بأن يكتبوا أسماءهم، وأسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم فكتبوا.

فجعل صلى الله عليه وآله كتاب الأبرار في يمينه، فقال: إنَّ كتابهم في

---

(١) سورة الكهف، الآية: (٨٠).

يميني، وجعل كتاب الفجار في شماله، فقال: إنَّ كتابهم في شمالي»[1] وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۞ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) قريبٌ من هذه الرواية ما ورد عن محمد بن عبد الله قال: سمعتُ جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله النَّاس، ثم رفع يده اليُمنى، قابضاً على كفه، قال: أتدرون ما في كفي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؟ فقال: فيها أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة.

ثم رفع يده اليسرى، فقال: أيها النَّاس أتدرون ما في يدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: فيها أسماء أهل النَّار، وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثم قال: حكم الله وعدل، وحكم الله وعدل، وحكم الله وعدل ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [سورة الشورى، الآية: (٧)]» بصائر الدرجات: ص٢١٢ ح٤، الكافي: ج١ ص٤٤٤ ح١٦، بحار الأنوار: ج٥ ص١٥٨ ح١٣.

وعن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينا أمير المؤمنين في مسجد الكوفة، إذ أتاه رجلٌ فقال يا أمير المؤمنين: والله أني لأحبك، قال: ما تفعل؟ قال: والله إني لأحبك!، قال: ما تفعل؟ قال بلى والله الذي لا إله إلاَّ هو، قال: والله الذي لا إله إلاَّ هو ما تحبني، فقال يا أمير المؤمنين: إني أحلف بالله إني أحبك، وأنت تحلف بالله ما أحبك!! والله كأنك تخبرني أنك أعلم بما في نفسي، فغضب أمير المؤمنين عليه السلام وإنما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب، قال: فرفع يده إلى السَّماء وقال: كيف يكون ذلك وهو ربنا تبارك وتعالى، خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عامٍ، ثم عرض علينا المحب من المبغض، فوالله ما رأيتك فيمن أحبنا، فأين كنت!!!» بصائر الدرجات: ص١٠٧ ح٤، مختصر بصائر الدرجات: ص١٦٦.

لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۞ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۞ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۞ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۞ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[1] إلى آخر الآيات، فيمينهُ ﷺ أشار إلى عليين، وشمالهُ أشار إلى سجين.

معنى الصَّادر عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ

فقوله عليه السلام: «وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ» لهُ وجهان:

الأوَّل: هو الحلال والحرام والمستحب والمكروه والمباح، فذلك واضحٌ أنَّ علم ذلك كلّه عند الأئمة عليهم السلام[2].

والوجه الثَّاني: أحكام العباد من حيث أنَّ كلَّ عبدٍ من عباد الله ما صدر منهُ من الإيمان والكفر، ومن العدل والظّلم، وعَمَلَ كُلِّ

---

(١) سورة المطففين، الآيات من: (٧ ـ ١٠)، ومن: (١٨ ـ ٢٤).

(٢) عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله علَّم رسولهُ الحلال والحرام والتَّأويل، فعلَّم رسول الله ﷺ علمهُ كلّه عليّاً» بصائر الدرجات: ص ٣١٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٠٨ ح ١، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٩٩ ح ٣٣٥٨٨.

عَامِلٍ مِّنكُم، مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى[١]، وطاعات المُطيعين، وعصيان العاصين، ونفاق المُنافقين، وكفر الكافرين، وجزاء كلّ واحد، وثواب كلّ واحد واحد، وثواب كلّ عملٍ من كلّ عاملٍ، وجزاء كلّ معصيةٍ من كلّ عاصٍ، بجزئياتها وكلياتها، وذلك ظاهرٌ لكلّ من راجع أخبارهم عليهم السلام فقد صدر عنهم متواتراً، بل مُتجاوزاً حدَّ التَّواتر بأنَّ لكلّ طاعة ثواباً مقدَّراً معلوماً، ولكلّ معصيةٍ عقاباً مُقدَّراً معلوماً، كما كتب الصَّدوق (عليه الرَّحمة) كتاب ثواب الأعمال، وكتاب عقاب الأعمال، وكذا غيره من العلماء الأبرار (عليهم الرَّحمة) في كتبهم، فقد رووا ثواب لمح البصر وعذابه، فضلاً من الأعمال العظيمة الصَّالحة، ومن المعاصي الكبيرة الطَّالحة، بل ورد عنهم عليهم السلام ثوابَ مَنْ هَمَّ بِطاعَةٍ، وَعِقَابَ مَنْ هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ.

فجميع الأحكام من الوجه الأوَّل والثَّاني هبط إليهم عليهم السلام وصدر من بيوتهم العالية، التي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾[٢].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى﴾ سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) سورة النور، الآية: (٣٦).

وهم الحكّام بتلك الأحكام في الدُّنيا والآخرة، من غير ريبٍ وغبارٍ لدى الأبرار، ولأجل ذلك صاروا عليهم السلام قسيمي الجنَّة والنَّار، وقد قال تعالى صريحاً: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] وقد وردت في تفسيرها: «ألقيا يا محمد يا علي في جهنَّم كلَّ كفّارٍ عنيدٍ»[2] وقد ورد في حقِّ أمير المؤمنين (عليه وآله صلوات المصلين) أنَّهُ قسيم النَّار والجنَّة، وقد أقرَّ بذلك رؤساء العامة كالشَّافعي[3]، ومدحوا في قصائدهم المعروفة المشهورة آل محمدٍ

---

(١) سورة ق، الآية: (٢٤).

(٢) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال عليٌّ عليه السلام: «أنا قسيم الجنَّة والنَّار، أدخل أوليائي الجنَّة، وأدخل أعدائي النَّار» بصائر الدرجات: ص٤٣٥ ح٢.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعليٍّ بن أبي طالب: أدخلا الجنَّة من أحبكما، وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾» المحتضر: ص١٧٠ ح١٨٨، أمالي الطوسي: ص٢٩٠ ح٥٦٣، تأويل الآيات الظَّاهرة: ج٢ ص٦١٢.

(٣) يُشير المُصنّف رحمه الله إلى الأبيات التَّالية:

عليٌّ حُبُّهُ جُنْة ... قَسيم النَّارِ وَالجنَّة

وصيُّ المصطفى حَقّاً ... إمامُ الإنس والجنَّة

وَاخْتُلِفَ في نسبة هذه الأبيات، فمنهم من نسبها إلى الشَّافعي كما قال به المصنّف، وكذلك القندوزي في ينابيع المودة: ج١ ص٢٥٤.

←

(عليهم الصَّلاة والسَّلام) فضلاً عن الخاصَّة، فضلاً عن العلماء الأبرار.

ولا ينكر ذلك إلاَّ حمارٌ ﴿يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[١] فمثل المنكر لذلك الذي تجاوز حدَّ التَّواتر، الذي كالنَّار على علمٍ في الظهور المُدَّعي للتَّشيّع ليس إلاَّ كالزّنجي الأسود المُتعفن، المُسمّى بالكافور ﴿وَكَفَى بِاللّه شَهِيداً﴾[٢] وبالحكّام الإلهيين حاكماً بين المُقرِّين والمُنكرين ﴿وَالْحَمْدُ لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣].

→

ومنهم من نسبها وهو الأكثر لعلَّهُ إلى عامر بن ثعلبة، كما قال صاحب كتاب نوادر المعجزات: ص٣٩، وعيون المعجزات: ص٢٤، ومدينة المعاجز: ج١ ص٢٦٠.

(١) سورة الجمعة، الآية: (٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (٧٩).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٤٥).

قال عليه السلام: لُعِنَتْ أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ خَالَفَتْكُمْ، وَأُمَّةٌ جَحَدَتْ وَلايَتَكُمْ، وَأُمَّةٌ ظَاهَرَتْ عَلَيْكُمْ، وَأُمَّةٌ شَهِدَتْ وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ النَّارَ مَثْوَاهُمْ، وَبِئْسَ وِرْدُ الْوَارِدِينَ.

علة جعل اللعن بصيغة المجهول

إنَّما جُعِلَ فِعْل اللعنِ[1] بصيغة المجهول لتعلم أنَّهم ملعونون لكلِّ لا عنٍ، لا يختصّ لعن لا عنٍ خاصٍّ عليهم، عليهم لعنة الله، ولعنة الملائكة، ولعنة الأنبياء والمُرسلين، ولعنة الجنِّ والإنس

---

(١) قال الشَّيخ المفيد رحمه الله: (اللعن: هو الطَّرد عنِ الخير والثَّواب) المسائل العكبرية: ص ٧٤.

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله: (في اللغة: اللعن هو الإقصاء والإبعاد. يقالُ: لعن فلانٌ فهو ملعونٌ، ثم يصرف مفعول منه إلى فعيل، فقيل: لعين) تفسير مجمع البيان: ج١ ص ٢٩٦.

وقال رحمه الله: (اللعن: إبعادٌ من الرَّحمة، وإيجابٌ للعقاب، والعقاب يكون في النَّار. وأما الخلود في اللعنة، فيحتمل أمرين:

أحدهما: الاستحقاق للعنة، بمعنى أنَّها تحقُّ عليهم أبداً.

والثَّاني: في عاقبة اللعنة، وهي النَّار التي لا تفنى أبداً) تفسير مجمع البيان: ج١ ص ٤٥٠.

والخلائق أجمعين[١]، وهو الطَّردُ والإبعادُ عن الرَّحمة، فهو إخبارٌ وإنشاءٌ.

حثُّ أهل البيت عليهم السلام على لعن ظالميهم

وقد جاز الدُّعاءُ واللعنُ بأيِّ صيغةٍ من الصِّيَغ بقصد الإنشاء، فهؤلاء القاتلون والمُخالفون والجاحدون لولايتهم، والمُظاهرون عليهم، والشَّاهدون الحاضرون غير النَّاصرين، وغير المُستشهدين، كلّهم في النَّار خالدون ﴿وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

بل «لعن الله أُمةً سمعت بذلك فرضيت به»[٣] فقد رُوِيَ عنهم عليهم السلام مُتواتراً: «ولو أنَّ رجلاً قُتِلَ في المشرق فرضي بقتله رجلٌ في المغرب لكان الرَّاضي عند الله شريك القاتل»[٤].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية: (٨٧).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٤٥).

(٣) زيارة الإمام الحسين عليه السلام تهذيب الأحكام: ج٦ ص١١٤، المزار (المشهدي): ص ٤٢٣، إقبال الأعمال: ج٢ ص٦٣.

(٤) علل الشَّرائع: ج١ ص٢٢٩ ح١، تفسير الصَّافي: ج١ ص٢٢٩. وقد مرَّ هذا المبحث سابقاً.

بالجملة: ولم يُقَدَّر ثوابٌ مُقَدَّرٌ للاعنين، إلاَّ أنَّ اللعنة عليهم في النَّهار كفارة للذّنوب التي صدرت فيه، وفي الليل كفارة للذّنوب التي حدثت فيه، ولم يقدّر في كثيرٍ من العبادات ثواب يكون كفارة للذنوب بهذا المقدار، وقد رُوِيَ عنهم عليهم السلام: «إنَّ المؤمن لا ينصرف من صلاته إلاَّ بلعن أربعة من الرِّجال وأربعٍ من النساء»[1].

وروي عنهم أيضاً أنَّهُ: «لا ينصرف من صلاته إلاَّ بلعن بني أمية قاطبة (لعنهم الله)»[2].

---

(١) عن الحسين بن ثوير، وأبي سلمة السّراج قالا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبرِ كلِّ مكتوبةٍ، أربعة من الرِّجال وأربعاً من النِّساء، فلان وفلان وفلان ومعاوية ويسميهم، وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية»الكافي:ج٣ ص٣٤٢ ح١٠، تهذيب الأحكام: ج٢ ص٣٢١ ح١٣١٣، وفيه: «التَّيمي والعدوي وفلان ومعاوية» المحتضر: ص٧٢ ح٩٥، بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٢٨ ح١٠١، وسائل الشيعة: ج٦ ص ٤٦٢ ح٨٤٤٩.

وروى يونس عن صباح بن صبيح، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [سورة الأنعام، الآية: (١٦٠)] قال: «من ذكر فلاناً وفلاناً، فلعنهما كلّ غداة كتب الله له عزَّ وجلَّ سبعين حسنة، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات» المحتضر: ص٧٢ ح٩٦.

(٢) والرِّواية عن الإمام الصَّادق عليه السلام قال: «إذا انصرفت من الصَّلاة فلا تنصرف إلاَّ ←

وروي أيضاً: «اللهم العن أوَّل ظالمٍ ظلم حقَّ محمدٍ وآلِ محمدٍ، وآخر تابعٍ لهُ على ذلك، اللهم العنِ العصابة التي جاهدتِ الحسين، وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعاً»، «اللهم العنهم لعناً وبيلاً، وعذبهم عذاباً أليماً»[1].

بالجملة: والرِّوايات المُتواترة في لعن أعداء آل محمد عليهم السلام بألفاظٍ مُختلفةٍ كثيرةٌ لا تَحْتَمِلُهَا المُخْتَصَرات[2].

→

بلعن بني أمية» الإثنا عشرية (العاملي): ص١٩٤ ح٦.

(١) المقطعان من زيارة عاشوراء، مصباح المتهجد: ص٧٧٦، مصباح الكفعمي: ص٨٤، المزار (المشهدي): ص٤٨٤، المزار (الشَّهيد الأول): ص١٨٣.

(٢) وهؤلاء (لعنهم الله) إنَّما استحقوا اللعن على لسان الله ورسوله بسبب ظلمهم لأهل بيت النبوة والرِّسالة، وموقفهم الإبليسي ضد القرآن والوحي والنبوة والسماء، وضد المعالم النورية، والهياكل التوحيدية لأئمة أهل البيت عليهم السلام فجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ سورة الأحزاب، الآية: (٥٧)، فتكون نتيجة أفعالهم ونفاقهم هو قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ سورة التوبة، الآية: (٦٨) وغيرها من الآيات الكثيرة.

وجاءت الرِّويات تبيِّن لنا ماذا فعل هؤلاء بأهل البيت عليهم السلام:

منها: ما روي عن أبي حذيفة، قال: سمعتُ عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين عليهم السلام وهو يطوف بالبيت، فقال: «وربِّ هذا البيت، وربِّ هذا الركن، وربِّ هذا الحجر،

←

→

ما قطرت منّا قطرة دمٍ، ولا قطرت من دماء المسلمين قطرة إلاَّ وهو في أعناقهما، يعني: أبا بكر وعمر» تقريب المعارف: ص٢٥٣، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص٣٨٨.

ومنها: ما ورد بن زيد، أخي الكميت قال: سألنا محمد بن عليٍّ عليه السلام عن أبي بكر وعمر؟ فقال: «مَنْ كان يعلم أنَّ الله حكمٌ عدلٌ بريءٌ منهما، وما من محجمة دمٍ يهراق إلاَّ وهي في رقابهما» تقريب المعارف: ص٢٤٧، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص٣٨٣

ومنها: عن كثير النوى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن أبي بكر وعمر، فقال: «هما أوّل من انتزى على حقّنا، وحملا الناس على أعناقنا وأكتافنا، وأدخلا الذّل بيوتنا».

ومنها: عن كثير النوى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «والله لو وجد عليهما أعواناً لجاهدهما - يعني أبا بكر وعمر -».

ومنها: عن بشير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن أبي بكر وعمر، فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، فلَّما كان في الثالثة قلتُ: جعلت فداك، أخبرني عنهما؟ فقال: «ما قطرت قطرةٌ من دمائنا، ولا من دماء أحدٍ من المسلمين إلاَّ وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة» بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٨١.

ومنها: عن داود بن النعمان قال: دخل الكميت فأنشدهُ وذكر نحوه [أي الإمام عليه السلام] ثم قال في آخره: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها، فقال الكميت: يا سيدي أسألك عن مسألة، وكان متكئاً فاستوى جالساً، وكسر في صدره وسادة، ثم قال: سَلْ؟ فقال: أسألك عن الرَّجلين؟

فقال: يا كميت بن زيد: ما أهريق في الإسلام محجمة من دمٍ، ولا اكتسب مالٌ من غير حلّه، ولا نُكِحَ فرجٌ حرامٌ إلاَّ وذلك في أعناقهما إلى يوم القيامة، حتى يقوم قائمنا، ونحنُ معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما، والبراءة منهما» رجال الكشي:

←

→

ص١٣٥، بحار الأنوار: ج٤٧ ص٣٢٣ ح١٧.

ومنها: عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال: «يا أبا الفضل ما تسألني عنهما، فوالله ما مات منّا ميِّتٌ قطٌّ إلاّ ساخطاً عليهما، وما منّا اليَوم إلاّ ساخطاً عليهما، يوصي بذلك الكبير منّا الصَّغير، إنَّهما ظلمانا حقَّنا، ومنعانا فيئنا، وكانا أوَّل من ركب أعناقنا، وبثقا علينا بثقاً في الإسلام، لا يسكر أبداً حتى يقوم قائمنا، أو يتكلَّم متكلّمنا.

ثم قال: أما والله لو قد قام قائمنا أو تكلَّم متكلمنا لأبدى من أمورهما ما كان يكتم، ولكتم من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أسست من بليةٍ ولا قضيةٍ تجري علينا أهل البيت إلاّ هما أسَّسا أولها، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» الكافي: ج٨ ص٢٤٥ ح٣٤٠، تأويل الآيات: ج١ ص١٢٤ ح٤٣.

ولمن لا يستطيع نصرة أهل البيت عليهم السلام ببدنه، فعليه من الإكثار من اللعن، وهو ما قالهُ الإمام الصَّادق عليه السلام: «طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحمل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدولهُ، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

فقال له رجلٌ: يا بن رسول الله، إنّي عاجزٌ ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلاّ البراءة من أعدائكم، واللعن عليهم، فكيف حالي؟

فقال له الصَّادق عليه السلام: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعداءنا، بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثَّرى إلى العرش، فكلَّما لعن هذا الرَّجل أعداءنا لعناً ساعدوه، فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوا فقالوا: اللهم صلِّ على عبدك هذا، الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النِّداء من قبل الله تعالى: قد أجبت

←

وقولهُ عليه السلام: وَبِئسَ وِرْدُ الْوَارِدِينَ.

معنى ورد الواردين

وَالوِرْد ـ بالكسر ـ هو الماء الذي وَرِدَ العطاشى عليه، بشرب الماء لرفع عطشهم[1].

والنَّار ضدّ الماء، وهي تزيد في عطشهم، فَبِئسَ وِرْدهُم.

وفي بعض النّسخ: «بئس ورد المورود» فالورد الذي هو النَّار مورودٌ للواردين العُطاشى، فبئس الورد الذي يزيد في عطشهم.

«وَالْحَمْدُ لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ» كما قال عليه السلام.

→

دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصلَّيت على روحه في الأرواح، وجعلته عندي من المُصطفين الأخيار» تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٤٧ ح٢١، بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٢ ح١١، مستدرك الوسائل: ج٤ ص٤١٠ ح٥٠٣٧.

(١) الوِرْد (بالكسر): الماء الذي يورد، والذي يرد عليه . وفي التفسير: ﴿وِرْداً﴾ [سورة مريم، الآية: (٨٦)] أي: عطاشا، وقولهُ: ﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [سورة هود، الآية: (٩٨)] أي: بئس الورد الذي يردونه النَّار؛ لأنَّ الوارد إنَّما يقصد لتسكين العطش، وتبريد الأكباد، والنَّار ضدَّهُ) مجمع البحرين: ج٤ ص٤٨٨.

قال عليه السلام: وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه.

علّة الصَّلاة على الإمام الحسين عليه السلام ثلاثاً

وإنَّما كرَّر ثلاثاً لتثبيت الزَّائرين في أبدانهم وأمثلتهم ونفوسهم على الصَّلاة عليه، ومسألتهم من الله تعالى أن يُصلّي عليه (صلَّى الله عليه) فتصعد المسألة من الله تعالى من لسانهم إلى مثالهم، ومنه إلى نفوسهم، أو تنزل المسألة من الله تعالى من نفوسهم إلى مثالهم، ومنهُ إلى لسانهم في الدُّنيا والبرزخ والآخرة.

قال عليه السلام: أَنَا إِلَى اللَّه مِمَّنْ خَالَفَكَ بَرِيءٌ، أَنَا إِلَى اللَّه مِمَّنْ خَالَفَكَ بَرِيءٌ، أَنَا إِلَى اللَّه مِمَّنْ خَالَفَكَ بَرِيءٌ.

علّة البراءة من أعداء آل محمدٍ عليهم السلام ولعنهم

فقد عرفت وجه التّكرار في الصَّلاة عليه (صلَّى الله عليه)

فاعرف وجهه في البراءة ممن خالفهُ (لعنهم الله)[١].

---

(١) قال شيخ المُتألهين الأوحد الأحسائي تَدَّسَ في معنى البراءة: (وبرئتُ إلى اللّه عزَّ وجلَّ أي: امتنعْتُ ولم أُطِع، ولم أنقَدْ بظاهري وباطني، وسرّي وعلانيتي، وقولي وفعلي من طاعة أعدائكم ومحبّتهم، والميل إليهم والأخذ عنهم، والتَّسليم لهم، والردّ إليهم، والتجأتُ في ذلك إلى اللّه عزَّ وجلَّ واستجرتُ به من ذلك الميل، وأن يجري ذكرهُ في قلبي، وأسارير صدري، وألاَّ يكلني إلى نفسي الأمّارة بالسُّوء ... وبرئت إلى اللّه عزَّ وجل من أعدائكم، أي لذتُ إلى اللّه، واعتصمتُ به من أنْ يميل قلبي، أو يجري في فكري، أو ينطق لساني بذلك) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٣ ص١٣٤.

ومما ورد في ما كتبه الإمام الرِّضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين، قال عليه السلام: «هذه شرائع الدّين لمن أراد أن يتمسك بها، وأراد الله هداه ....

وحب أولياء الله، والولاية لهم واجبةٌ، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام وهتكوا حجابه، فأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك، ومنعوها ميراثها، وغصبوها وزوجها حقوقهما، وهمّوا بإحراق بيتها، وأسَّسوا الظلم، وغيروا سنة رسول الله، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبةٌ.

والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال، وقادة الجور كلّهم، أولهم وآخرهم واجبةٌ.

والبراءة من أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة ثمود، قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبةٌ.

والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبةٌ» الخصال: ص٦٠٣ ح٩، بحار الأنوار: ج ١٠ ص٢٢٦ ح١.

←

وقد ختم الزّيارة بالصّلاة عليه (صلّى الله عليه) والبراءة ممن خالفهُ (لعنهم الله) لأنّ الإيمان يدور على حبِّ المحبوب، وبغض

→

ونقل الشيخ الصدوق ﷺ في العيون الرواية بطريق آخر عن الإمام الرِّضا عليه السلام: «والبراءة من الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله وهمّوا بإخراجهم، وسنوا ظلمهم، وغيروا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله.

والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين، الذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثوا بيعة إمامهم، وأخرجوا المرأة، وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الشيعة المتقين (رحمة الله عليهم) واجبةٌ.

والبراءة ممن نفى الأخيار وشرَّدهم، وآوى الطرداء اللعناء، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء، واستعمل السفهاء، مثل: معاوية، وعمرو بن العاص لعيني رسول الله صلى الله عليه وآله.

والبراءة من أشياعهم، والذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين، وأهل الفضل والصّلاح من السّابقين.

والبراءة من أهل الاستئثار، ومن أبي موسى الأشعري وأهل ولايته ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ وبولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلِقَائِهِ﴾ كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ [سورة الكهف، الآيتان: (١٠٤، ١٠٥)] فهم كلاب أهل النار.

والبراءة من الأنصاب والأزلام، أئمة الضّلالة، وقادة الجور كلّهم، أوّلهم وآخرهم.

والبراءة من أشباه عاقري النَّاقة، أشقياء الأولين والآخرين، وممن يتولاهم» عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص١٣٣ ح٣٥؛ الفصول المهمة (العاملي): ج١ ص٤٤٥ ح٦٢٢.

عدوِّه، فيقتضي حبّ المحبوب بغض عدوِّه، فكذب من زعم أنَّهُ مُحبٌّ لمحبوبه ولعدوِّ محبوبه، وإن هو إلاَّ حال المُنافقين الذين في أسفلِ درك من نار الجحيم[1].

فالإيمانُ هو الحبُّ لمحبوب الله، وهو حبٌّ في الله، والبغضُ لعدوِّ محبوب الله، وهو البغضُ في الله، وسائر الأعمال والأفعال تدور على هذين الأصلين «مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ» كما وقع في [الزّيارة] الجامعة الكبيرة، إذ لا معنى لمحبة الله إلاَّ محبتهم (صلوات الله عليهم) كما لا معنى لبغض الله إلاَّ بغضهم، أو حبّ أعدائهم (لعنهم الله) كما لا معنى لإطاعة الله إلاَّ إطاعتهم، كما صرَّح به الله تعالى فقال: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[2].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ سورة النساء، الآية: (١٤٥).

(٢) سورة النساء، الآية: (٨٠).

قال عليه السلام: ثُمَّ تَقُومُ فَتَأْتِي ابْنَهُ عَلِيّاً عليه السلام وَهُوَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَتَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ وَفَاطِمَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، تَقُولُهَا ثَلاثاً، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ ثَلاثاً.

سرُّ إطلاق الأبوة للإمام الحسن عليه السلام على الأكبر

قولهُ عليه السلام: «يَا ابْنَ الْحَسَنِ» لأنَّ الأب يُطلقُ على العم، كما قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[1] وإسماعيل عمّ يعقوب، وقد أطلق عليه أبٌ[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٣٣).

(٢) من الشَّواهد والنَّظائر على هذه النقطة هو ما ورد عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النَّبي صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذَّبيحين قال: يعني إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبد الله بن عبد المطلب ...».

←

ولأنَّهُ عليه السلام أبوه في التَّعليم، وهو ابنهُ في التَّعلّم.

→

ثم قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (قد اختلفت الروايات في الذَّبيح، فمنها ما ورد بأنه إسماعيل، ومنها ما ورد بأنه إسحاق، ولا سبيل إلى ردِّ الأخبار متى صحَّ طرقها، وكان الذبيح إسماعيل، لكن إسحاق لمَّا ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه، فكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه، فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله عزَّ وجلَّ ذلك من قلبه فسمَّاه الله عزَّ وجلَّ بين ملائكته ذبيحاً، لتمنيه لذلك ...

وقول النَّبي صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذَّبيحين» يريد بذلك العم؛ لأنَّ العم قد سمَّاهُ الله عزَّ وجلَّ أباً في قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [سورة البقرة، الآية: (١٣٣)] وكان إسماعيل عم يعقوب، فسمَّاهُ الله في هذا الموضع أباً، وقد قال النَّبي صلى الله عليه وآله: «العم والدٌ» فعلى هذا الأصل أيضاً يطرد قول النَّبي صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذَّبيحين» أحدهما ذبيحٌ بالحقيقة [وهو إسماعيل]، والآخر ذبيحٌ بالمجاز [وهو إسحاق]، واستحقاق الثَّواب على النِّية والتَّمني، فالنَّبي صلى الله عليه وآله هو ابن الذَّبيحين من وجهين على ما ذكرناه ...» الخصال: ص٥٧.

وجاء في مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٣٢: (والأب أبوان: أب ولادة، وأب إفادة، ثم إنَّ العم والدٌ قوله تعالى حكاية عن يعقوب: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي﴾ الآية، وإسماعيل كان عمّه، وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (٧٤)] قال الزَّجاج: أجمع النَّسابة أنَّ اسم أبي إبراهيم تارخ».

وأمَّا ختم الزِّيارة بالصَّلاة عليه وتثليثها، والبراءة من قاتليه وتثليثها فقد مرَّ وجههُ في زيارة أبيه عليه السلام.

قال عليه السلام: ثُمَّ تَقُومُ فَتُومِئُ بِيَدِكَ إِلَى الشُّهَدَاءِ وَتَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ ثَلاثاً، فُزْتُمْ وَاللَّهِ، فُزْتُمْ وَاللَّهِ، فَلَيْتَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً.

فوائد وبركات تمني الشَّهادة مع الحسين عليه السلام

أمَّا وجه التَّثليث: فقد مرَّ، مع أنَّهُ أبلغ في إظهار التَّرحم والرَّأفة عليهم.

وأمَّا وجه التَّمني: فقد رُوِيَ في أخبارٍ مُتواترةٍ ما معناه: «أنَّ مَنْ تمنى أن يكون معهم فهو كأحدٍ منهم، شهيد مُتشحط بدمه مثلهم»[1].

---

(١) قريبٌ منه ما قاله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه لعطية العوفي في زيارته للإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين: (والذي بعث محمداً بالحقِّ لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. قال عطية: فقلتُ لجابر: كيف ولم نهبط وادياً؟؟ ولم نعلُ جبلاً، ولم نضرب بسيفٍ، والقوم قد فُرِّقَ بين رؤوسهم وأبدانهم وأولادهم، وأرملت الأزواج ؟ فقال ←

وسرُّ ذلك المعنى: ما رُوِيَ أنَّهُ سأل سائلٌ منهم عليهم السلام بأنَّ الكافر قد كفر في هذه الدُّنيا، وعمل بمقتضى كفره مدَّةً مُعيَّنةً بقدر عمره في هذه الدُّنيا، ومُقتضى عدل الله سبحانهُ أن يُعذِّبَهُ في الآخرة بمقدار تلك المدّة التي عمل فيها لا أزيد من ذلك، فما وجه كون عذابه في الآخرة مُخلَّداً بلا انقطاعٍ؟ فقال عليه السلام: بنياتهم خلدوا»[1].

فتفطن في ذلك، بأنَّ النِّية روح الأعمال، وقد روي بأنَّ: «الأعمال بالنِّيات»[2] ولأجل ذلك تبطل الأعمال الصَّادرة من غيرِ

→

لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ أحبَّ قوماً حُشِرَ معهم، ومَنْ أحبَّ عَمَلَ قومٍ أُشْرِكَ في عملهم» والذي بعث محمداً بالحقِّ إنَّ نيتي و نية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه» بشارة المصطفى (الطبري): ص١٢٦ ، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٩٦.

(١) ونصّ الرواية ما ورد عن أبي هاشم قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الخلود في الجنّة والنّار؟ فقال: إنَّما خَلَدَ أهل النَّار في النَّار؛ لأنَّ نياتهم كانت في الدُّنيا أنْ لو خُلِّدُوا فيها أنْ يعصوا الله أبداً، وإنَّما خَلَدَ أهل الجنَّة في الجنَّة؛ لأنَّ نياتهم كانت في الدُّنيا أنْ لو بقوا فيها أنْ يُطيعوا الله أبداً، فبالنيات خَلَدَ هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [سورة الإسراء، الآية: (٨٤)] أي: على نيته» الكافي: ج٢ ص٨٥ ح٥، المحاسن: ج٢ ص٣٣٠ ح٩٤، علل الشرائع: ج٢ ص ٥٢٣ ح١.

(٢) دعائم الإسلام: ج١ ص٤، تهذيب الأحكام: ج١ ص٨٣ ح٢١٨، أمالي ←

نيةِ القربة إلى الله، فالوضوء من غير قصد القربة إلى الله ليس بوضوءٍ، وإن غسل الغاسل وجههُ أوّلاً، ويتلوه غسل اليمنى، ثمَّ اليسرى، ثمَّ مسح الرَّأس، ثمَّ الرّجلين، وكذلك الأغسال من غير قصد القربة إلى الله ليست بأغسال، وإن غمس في الماء ألف مرَّةٍ، وكذلك الصَّلاة من غير نية القربة إلى الله تعالى ليست بصلاةٍ، ولو قام قائمٌ وركع وسجد وتشهد على هيأة الصَّلاة.

وقد سرى هذا في المُعاملات أيضاً، فكلُّ كلامٍ صدر من مُتكلّمٍ من غير قصد المُعاملة لا تصحّ المُعاملة، كما لا خفاء فيه.

وتذكر: بأنَّ النّيات والقصود هي روح الأعمال، وهي الصَّادرة من الإنسان، وبها يمتاز الإنسان من سائر الحيوان، فإنَّ الإنسان إذا أراد أمراً تهيَّأ لمراده، فإرادتهُ صادرةٌ منهُ أوّلاً، وهي فعل قلبه، ثمَّ يشتغل بعمل جوارحه على حسب إرادته، وليس المقصود هنا تفصيل ذلك، والمقصود أنَّ القصد الصَّادر من القلب هو المُعتبر عند الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً

→

(الطوسي): ص٦١٨.

يُؤْتِكُمْ خَيْراً﴾[١] فإذا تمنى المُتمني عن صدقٍ بقوله: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[٢] فهو شهيدٌ عند الله ورسوله وأوصيائه عليهم السلام فائزٌ بالفوز العظيم الذي قد فاز به الفائزون المعروفون، وإن أخَّرَتْهُ الدّهور[٣] عن صدور ما تمنى منه ظاهراً في

---

(١) سورة الأنفال، الآية: (٧٠).

(٢) سورة النساء، الآية: (٧٣).

(٣) التَّعبيرُ مستعارٌ مما خرج من النَّاحية المُقدَّسة لإمامنا الحجة عجل الله فرجه في زيارته لجده الإمام الحسين عليه السلام: «سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حدَّ السّيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء، فلئن أخرتني الدّهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنك صباحاً ومساءً، ولأبكين عليك بدل الدّموع دماً، حسرةً عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهفاً، حتى أموت بلوعة المصاب، وغصة الاكتئاب ...» المزار (المشهدي): ص٥٠٠، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٢٣٨.

وورد في زيارات الإمام الحسين عليه السلام تعبيراتٌ لتمني أهل البيت عليهم السلام لنصرة الحسين عليه السلام والتي هي بدورها طاقة جاذبة، وخطاب موجهٌ لشيعتهم ومواليهم للكون مع الحسين ومعهم في كلِّ موقفٍ وحال، ومن هذه الخطابات النورية:

منها: «إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري ورأيي وهواي على التَّسليم لخلف النَّبي المُرسل، والسّبط المنتجب ...» كامل الزيارات: ص٤٠٣، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٧٩.

ومنها: «يا سيدي ومولاي: إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، فقد أجابك رأيي ←

الحياة الدُّنيا ﴿إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ﴾[١] فتصير تلك الشَّهادة كفارة لذنوبه كائنةً ما كانت، وذلك بأنَّ الله جعل الشَّهادة كفارة لذنوب الشَّهيد، وجعل عقاب ذنوبه على قاتله، كما قال: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ﴾[٢] وذلك سرّ حمل معاصي المُؤمنين على الكافرين كما ورد عنهم عليهم السلام وسرّ العفو عنهم، وقبول الشَّفاعة في حقّهم، وسرّ شفاعة سيّد الشُّهداء عليه السلام لعصاة أوليائه، فقد رُويَ عنهم عليهم السلام: «إنَّ ألفَ صفٍّ صفت في القيامة محتاجين إلى الشَّفاعة، فيشفع سيّد

→

وهواي، أنا أشهدُ أنَّ الحقَّ معك، وأنَّ مَنْ خالفك على ذلك باطلٌ، فياليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً» إقبال الأعمال: ج٣ ص٧١، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٣١٤.
ومنها: «لبيك داعي الله، إنْ كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً» إقبال الأعمال: ج٣ ص٣٤٢، مصباح الكفعمي: ص٤٩٢، المزار (الشهيد الأول): ص١٤٤، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٣٣٧.

(١) سورة الأنفال، الآية: (٧٠).

(٢) سورة المائدة، الآيتان: (٢٨، ٢٩).

الشُّهداء عليهم السلام بنفسه الشَّريفة تسع مائة وتسعاً وتسعين صفَّاً، ويبقى صفٌّ واحدٌ فيشفع لهم رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)» ففي ذلك الصَّف الواحد أيضاً داخلٌ لأجل الشَّفاعة، إذ هو الذي بشهادته أحيى الإسلام، ولولا شهادتهُ لا نهدم الإسلام، وصار كما صار أمراً سُلطانيَّاً باجتماع جماعة على أحد كان سلطاناً لهم كسائر السَّلاطين، ثمَّ اجتمعوا على الثَّاني والثَّالث كذلك، ثمَّ اجتمع بعضهم على أمير المؤمنين عليه السلام وبعضهم على معاوية، ثمَّ صالح الحسن عليه السلام واستقلَّ معاوية في السَّلطنة، فأمر بلعن أمير المؤمنين عليه السلام في المساجد الإسلامية على المنابر[1]،

---

(١) قال ابن أبي الحديد: (إنَّ معاوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان أيام ملكهم ـ وذلك نحو ثمانين سنة ـ لم يدعوا جهداً في حمل النَّاس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله، وستر مناقبه وسوابقه.

روى خالد بن عبد الله الواسطي، عن حصين بن عبد الرحمان، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم، قال: لما بويع لمعاوية أقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون علياً عليه السلام فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ألا ترون إلى هذا الرَّجل الظالم يأمر بلعن رجلٍ من أهل الجنة) شرح نهج البلاغة: ج١٣ ص٢٢٠.

وورد: (أنَّ معاوية بن أبي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة ٤١هـ دعاه، ومما قال له: (وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك، ولست تاركاً إيصاءك بخصلةٍ لا تترك شتم عليٍّ وذمه، والترحم على ←

→

عثمان، والاستغفار له والعيب لأصحاب عليّ، والإقصاء لهم، والإطراء بشيعة عثمان والإدناء لهم) تاريخ الطبري: ج٤ ص١٨٧، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٧٢.

وقال ابن أبي الحديد أيضاً: (إنَّهم [أي: بني أمية] كانوا يلعنون علياً عليه السلام على منابرهم، فلما نهى عمر عن ذلك عد محسناً، ويشهد لذلك قول كثير فيه:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم

وهذا الشّعر يدلُّ على أن شتم علي عليه السلام قد كان لهم عادة، حتى مدح من كف عنه، ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة، وكان إذا خطب بها لعن علياً والحسن والحسين عليهم السلام ...

وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان، وكان ممن يناله بزعمهم إلى هشام بن عبد الملك، وهو يخطب على المنبر بعرفة، فقال: يا أمير المؤمنين ، هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب، فقال هشام: ليس لهذا جئنا، ألا ترى أنَّ ذلك يدل على أنه قد كان لعنه فيهم فاشياً ظاهراً، وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن علياً عليه السلام ويقول: قتل جدي جميعاً، الزبير وعثمان) شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٢٥٦.

وقال الجاحظ في تحليله لمدة حكم بني أمية: (فكانوا لا يألون جهدا في طول ما ملكوا أن يخملوا ذكر عليّ عليه السلام وولده، ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم، ومناقبهم وسوابقهم، ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر، فلم يزل السَّيف يقطر من دمائهم، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم، فكانوا بين قتيل وأسير، وشريد وهارب، ومستخف ذليل، وخائف مترقب، حتى إن الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم إليه ويتوعد بغاية الإبعاد وأشد العقوبة أن لا يذكروا شيئاً من فضائلهم، ولا يرخصوا لأحدٍ أن يطيف بهم، وحتى بلغ من تقية المحدث إذا

←

ثمَّ انتقلت السَّلطنة إلى يزيد (لعنه الله) بتولية معاوية، فلو صالح الحسين عليه السلام وصالح سائر الأئمة عليهم السلام كما كانوا في شدَّة تقيَّةٍ في سلطنةِ الأمويين وبني العباس لصار معنى الإسلام والإيمان معنى الإسلام والإيمان معنى السَّلطنة الظَّاهرة،فلأجل ذلك قام سيّدالشُّهداء عليه السلام بأمر الله تعالى بالشَّهادة، وإحياء الإسلام والإيمان، لئلاَّ يزعم زاعمٌ أنَّ معنى الإسلام معنى السَّلطنة الظَّاهرة، كما فصلناهُ في الرِّسالة الموسومة بـ(أسرار الشَّهادة) فلأجل ذلك صار عليه السلام مُحيياً لدين الله ودين الإسلام ومذهب الحقّ، ففاز به الفائزون، وأفلح به المُفلحون.

الحبوة الإلهية لسيّد الشُّهداء عليه السلام

وَعُوِّضَ عن شهادته عليه السلام بأنَّ الدُّعاء والاستجابات تكون تحت قبة شهادته، والشّفاء في تربته، والأئمة عليهم السلام من ولده وذريته[1]، فهل يزعم الزَّاعم من بقاء الإسلام والإيمان من غير

→

ذكر حديثاً عن عليّ عليه السلام كنى عن ذكره فقال: قال رجل من قريش، وفعل رجلٌ من قريش، ولا يذكر علياً عليه السلام ولا يتفوه باسمه..) ثم نقل ما قاله ابن أبي الحديد في أمر معاوية بلعنِ وَسَبِّ أمير المؤمنين عليه السلام العثمانية: ص٢٨٢.

(١) عن عبد الله بن العباس قال: دخلتُ على النَّبي صلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه، والحسين ←

وجود ذريته عليهم السلام وقد منَّ الله على المُؤمنين بوجوده وشهادته ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1] به.

→

على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول: «اللهم وآل من والاهما، وعادِ من عادهما.

ثم قال: يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر.

قلتُ: من يفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: شرار أمتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي.

ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة، وألف عمرة ، ألا ومن زاره فكأنَّما زارني، ومن زارني فكأنَّما زار الله، وحقّ الزَّائر على الله أنْ لا يعذبه بالنار. ألا وإنَّ الإجابة تحت قبته، والشِّفاء في تربته، والأئمة من ولده» كفاية الأثر: ص١٦، الصراط المستقيم: ج٢ ص١٤٥، بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٥ ح١٠٧، وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٥٢ ح١٩٥٨١.

وورد في زيارته عليه السلام «السَّلام على من أطاع الله في سره وعلانيته، السَّلام على من جعل الشِّفاء في تربته، السَّلام على من الإجابة تحت قبته، السَّلام على من الأئمة من ذريته» المزار: ص٤٩٧، بحار الأنوار: ج٩٨ ص٢٣٤.

وروي إنَّ الله سبحانه وتعالى عوَّض الحسين عليه السلام من قتله بأربع خصال: «جعل الشِّفاء في تربته، وإجابة الدُّعاء تحت قبته، والأئمة من ذريته ، وأن لا يعدّ أيام زائريه من أعمارهم» عدة الداعي: ص٤٨.

(١) سورة الأعراف، الآية: (٤٣).

صلوات الله وصلوات ملائكته، وصلوات أنبيائه ورسله، وجميع خلقه من الجنِّ والإنس، من المُؤمنين والمُؤمنات[١]، والمُسلمين والمُسلمات، من الأولين والآخرين إلى يوم الدّين، عليه وعلى آبائه، ذوي الأصلاب الشَّامخة، وعلى أمَّهاته ذوات الأرحام المُطهرة[٢]، وعلى ذرّياتهم المُقدّسين، وعلى أتباعه وأشياعه المكرمين، ولعنة الله ولعنة اللاعنين على أعدائهم الملعونين، أبد الآبدين.

---

(١) إشارة إلى ما ورد في زيارته عليه السلام: «صلوات الله، وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه، وسلامه وسلام جميع خلقه على محمدٍ المصطفى وأهل بيته، الحمد لله الذي أنعم عليَّ وعرَّفني فضَّل محمد وأهل بيته (صلى الله عليه وعليهم) ورحمة الله وبركاته» كامل الزيارات: ص٣٩٨، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٥٦، المزار (المفيد): ص١٠٢، المحتضر: ص٧٤ ح٩٩.

(٢) وهو ما ورد في زيارته عليه السلام: «يا مولاي يا أبا عبد الله: أشهدُ أنَّك كنتَ نوراً في الأصلاب الشَّامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها ...» مصباح المتهجد: ص٧٢١، تهذيب الأحكام: ج٦ ص١١٤ ح١٧، المزار (المشهدي): ص٤٢٢، إقبال الأعمال: ج٣ ص١٠٣.

الخاتمة

وقد تمَّ ﴿وَالْحَمْدُ لِلّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] شرح هذه الزِّيارة الشَّريفة في التَّاسع والعشرين من شهر ربيعٍ الثَّاني من شهور سنة ١٣١٥ هـ، حامداً مُصلّياً مُستغفراً.

وأقولُ أنا المُحقق: أنَّهُ قد تمَّ نسخ وتحقيق هذا الشَّرح والسّفر المُبارك في يوم ٧ من شهر شعبان لعام ١٤٢٨هـ في مدينة قم المُقدَّسة، راجياً من سيّد الشُّهداء الإمام الحسين عليه السلام ومن أخية العباس قمر بني هاشم وإخوته وأهل بيته وأصحابه ونسائه وأطفاله عليهم السلام قبول هذا البضاعة القليلة.

وأسأل الله تعالى بحقِّ محمد وآل محمد عليهم السلام أن يجعلني بهم وجيهاً في الدُّنيا والآخرة ومن المُقرَّبين عندهم، وأن يختم لي بطاعتهم ومعرفتهم وولايتهم، وأن يُدخلني في كلِّ خيرٍ أدخل فيه محمداً وآل محمدٍ عليهم السلام وأن يُخرجني من كلِّ سوءٍ أخرج منهُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (٤٥).

محمداً وآل محمد عليهم السلام وأن يرزقني بهم خير الدُّنيا والآخرة.

«اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كلّ عافية وبلاء، واجعلني مع محمد وآل محمد في كلّ مثوى ومُنْقَلب، اللهم اجعلْ محياي محياهم، ومماتي مماتهم، واجعلني معهم في المواطن كلّها، ولا تُفَرِّقْ بيني وبينهم، إنَّك على كلّ شيء قدير».

أحمد هاني الهجري

غفر الله لهُ ولوالديه

شرح الزيارة المطلقة

تأليف

العلامة الشيخ محمد تقي المجلسي

المتوفى عام ١٠٧٠هـ

الصّلاةُ والسَّلامُ على مُحَمدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين عليهم السلام.

من المُلاحظ اهتمام علمائنا الأعلام اهتمامهم الكبير بنسخ كتب الحديث وإملائها، لا سيَّما نسخ وشرح الكتب الأربعة للمحمدين الثَّلاثة (أعلى الله مقامهم) لما تحتوي من مضامين عالية في مجال توحيد الإلوهية، والمعارف الرَّبانية، والحقائق والأسرار المحمدية العلوية، وما فيها من تعريفٍ بمقامات ومراتب الحقيقة المحمدية المقدّسة، وما فيها من بيانٍ للخطابات الإلهية التي تعرّف الناس بشريعة أحكام دينهم ودنياهم، ولما تحتوي من خطابات تربي النَّاس على السلوك والسير نحو عالم الملك والملكوت.

وممن تعرَّض لشرح وبيان زيارة الإمام الحسين الواردة في بعض الكتب الأربعة هو العلاَّمة المُحدِّث محمد تقي المجلسي قدس سره في روضة المُتَّقين في شرح من لا يحضره الفقيه، فأحببتُ أنْ أثبتها

وألحقها بهذا الكتاب؛ لاحتوائها على نكاتٍ علميةٍ عميقة، تُقرِّب القلوب المفعمة بأنوار أهل البيت عليهم السلام نحوَ حقائقهم المقدَّسة، وتزيدهم اعتقاداً ونوراً وثباتاً على محبتهم وولايتهم، والذَّوبان والاندكاك والانصهار في جمالهم الرّبوبي الخلاَّب.

وكذلك أحببتُ أنْ تعمَّ الفائدةُ للقاريء ـ العزيز ـ بإلحاق ما جادت به يد ابنه العلاَّمة المحدِّث الشَّيخ محمد باقر المجلسي تغمّده الله في (بحار الأنوار) و(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرَّسول) بعد روايته لمتن الزِّيارة المُطلقة للإمام الحسين عليه السلام.

وبحكم أنَّ المُؤلِّف واحدٌ فقد تكرر الشرح والمعنى، مع وجود بعض الإضافات في أحدهما دون الآخرن، وقد اعتمدتُ في إثبات الشَّرح على بحار الأنوار، وما أثبتهُ من مرآة العقول وضعته بين معكوفتين.

الصّلاة والسَّلام على محمدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين عليهم السلام.

قال العلاَّمة المُحدِّث المولى محمد تقي المجلسي رحمه الله:

«يَا ثَارَ اللَّه» أي: من سُفِكَ في طاعة الله دمهُ، ويطلبه الله بالقائم وأصحابهُ (صلوات الله عليهم).

«السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَتْرَ اللَّه الْمَوْتُورَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» أي: لم يطلب دمهُ الملائكة ولا بني آدم إلى الآن.

«وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ» أي: ما فوق العرش، أو الرَّوحانيين المُطيفين به، والحاملين لهُ.

وفي بعض النّسخ: «مَعَ أَظِلّةِ الْخَلائِقِ» أي: السَّماوات السَّبع، والكرسي، والحجب إن كانت تحت العرش، وإن كانت فوقهُ فهي

أظلّة العرش.

أو المُراد بهم جميع المُجرَّدات، فإنَّهم عالون على الجسمانيات، فكأنَّهم أظلّتها، أو النَّفس المُتعلّق به وبها، على القول بها، وكان القشعريرة معنوية، باعتبار التَّحسر والغمّ الذي يحصل لهم على بني آدم.

«وَثَبَاتَ الْقَدَمِ فِي الْهِجْرَةِ إِلَيْكَ» للزّيارة، أو الولاية.

«وَالسَّبِيلَ» بالكسر عطفاً على الهجرة، وبالفتح على الثَّبات.

« الَّذِي لا يُخْتَلَجُ» أي: لا يضطرب أو لا يُنتزع.

«دُونَكَ» وعندك.

«مِنَ الدُّخُولِ فِي كَفَالَتِكَ الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا» أي: اسألُ منك أن تُدخلني في كفالتك، وحفظك، ورعايتك، حتى لا يمكن لأحد أن ينتزعني عنك كما ينتزع أصحاب رسول الله ﷺ عند الحوض. وروتهُ العامَّة في الأخبار المُتواترة بألفاظ مُختلفة: «إنّي رأيتُ إنّي على الحوض، وأرى جماعة يختلجن أو (ينتزعن) أو (يختطفن) دوني، فأقولُ: يارب أصحابي (أُصيحابي) أصحابي (أُصيحابي).

فيُقال لي: ما تدري ما أحدثوا بعدك، ارتدوا، أو لم يزالوا

مرتدين على أعقابهم القهقري»[١].

وإن شئت جميع الرّوايات فانظر في كتاب: (جامع الأصول) في باب الحاء، في باب الحوض، واختطافهم من الحوض؛ لعدم الدّخول في كفالة النَّبي ﷺ بل خرجوا من الكفالة بتركهم الثّقلين.

«مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ» أي: لا يمكن معرفتهُ، ولا عبادتهُ بدون مُتابعتكم، والأخذ عنكم، كما قال ﷺ: «أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها»[٢] وقال الله تعالى: ﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٣] وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٤].

والتَّكرير ثلاثاً للتأكيد، أو الأوَّل: للمعارف العقلية، والثَّاني: للعبادات العبادات البدنية، والثَّالث: للمغفرة من الذّنوب بالشَّفاعة.

---

(١) صحيح البخاري: ج٧ ص٢٠٨، شرح مسلم (النَّووي): ج٤ ص١١٣، فتح الباري: ج ١١ ص٣٣٣، التَّمهيد: ج٢ ص٢٩٨.

(٢) المستدرك (النَّيسابوري): ج٣ ص١٢٧، مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٤، المعجم الكبير: ج١١ ص٥٥، الاستيعاب: ج٣ ص١١٠٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٩).

(٤) سورة النور، الآية: (٣٦).

«بِكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْكَذِبَ» لأنَّكم تُبيّنون الحقّ والكذب، به يُعرف، مع أنَّكم تظهرون للكذب أنَّهُ كذبٌ، ومنهُ أئمة الجور.

«وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلِبَ» بكسر العين، الشَّديد بظهور صاحب الزَّمان عليه السلام.

«وَبِكُمْ يَفْتَحِ اللَّهُ» الأئمة عليهم السلام لأنَّ أوَّلهم أمير المؤمنين عليه السلام.

«وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ» بالمهدي (صلوات الله عليهم).

أو أنتم أوَّل ما خلق الله «وَبِكُمْ يَخْتِمُ» بظهوركم في زمان المهدي، أو ما لم يمت جميع الخلائق لا تموتون، كما ورد في الأخبار الكثيرة: «إنَّ آخر من يموت هو الحجة، لئلاّ يكون للناس على الله حجة»[1].

«وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَبِكُمْ يُثْبِتُ» بالدّعاء، أو المُتابعة.

«وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا» بظهور القائم، وظهوركم.

---

(١) والرِّواية عن كرام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو كان النَّاس رجلين لكان أحدهما الإمام. وقال: إنَّ آخر من يموت الإمام، لئلا يحتج أحدٌ على الله عزَّ وجلَّ أنَّهُ تركهُ بغيرِ حجة لله عليه» الكافي: ج١ ص١٨٠ ح٣، الإمامة والتبصرة: ص٣٠ ح١٣، مختصر بصائر الدَّرجات: ص٢١١.

«وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ تُطْلَبُ» أي: نقص حقّه، أو طلب دمه.

«فَتُصَلِّي سِتّ رَكَعَات» للحسين عليه السلام ولعليٍّ بن الحسين عليه السلام ولسائر الشُّهداء (رضوان الله عليهم)[1].

(١) المصدر: روضة المُتَّقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج٥ ص٤٢٨.

شرح الزيارة المطلقة

تأليف

العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي

المتوفى عام ١١١١هـ

الصّلاة والسَّلام على محمدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين عليهم السلام.

قال العلاَّمة محمد باقر المجلسي قدس سره في شرح الزِّيارة المُطلقة:

(قولهُ عليه السلام: « يَعْني وُلْدَ سَابِعْ» هو مقلوب عباس هكذا عُبِّرَ تقية[1].

---

(١) هذا كما ورد نسخة كامل الزيارات: ص٣٦٣، بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٥١، وفيهما: «يعني ولد س ا ب ع».

وهذا نظير ما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: «مَنْ سَوَّدَ اسمهُ في ديوان وِلْدِ سَابِع، حشرهُ الله يوم القيامة خنزيراً» تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٢٩ ح٩١٣، الدروس (الشَّهيد الأول): ج٣ ص١٧٤.

وكذلك نظير ما ورد عن الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام: «فأوّل من ردَّ شهادة المملوك ←

→

رمع» من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١١٠ ح٣، وسائل الشيعة: ج٢٧ ص٢٦٧، مجمع البحرين: ج٢ ص٢٢٤.

وقال الشيخ الطريحي بعد روايته للحديث: (والكلمة مقلوبة فلا تغفل).

وفي اختيار معرفة الرِّجال (رجال الكشي) شرح وتعليق الميرداماد: ج١ ص٢٦٥، قال قدس سره: (رمع: قلب عمر، ويعني أبو جعفر عليه السلام عمر بن الخطاب. وهذا كما في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ولد سابع. كناية عن بني العباس مقلوباً، إمَّا للتَّقية، أو للاستحقار، أو لأنَّ الكناية أبلغ، وربما يقال: إنَّ عباس كان سابع أولاد عبد المطلب).

وكذلك نظير ما ورد عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا حمزة: إنَّما يعبد الله من عرف الله، فأمَّا من لا يعرف الله كأنَّما يعبد غيره، هكذا ضَالاً، قلتُ: أصلحك الله وما معرفة الله؟ قال: يصدق الله، ويصدق محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاة عليٍّ والإئتمام به، و بأئمة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوهم، وكذلك عرفان الله.

قال: قلتُ: أصلحك الله أي شيءٍ إذا عملتهُ أنا استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: توالي أولياء الله، وتعادى أعداء الله، وتكون مع الصَّادقين كما أمرك الله.

قال: قلتُ: ومن أولياء الله ومن أعداء الله؟ فقال: أولياء الله محمدٌ رسول الله، وعليٌّ والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ثم انتهى الأمر إلينا، ثم ابني جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالسٌ، فمن والى هؤلاء فقد والى الله، وكان مع الصَّادقين كما أمره الله.

قلتُ: ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلتُ: مَنْ هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل و معاوية، ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله» تفسير العياشي: ج٢ ص١١٦ ح١٥٥، غاية المرام: ج٣ ص٥٣، بحار ←

[قوله عليه السلام: «حَرَمِ اللَّه» أي: أمَرَ اللهُ ورسولهُ باحترامه، أو يجب احترامه؛ لكونه مدفن حجة الله، ووصي رسوله].

قولهُ عليه السلام: «يَا قَتيلَ اللَّه» أي: الذي قُتِلَ لله وفي سبيله، أو القتيل الذي طلب دمهُ وثارهُ إلى الله.

[قولهُ عليه السلام: «يَا قَتيلَ اللَّه» أي: المقتول لله وفي سبيله، أو الذي هو تعالى طالبٌ دمهُ وثارهُ.

والثَّأر (بالهمزة): الدَّم، وطلبهُ أي: أنَّك أهل ثار الله، والذي يطلب الله دمهُ من أعدائه، أو هو الطَّالب بدمه ودماء أهل بيته بأمره تعالى في الرَّجعة.

وقيل: هو تصحيف ثائرٍ، وهو من لا يبقى على شيءٍ حتى يدركهُ ثارهُ.

ثم اعلم: إنَّا لم نجد في كتب الزِّيارات و الأدعية إلاَّ غير مهموز، ولعلَّهُ تخفيفٌ أو تصحيفٌ، والأظهرُ: «ثَائِرُ اللهِ وَابْنُ ثَائِرِه»

→

الأنوار: ج٢٧ ص٥٧ ح١٦، ومن ثمَّ بيَّن المجلسي بعض فقرات الرواية فقال: (وأبو الفصيل: أبو بكر؛ لأنَّ الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع: مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان، كما صرَّح به في كتب اللغة).

كما في بعض النّسخ المُصححة].

قولهُ عليه السلام: «وَتْرَ اللَّه» أي: الفرد المُتَفَرِّد في الكمال من نوع البشر في عصره الشَّريف.

أو المرادُ ثار الله كما مَرَّ، أي: الذي الله تعالى طَالَبَ دمهُ، والموتور الذي قُتِلَ لهُ قتيلٌ فلم يُدرك بدمه، تقول: منه وتره يتره وتراً وترة، وكذلك وتره حقَّهُ نقصهُ ذكره الجوهري[1].

وقال الجزري فيه: مَنْ فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي نقص يقال وترته إذا نقصته فكأنك جعلته وتراً بعد أن كان كثيراً[2].

وقيل: (هو من الوتر الجناية التي يجنيها الرَّجل على غيره، من قتلٍ أو نهبٍ أو سبيٍّ، فشبه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قُتِلَ حميمهُ، أو سُلِبَ أهلهُ ومالهُ)[3] انتهى.

أقولُ: فالمعنى الذي قُتِلَ في سبيل الله، وَقُتِلَ أقرباؤهُ،

---

(١) الصّحاح: ج٢ ص٨٤٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث: ج٥ ص١٤٨، غريب الحديث: ج١ ص٣٠٧، لسان العرب: ج٥ ص٢٧٤.

(٣) المصدر السَّابق.

وَسُلِبَ أمواله.

وقيل: (الموتور تأكيد للوتر كقوله ﴿حِجْراً مَّحْجُوراً﴾)[1].

[قولهُ عليه السلام: «يَا وَتْرَ اللَّهِ الْمَوْتُورَ» قال الجوهري: الوتر الفرد، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه و وتره حقه نقصه.

وقال الفيروز آبادي: الوتر بالكسر ويفتح: الذحل والظلم فيه أي الثأر.

فالمرادُ به ثار الله كما مرَّ، أو الفرد المنفرد بالكمال والفضل في عصره، وعلى الأوّل الموتور تأكيد له كقوله تعالى: ﴿حِجْراً مَحْجُوراً﴾ والأول إشارة إلى شهادته، والثّاني إلى شهادة عشائره وأصحابه].

قولهُ عليه السلام: «فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» أي: ينتظرُ طلب ثاره أهل السَّماوات والأرض، أو عَظُمت مصيبتهُ فيهما.

قولهُ عليه السلام: «وَافْشَعَرَّتْ لَهُ أَظِلَّةُ الْعَرْشِ» الأظلةُ: جمعُ ظلال، وهو ما أظلّك من سقفٍ أو غيره.

والمرادُ هنا ما فوق العرش، أو أطباقه، وبطونه، فإنَّ كلّ طبقةٍ

---

(١) سورة الفرقان، الآية: (٢٢).

وبطنٍ منهُ ظلٌّ لطائفةٍ أو أجزاء العرش، فإنَّ كلَّ جزءٍ منهُ ظلٌّ لمن يسكن تحتهُ.

وقد يُطْلَقُ الظلال على الأشخاص، والأجسام اللطيفة، وعالم الأرواح، فيمكن أنْ يكون المراد بها الأرواح المُقَدَّسة، والملائكة السَّاكنين في العرش.

وفي بعض النّسخ: «ظلَّة العرش» بالضم، فالإضافةُ بيانيةٌ.

قولهُ عليه السلام: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ ثَأْرُ» في بعض نسخ الكافي، هنا «ثَائِرُ اللهِ فِي الأَرْضِ وَابْنُ ثَائِرِهِ»[1].

قولهُ عليه السلام: «وَاوَفَيْتَ» أي: أتيت هذه الجماعة لإعلاء الكلمة، وإتمام الحجة، وما قصرت في ذلك.

وفي أكثر نسخ الكافي والتَّهذيب: «وَأَوْفَيْتَ»[2] من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾[3] تأكيداً للسَّابق.

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٧٦، وفيه: «وَوَفَيْتَ وَأَوْفَيْتَ»، وفي كامل الزّيارات: ص٣٦٤: ثائر الله في الأرض ...

(٢) الكافي: ج٧ ٥٧٦، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٩٥، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٥٥

(٣) سورة الفتح، الآية: (١٠).

أو بمعنى توفية الحقّ كاملاً، أي: أعطيت كلّ امريء ما يلزمك من الهداية، وإعطاء النَّصيحة، أو وفيت ربك ما كلَّفك، كما قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[1].

ومضى شرح قوله: «وَمَضَيْتَ لِلَّذِي كُنْتَ» في زيارات أمير المؤمنين[2].

---

(١) سورة النجم، الآية: (٣٧).

(٢) قال العلاَّمة المجلسي نَوَّرَ هناك في شرح قول الإمام عليه السلام: «وَمَضَيْتَ لِلَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ» في أكثر الكتب: «شَهِيداً [وَمُسْتَشْهَداً] وَشَاهِداً وَمَشْهُوداً» وعلى أيٍّ حالٍ تحتملُ وجوهاً:

الأوّل: أن تكون اللاّم بمعنى (في) كما في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: (٤٧)] ويقالُ: مضى بسبيله، أي: مات، والمعنى: مضيتَ في الطَّريق الذي كنت عليه من الحق، آئلاً أمرك إلى الشَّهادة، وعالماً بحقية ما كنت عليه، وشاهداً على ما صدر من الأمة أو منهم، ومما مضى من جميع الأنبياء السَّالفة وأممهم، ومشهوداً يشهد الله ورسوله والملائكة والمؤمنون لك بأنَّك كنت على الحقّ، وأديت ما عليك.

الثَّاني: أنْ تكون اللاّم بمعنى إلى، كما في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [سورة الزلزلة، الآية: (٥)] أي: مضيت إلى عالم القدس الذي كنت عليه قبل النّزول إلى مطمورة الجسد، شهيداً وشاهداً ومشهوداً بالمعاني التي سلفت.

الثَّالث: أنْ تكون اللاّم صلة للشّهادة، أي: مضيت شاهداً لِمَا كنت عليه من الدّين، شهيداً عالماً به، ومشهوداً بأنَّك عملت به.

←

قولهُ عليه السلام: «وَثَبَاتَ الْقَدَمِ فِي الْهِجْرَةِ إِلَيْكَ» أي: أطلبُ ثبات القدم والمداومة في الهجرة إليك، والإتيان لزيارتك.

ويحتمل أنْ تكون «فِي» تعليلية، أي: ثبات القدم في الدّين لهجرتي إليك.

قولهُ عليه السلام: «وَالسَّبِيلَ الَّذِي لا يُخْتَلَجُ دُونَكَ» الاختلاجُ الاضطرابُ، واختلجهُ أي: جذبهُ واقتطعهُ، قال في النهاية: (ومنهُ الحديث: «ليردن على الحوض أقوامٌ ثم ليختلجن دوني» أي: يجتذبون ويقتطعون)[1] انتهى.

→

الرّابع: أنْ تكون اللاّم للتّعليل للشّهادة، بناءً على تقديم الشّهيد، أي: إنّما قتلوك وصرت شهيداً لكونك على الحقّ.

الخامس: أنْ تكون اللاّم للظّرفية، وكلمة على تعليلية، أي: مضيت في السّبيل الذي لأجله صرت قتيلاً، وشاهداً على الأمة، ومشهوداً عليك.

السّادس: أنْ تكون اللاّم ظرفية أيضاً، ويكون المعنى: مضيت في سبيلٍ كنت متهيئاً لهُ، مُوَطِّناً نفسك عليه، وهو الموت، كما يقال: فلانٌ على جناح السّفر، فيكون كناية عن كونه عليه السلام مستعداً للموت غير راغبٍ عنه، والله يعلم. بحار الأنوار: ج٩٧ ص ٢٧٧.

(١) النهاية في غريب الحديث: ج٢ ص٥٩، وفي غريب الحديث: ج٢ ص١٤٦: (أصل الخلج: الجذب. يقالُ: خلجهُ خلجاً، إذا جذبهُ. ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: «ليردن علي ←

فيمكن أنْ يُقرأ يختلج على بناء الفاعل وعلى بناء المفعول، والثَّاني أظهر، وعلى التَّقديرين السَّبيل إما معطوفٌ على الهجرة، أو على إثبات القدم، والأخير أظهر.

وعلى التَّقادير حاصل الكلام أنّي ألتمسُ منك السَّبيل المستقيم غير المضطرب، أو السَّبيل الذي من سلكهُ لا يُجتذب ولا يُنتزع ولا يُمنع من الوصول إليكم في الدُّنيا والآخرة.

وكلمة: «مِنَ» في قوله: «مِنَ الدُّخُول» إمّا تعليلية أو بيانية، فيكون بياناً للسَّبيل، أو صلةً للاختلاج على المعنى الثَّاني، وأمرت على بناء المجهول.

والكفالة هي الحفظ والرِّعاية والشَّفاعة اللاَّتي أمرهم الله تعالى بها لشيعتهم، ويقالُ: كلب الدَّهر على أهله إذا ألحَّ عليهم واشتدَّ[1].

→

الحوض أقوامٌ، ثم ليختلجن دوني» أي: ليجتذبون ويقطعون عني. ومنهُ قيل للحبل خليج؛ لأنه يجذب ما شدّ به، أو لأنه يجذب إذا فتل).

(١) (الكلب بالتحريك: داءٌ يعرض الإنسان من عضِّ الكلب الكلب، فيصيبه شبه الجنون، فلا يعض أحداً إلاَّ كلب، وتعرض له أعراضٌ رديئةٌ، ويمتنع من شرب ←

قولهُ عليه السلام: «وَبِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ» أي: الإيجاد، أو العلم، أو الخلافة والإمامة، كقوله صلى الله عليه وآله: «كنتُ نبيّاً وآدم بين الماء والطين»[1].

قولهُ عليه السلام: «وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ» أي: ما يقع على الشّيعة، من القتل والنَّهب والضَّرب والشَّتم، وسائر مضار الدِّين والدُّنيا، أنتم الطَّالب لها في الرَّجعة، والمنتقم لهم فيها.

ومنهم من صحَّفَ وقرأ: «بَطَلَتْ» أي: ترة وجناية بطلت، ولم

→

الماء حتى يموت عطشاً، وأجمعت العرب على أن دواءه قطرةٌ من دم ملك، تخلط بماء فيسقاه، ومنه حديث عليٍّ: «كتب إلى ابن عباس حين أخذ مال البصرة: فلَّما رأيت الزَّمان على ابن عمّك قد كلب، والعدو قد حرب» كلب أي اشتدّ. يقال: كلب الدهر على أهله: إذا ألحَّ عليهم واشتدَّ) النّهاية في غريب الحديث: ج٤ ص ١٩٥، لسان العرب: ج١ ص٧٢٤، مجمع البحرين: ج٤ ص٦٠.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج١ ص١٨٣، عوالي اللآلي: ج٤ ص١٢١ ح٢٠٠، المواقف: ج٣ ص٣٤٠، إمتاع الأسماع: ج٣ ص١١٩.

وجاء أيضاً عن لسانه صلى الله عليه وآله: «كنتُ نبيّاً وآدم منخولٌ في طينته» مناقب آل أبي طالب: ج١ ص١٨٤.

وورد أيضاً على لسان أمير المؤمنين عليه السلام: «كنتُ وليّاً وآدم بين الماء والطِّين» جامع الأسرار: ص٣٨٢، المجلي مرآة المنجي: ص٣٧٢، وفي عوالي اللآلي: ج٤ ص ١٢٤ ح٢٠٨ : «كنتُ وصيّاً وآدم بين الماء والطين».

يطلبها صاحبه وأولياؤه، وهو مخالفٌ لما في النّسخ المُعتبرة.

قولهُ عليه السلام: «وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ» المرادُ بالأرض إما كلّها، أو مواضع استقرارهم عليهم السلام حيّاً وميتاً، وَتَسْبيح الأرض على نحوِ ما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1].

أو المرادُ تسبيح سكانها، من الملائكة والجنّ، بل الإنس أيضاً، فإنَّ ببركتهم يُعْبد الله في روضاتهم وبيوتهم.

ويمكن أنْ يقرأ على بناء المجهول، أي: تُقَدَّس وَتُنزَه وَتُذْكَر بالخير بيوتكم وقبوركم، ومواضع آثاركم، كما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[2] وقد مَرَّت الأخبار في تفسيرها في كتاب الإمامة، وفي بعض نسخ الكتاب والتَّهذيب وأكثر نسخ الكافي «تَسيخُ» بالياء المثناة من تحت والخاء المعجمة، أي تثبت وتستقر وهو أظهر[3].

[قولهُ عليه السلام: «وَبِكُمْ تَسِيخُ» بالسّين المهملة، والياء المثناة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٤٤).

(٢) سورة النور، الآية: (٣٦).

(٣) الكافي: ج ٤ ص٥٧٧، وفي كامل الزيارات: ص٣٦٦: «وبكم تسبح الله الأرض التي تحمل أبدانكم».

التَّحتانية، والخاء المعجمة، أي: تستقرّ وتثبت الأرض بكم؛ لكونها حاملة لأبدانكم الشَّريفة أحياءً وأمواتاً.

وفي بعض النّسخ بالباء الموحدة والهاء المهملة، فيمكن أنْ يقرأ على بناء المفعول، أي: تقدس وتنزه وتذكر بالخير بيوتكم وضرائحكم، ومواضع آثاركم، كما قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ أو على بناء الفاعل فالمراد تسبيح أهلها كقوله تعالى: ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ أو المراد جميع الأرض، وتسبيحها هو ما ذكره تعالى بقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ وفيه بعدٌ].

قولهُ عليه السلام: «تَسْتَقِلُّ جِبَالُهَا» الضَّمير راجعٌ إلى الأرض «عَلَى مَرَاسِيهَا» أي: أماكنها ومحال ثبوتها واستقرارها، وفي الكافي: «تَسْتَقِرُّ»[1] مكان «تَسْتَقِلُّ».

وقولهُ عليه السلام: «إِرَادَةُ الرَّبِّ» مبتدأ، و«تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ» على بناء المعلوم أو المجهول خبرهُ، أي: تقديراته تعالى تنزل عليكم في ليلة القدر، «وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ» أي: يأخذها الخلق ويتعلّمها منكم.

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٧٧، وفي من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٩٦: عبارة: «وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا» غير موجودة.

وفي بعض نسخ الكتاب وعامة نسخ الكافي والتهذيب وغيرهما «وَالصَّادِرُ» بالرَّاء المهملة[١]، وهو مبتدأ وخبره مقدر بقرينة ما سبق أي يصدر من بيوتكم ، وفى بعض نسخ الكتاب «الصَّادِقُ»[٢] بالقاف، ولا يختلف التَّقدير.

ويمكن أنْ يُقرأ «فُصِّلَ» على بناء المعلوم والمجهول، من باب التَّفعيل والمجرد.

والحاصل: إنَّ أحكام العباد وما بُيِّنَ منها، أو ما يفصل بينهم في قضاياهم، أو ما يميِّز بين الحقِّ والباطل، أو ما خرج من الوحي منها يؤخذ منكم ، فان الصادر عن الماء مثلا " هو الذي يرد الماء فيأخذ منه حاجته ويرجع، فإذا كان علم ما فصل من أحكام العباد في بيوتهم، فالصَّادر عنهُ لابدَّ أنْ يصدر من بيوتهم.

ولا يبعدُ أنْ يكون الواو في قوله: «وَالصَّادِرُ» زيد من النّساخ،

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٧٧، تهذيب الأحكام: ج٦ ص٥٥، وفي من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٩٦ «وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ، وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ» هذا المقطع من الزِّيارة غير موجود.

(٢) كامل الزيارات: ص٣٦٦.

فيكون فاعل يصدر ولا يحتاج إلى تقديرٍ.

قولهُ عليه السلام: «وَلَمْ تُسْتَشْهَدْ» على بناء المجهول، أي: أمة حضرت عندك ولم تجاهد حتى تُقْتَل دونك، ممن كان مأموراً بالجهاد، ومنهم من قرأ على بناء المعلوم، أي: لم تطلب شهوده وحضوره، ولا يخفى بعده.

قولهُ عليه السلام: «وَبِئْسَ الْوِرْدُ» بالكسر، الماء الذي ترد عليه، والمورود تأكيدٌ لهُ، كقوله تعالى: ﴿قَدَراً مَّقْدُوراً﴾[1] أي: بئس الماء المورود عليه مورده، وهذا على سبيل التَّهكم كقوله تعالى: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾[2] أي: النَّار لهم بدل مما يرد عليه أهل الجنّة من الأنهار والعيون وأنواع النَّعيم، وهي مؤكدة للفقرة السَّابقة.

قولهُ عليه السلام: «يَا ابْنَ الْحَسَنِ» هذا على سبيل المجاز، فإنَّ العرب تسمي العمّ أباً، كما قيل في قوله تعالى: ﴿لأَبِيهِ آزَرَ﴾[3])[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٨).

(٢) سورة الواقعة، الآية: (٩٣).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٧٤).

(٤) المصدر: بحار الأنوار: ج٩٨ ص١٥٤، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرَّسول: ج ١٨ ص٢٩٨.

الفهارس الفنية الحديثة

فهرس الآيات المباركة

الصفحة	طرف الآية	رقم الآية
	سورة الفاتحة	
٢٠٩، ٢٧١، ٢٧٧	﴿الْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢
	سورة البقرة	
٣٠٥	﴿لاَ رَيْبَ فيه هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	٢
١٠٤	﴿في قُلُوبِهم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾	١٠
٢٩٧	﴿وَأُتُواْ به مُتَشَابِهاً﴾	٢٥
١١٥	﴿وَالْيَوْمِ الآخر﴾	٦٢
١٥٩	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾	٧٤
١٣٥	﴿لعَنَهُمُ اللّه بِكُفْرِهِمْ﴾	٨٨
١٣٥	﴿فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾	٩٨
١٦٥، ٢٢٤	﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه﴾	١١٥
٢٠٠	﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾	١٢٤
٣٣٣، ٣٣٤	﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ﴾	١٣٣
١٢٢، ٢٠٠، ٢٠٦	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾	١٤٣

١٥٤	﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّه﴾	١٧٩
١٥٧	﴿أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾	١١٥
١٦٣	﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾	١٣٨
١٨٩	﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾	٣٥٢
١٩٦	﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾	٢١٧
٢٠٢	﴿وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	٣٠٧
٢١٠	﴿وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾	٣٠٢
٢١٢	﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٢٥
٢١٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ﴾	٢٦٣
٢٤٩	﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾	١٧٠
٢٥٧	﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِنَ﴾	١٣٥، ٢٧٧
	سورة آل عمران	
٣	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾	١٨٣
٧	﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	٢٠٦
٩	﴿لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾	١٤٠
٣٤	﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ﴾	٣٩
٣٧	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	٢٥٣، ٢٥٤
٨٧	﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ﴾	٣٢٣
١١٠	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ﴾	٢٥٨

٣١٩	﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾	١٥٩
١٢٠	﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمنينَ إِذْ بَعَثَ﴾	١٦٤
١٨، ١٧٩، ٢٢٣	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُواْ ... فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾	١٦٩ـ ١٧٤
	سورة النساء	
٢١٧	﴿وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذينَ منْ أَصْلاَبِكُمْ﴾	٢٣
٢٤٣	﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ به شَيْئاً﴾	٣٦
٢٠٥	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا من كُلِّ أُمَّة بشَهيد﴾	٤١
١٤١	﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ به﴾	٤٨
٨٢، ١٠١، ١١٧	﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾	٥٩
٩٩	﴿أُولَـئكَ الَّذينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا في قُلُوبهِمْ﴾	٦٣
٩٩، ٢٩٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا من رَّسُول إِلاَّ لِيُطَاعَ﴾	٦٤
٩٩، ١٠٠	﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ﴾	٦٥
٣٣٨	﴿يَا لَيْتَني كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظيماً﴾	٧٣
٣٢١	﴿وَكَفَى باللّه شَهيداً﴾	٧٩
١٠٢، ١١٧، ١١٩، ٢٤٦، ٢٦٥، ٣٠١، ٣٣٢	﴿مَنْ يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾	٨٠
٩٧	﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بتَحيَّة فَحَيُّواْ بأَحْسَنَ منْهَا﴾	٨٦
٢٤٨	﴿وَمَن يُهَاجرْ في سَبيل اللّه﴾	١٠٠

٢٠٧	﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾	١١٥
٣٣٢	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ﴾	١٤٥
١١٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ﴾	١٥٠
١١٦	﴿أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً﴾	١٥١
١١٦	﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ﴾	١٥٢
٢٦٣	﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	١٦٥
٢١٣، ٣١٤	﴿لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ﴾	١٧١
	سورة المائدة	
١٥٦	﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾	٥
٣٣٩	﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾	٢٨
	﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾	٢٩
٥٢، ٢٢٨	﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾	٥٤
٢١	﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	٦٤
٨٢	﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾	٦٧
٢٨٦	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾	١١٠
٩٠	﴿رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾	١١٩
	سورة الأنعام	
٢٧١	﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾	١
١٨٦	﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾	٩

٧٩، ٨٤، ١٤٠، ١٤٣، ٢٠٩، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٤٥	﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٥
٢٦٣	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ﴾	٤٨
١٩٤	﴿حَيْرَانَ﴾	٧١
٣٣٤، ٣٧٠	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾	٧٤
٢٧٩	﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا﴾	٨٩
٧٦	﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	٩٠
٢٦٨	﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾	١٠٣
٨٣	﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ﴾	١١٢
١٤٤	﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾	١٢٢
٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٩	﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾	١٤٩
٢٥١	﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾	١٥٣
٣٢٤	﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	١٦٠
سورة الأعراف		
١٧٢	﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾	٢٦
١٦٦	﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾	٣١
١٩٢، ٢٠٥، ٣٠٧، ٣٤٣	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ﴾	٤٣

٣٠٧	﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ﴾	٥٤
٢٠٥	﴿بِالْحَقِّ وَبِه يَعْدِلُونَ﴾	١٥٩
٩٨، ١٣١	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾	١٧٢
٣١٣	﴿وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾	٢٠٥
٢٢١	﴿وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾	٢٠٦
سورة الأنفال		
١١٩	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ....اللّهَ قَتَلَهُمْ﴾	١٧
٣٣٧، ٣٣٩	﴿إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾	٧٠
سورة التوبة		
١٦٢	﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾	٨
٢٤٥	﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ﴾	١١
٢٧٢	﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه﴾	٣٣
٢١٩	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ﴾	٣٦
٢٩٨	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ﴾	٥٩
٣٢٥	﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾	٦٨
٢٩٨	﴿وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ﴾	٧٤
٧٦	﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾	١٠٠
٢٢	﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾	١٠٤
٢٠٧	﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ﴾	١٠٥

١٤١	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾	١١٣
١٤١	﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ﴾	١١٤
٢٤٩	﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾	١٢٢
سورة يونس		
٢٦٨	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾	٥
١٣٥	﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾	٩
١١٢، ٢٠٩	﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾	٢٥
٢٠٠	﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ﴾	٣٥
٢٩٤، ٢٩٥	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾	٥٨
٩٠، ٩٤، ١١١	﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ﴾	١٠١
سورة هود		
١٢٨	﴿رَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ﴾	٧٣
٣٢٨	﴿وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾	٩٨
سورة يوسف		
١٤٠	﴿هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٩٨
سورة الرعد		
٢٦٤	﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	٧
١٣٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٧	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾	٨

٣٠٣	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ﴾	٩
١٥٣	﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾	١٣
٢٨٧	﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	١٦
١١٧	﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾	١٩ ـ ٢١
١١٧	﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ﴾	٢٥
١١٢، ١٩٢، ٢٠٩	﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾	٢٧
٢٧٤	﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ﴾	٣٩
سورة إبراهيم		
٨١	﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾	١٠
١١٢، ١٢٥	﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ﴾	١٨
١٣٢	﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا﴾	٢٤
١٣٢	﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾	٢٥
٢٥٠	﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾	٣٧
١٠٩	﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	٤٨
٢٠١	﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾	٧٨
سورة الحجر		
٢٩٧	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾	١٦
٣١٥	﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾	٢١
١٨١	﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾	٢٩

٢٩	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ﴾	٩٤
	سورة النحل	
١٧١	﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ﴾	١١
١٦١	﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ﴾	٤٨ ـ ٥٠
٢٢١	﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٥٠
٢٧٩	﴿وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾	٦٠
٢٨٦	﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ﴾	٨٠
	﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾	٩٣
١٢٠، ٢٤٠	﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾	٩٦
٣٠١	﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ﴾	١٢٨
	سورة الإسراء	
٢٢٩	﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	١٥
٢٢٩	﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا﴾	٣٣
٦٥، ١٥٦، ١٦٠، ٣٦٧، ٣٦٨	﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ﴾	٤٤
١٤١	﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾	٦٤
٣٣٦	﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾	٨٤
١٨٧	﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ﴾	١١٠

سورة الكهف		
﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾	٢٨	١٠٢
﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾	٢٩	٢٠٦، ٢٠٧
﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾	٥١	٢٨٥
﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ﴾	٥٦	٢٦٣
﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾	٨٠	٣١٦
﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ... وَزْناً﴾	١٠٤ـ ١٠٥	٣٣١
سورة مريم		
﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾	١٢	٢٠٢
﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾	١٥	٢٦
﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾	٥٧	٢١
﴿وِرْداً﴾	٨٦	٣٢٨
سورة طه		
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	٥	٢٣١
﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾	١٢	١٧٣
﴿وقل ربِّ زدْني علماً﴾	١١٤	
سورة الأنبياء		
﴿وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ﴾	١٩	٢٢١
﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	٢٣	١٨٦

٨٢، ١٠٣، ١١٩، ١٣٥، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٦٤	﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾	٢٦
٨٢،١٠٣، ١٠٩، ١١٩، ١٣٥، ٢٠٤، ٢٦٤، ٢٨٧، ٣١٠	﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	٢٧
١٨٣، ٢٥٢، ٣١٢	﴿كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾	٣٠
٣٦٣	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	٤٧
١٠٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧
سورة الحج		
٢٦١	﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ﴾	٣١
١٣٦	﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا﴾	٣٧
١٠٤	﴿لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى﴾	٤٦
١٢٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا﴾	٧٧
١٢١، ١٢٢، ٢٠٥	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾	٧٨
سورة النور		
١٠٦، ١٩٠، ١٩٢، ٢٧٢، ٣٠٥	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ﴾	٣٥

١٩١، ٣١٩، ٣٥٢، ٣٦٧، ٣٦٨	﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾	٣٦
١٩١	﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ﴾	٣٧
١١٢، ١٢٥	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ﴾	٣٩
٢٦٠	﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ﴾	٤٠
١١٢	﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾	٤٦
سورة الفرقان		
١٠٦، ١١١، ١١٢	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى﴾	١
٣٦١	﴿حِجْراً مَّحْجُوراً﴾	٢٢
٢٦٠	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾	٤٣
١٦٨	﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾	٦٣
١١٣	﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾	٧٠
٢٩٤	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾	٧٢
سورة النَّمل		
٩٤	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾	١٤
٢٢٢	﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن﴾	٨٧
سورة القصص		
١١٤	﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾	٢٩
١٠٢	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾	٦٨

٢٢٢	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾	٨٨
	سورة العنكبوت	
٢٤٨	﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ﴾	٢٦
	سورة لقمان	
١٩١	﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾	١٩
	سورة السَّجدة	
٢٨٨	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي﴾	١١
	سورة الأحزاب	
٢٤٥	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا﴾	٥
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥	﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾	٦
٤٦	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾	٣٣
١٠١	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا﴾	٣٦
٣٧٠	﴿قَدَراً مَّقْدُوراً﴾	٣٨
١٠٦، ٢٠٤	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾	٤٥
١٠٦	﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾	٤٦
٩٨، ١٣٧	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾	٥٦
٣٢٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	٥٧
٢٠١	﴿السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾	٧٢

سـورة فاطر		
٢١، ٢٧	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ﴾	١٠
١٦٩	﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾	١٢
١٩١	﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾	١٤
٢٨٦	﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾	٤٠
٢٦٢	﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾	٤٣
سـورة يس		
٣٠٢، ٣٠٥	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ﴾	٨٢
سورة الصَّافات		
٢٤٨	﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	٩٩
سـورة ص		
٢٠٥	﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾	٢٦
سـورة الزمر		
١٢٦، ١٣٤	﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ ... وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾	٧
٢٦١	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾	٢٣
٢٧٦، ٢٨٨	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢
١٣٩	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾	٥٣
٢٢٢	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن﴾	٦٨
٣٠١	﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	٦٩

٢٧١	﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ﴾	٧٥
سورة غافر		
١٣٨	﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾	١٥
٢٦٤	﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾	٥١
سورة فصلت		
١٠٩	﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾	١١
٣٠٣	﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	١٢
١٨١، ١٨٢	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي﴾	٥٣
سورة الشورى		
٣١٧	﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	٧
١١٨، ٢٦٩	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١
سورة الزخرف		
٢٠٦	﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾	٤٤
١٨٢	﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ﴾	٤٨
سورة الجاثية		
١٤٠	﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ﴾	٦
سورة الأحقاف		
٢٠٢، ٢٧٥	﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ...إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ﴾	١٥

سورة محمد		
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾	١١	١٣٥
﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٩	١٣٩، ٢٩٢
﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	٢٩٩
سورة الفتح		
﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾	٢	٢٩٣
﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾	١٠	٣٦٢
﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾	٢٣	٢٦٢
سورة ق		
﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾	٢٤	٢٩٠، ٣١٩
﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾	٣٧	١٧١
سورة الذاريات		
﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾	٢١	٢٧٩
﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	٢٢	٢٧٧، ٢٩٦
﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾	٢٣	٢٩٦
﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ... فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾	٤٧ ـ ٤٨	٣٠١
﴿إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	٥٠	٢٤٨
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ﴾	٥٦	١٣٧، ٢٨٢
﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	٥٨	٢٨٨

سـورة الطور		
١٢٤	﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۞ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾	١ ـ ٢
سـورة النجم		
٨٢	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ﴾	٣ ـ ٤
٣٦٣	﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾	٣٧
سـورة القمر		
٢٦	﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	٥٥
سـورة الرحمن		
١٨٣	﴿خَلَقَ الإِنسَانَ ... وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن﴾	١٤ ـ ١٥
٢٢٢	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ﴾	٢٦ ـ ٢٧
سـورة الواقعة		
١٠٠	﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾	٢
٧٥	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُوْلَئِكَ﴾	١٠ ـ ١١
٢٨٨	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۞ أَأَنْتُمْ﴾	٦٣ ـ ٦٤
٣٧٠	﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾	٩٣
١١٤	﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾	٩٤
سـورة الحديد		
١١٥	﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾	١٩

سورة الحشر		
١٢٣	﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ﴾	٢
سورة الصَّف		
١٩٦	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾	٨
سورة الجمعة		
١١١	﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾	٢
٢٩٤	﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾	٤
٣٢١	﴿يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾	٥
سورة الطَّلاق		
٢٣٨	﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾	٣
سورة الملك		
٣٠٣	﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ ... وَهُوَ حَسِيرٌ﴾	٣ ـ ٤
سورة القلم		
١٠٢	﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾	٨
سورة المعارج		
	﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ۞ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾	٦ ـ ٧
سورة نوح		
٢٧٧، ٣١٥	﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾	١٧
سورة المدثر		
٢٠٥	﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ من﴾	٥٠ ـ ٥١

سورة القيامة		
٨١	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	١٧
٨٢	﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾	١٨
٨٢	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	١٩
سورة الإنسان		
١٠٢	﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾	٢٤
٣١٠	﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٣٠
سورة النَّبأ		
١٨٢	﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾	١ ـ ٢
١٧١، ٢٦٩	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ۞ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ﴾	١٠ ـ ١١
١٠٦، ٢٦٨	﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾	١٣
سورة النَّازعات		
٣٠٠	﴿مَتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾	٣٣
سورة عبس		
١٧٠	﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ .... الْمَاء صَبّاً﴾	٢٤ ـ ٢٥
سورة التَّكوير		
٣١٠	﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ﴾	٢٩
سورة المطففين		
٣١٧	﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ ...يَوْمَئِذ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾	٧ ـ ١٠

٢٩٩	﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبهم مَّا كَانُوا﴾	١٤
٣١٨	﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ .... نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾	١٨ ـ ٢٤
سورة الغاشية		
١٧٠	﴿لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾	٧
٢٩٣، ٣٠١	﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا﴾	٢٥ ـ ٢٦
سورة الفجر		
١٨١	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ ... رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾	٢٧ ـ ٢٨
سورة العلق		
١٨١	﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ ... رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾	٦ ـ ٧
سورة القدر		
١٠٧	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾	٢
١٠٧	﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ﴾	٤
سورة الزلزلة		
٣٦٣	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾	٥
سورة الإخلاص		
٢٣١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	١

فهرس الأحاديث الشَّريفة

طـرف الحـديث	المعصوم عليه السلام	الصفحة
حـرف الألف		
أَشْهَدُ أنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْد	الصادق	١٤، ٣٢
أتعلمون ما رأيت في منامي السَّاعة؟	الحسين	١٦
إنَّ ميتنا لم يمت، وغائبنا لم يغب	أمير المؤمنين	١٨
ألا تعلم ما صنعتْ أُمتي من بعدي	النبي صلى الله عليه وآله	٢٠
إنّي مضيتُ إلى كربلاء والتقطتُ دم	النبي صلى الله عليه وآله	٢٣
إنّي قتلتُ بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً	حديث قدسي	٢٦
أمَّا عمتي فاحبسها عنّي، وأما فاطمة فدعها	النبي صلى الله عليه وآله	٣١
أنا أشهدُ على هؤلاء أنَّهُ ما من أحدٍ يُجْرَح	النبي صلى الله عليه وآله	٣٢
إنّا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح	النبي صلى الله عليه وآله	٣٣
إنّا معاشر الأنبياء لا يكون منّا ما يكون	النبي صلى الله عليه وآله	٣٣
إنَّ النَّاس كانوا يحضرون المعركة	الباقر	٣٤
أفصد هذا العرق	العسكري	٤٠

اقطع فقطعتُ، وغسل يده وشدَّها	العسكري	٤٢
افصدني في العرق الزاهر	العسكري	٤٤
أسألك بما نطق فيهم من مشيتك	المهدي	٥٢
إنَّ لنا مع الله حالات، هو فيها نحنُ	عنهم عليهم السلام	٥٣
إنَّ الله عزَّ وجلَّ وَكَّلَ ملك الموت بقبض	النبي صلى الله عليه وآله	٦٠
اتَّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مُباركاً	السجاد	٦٢
أصبحت يوماً أمّ سلمة (رحمها الله) تبكي	الصادق	٦٣
ألم تعلم أنّي فرغتُ من دفن الحسين	النبي صلى الله عليه وآله	٦٤
إنَّ لنا في كلِّ خلف عدولاً ينفون عنه	عنهم عليهم السلام	٧٦
انظروا إلى رجلٍ منكم قد روى حديثنا	المهدي	٨٠
إِذَا حَضَرْتَ فَذَكَرْتَنَا فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَرِنَا الرَّخَاءَ	الصادق	٨٥
أشهدُ أنَّك تشهدُ مقامي، وتسمع كلامي	الصادق	٩٦
إنَّ الحسين بن علي عليهما السلام عند ربه عزَّ وجلَّ	الصادق	٩٦
اثنوا عليه، وَسَلِّموا له	الصادق	٩٩
إنَّ دين الله عزَّ وجلَّ لا يُصاب بالعقول	السجاد	١٠٠
إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ	الصادق	١٠٨
إنَّ الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر	السجاد	١٠٩
أنا من أحمد كالضَّوء من الضَّوء	النبي صلى الله عليه وآله	١١٠
أَشْهَدُ ... أَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ	الهادي	١١٠

إنَّ ربك يُصَلّي	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١١٥
إنَّ السّلام اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ	الباقر	١١٨
إنَّ بعض قريش قال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: بأيّ	الصادق	١٣١
أعينونا بورعٍ واجتهاد	الصادق	١٣٢
أي: ليعرفون	الصادق	١٣٧
أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى	الهادي	١٤٣
إنَّ السَّماء لم تبك منذ وضعت إلاَّ على	السجاد	١٤٧
أَنَّهُ لمَّا قُبِضَ أمير المؤمنين لم يرفع من وجه	الصادق	١٤٩
أيُّها القوم: إنَّ الله وله الحمدُ ابتلانا بمصيبةٍ	السجاد	١٥٣
إنَّ النَّار وأهل النَّار بكوا على الحسين عليه السلام	عنهم عليهم السلام	١٥٧
إنَّ عليّاً عليه السلام لمَّا أراد الخروج من البصرة قام	الصادق	١٦٣
إنَّ عثمان جيفةٌ على الصِّراط من أقام عليها	الحسين	١٦٣
إنَّ أبا عبد الله لما قُتِلَ بكت عليه السَّماوات	الصادق	١٦٤
إنَّ ملكاً يهبط كلّ ليلة، معه ثلاث مثاقيل	السجاد	١٦٩
أما أنَّهُ من شيعة عليٍّ عليه السلام وما حُنِّكَ به أحدٌ	الصادق	١٦٩
إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل الأرضين والمياه	الصادق	١٦٩
أحبب حبيب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان	الباقر	١٧٢
اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً	السجاد	١٧٤
إنَّ الله تبارك وتعالى فضَّل الأرضين والمياه	الصادق	١٧٥

إنَّ أرض الكعبة قالت: مَنْ مثلي	الصادق	١٧٦
أُدخل إلى جامع الكوفة من الباب الأعظم	أمير المؤمنين	١٧٧
إنَّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله	الكاظم	١٨٥
إني لأعرف بطرق السَّماوات مني بطرق	أمير المؤمنين	١٨٧
إنَّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان	الصادق	١٨٨
أنا قسيم النَّار، أنا حجة الله على الفجار	أمير المؤمنين	١٨٩
إنَّ لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمةٌ معروفةٌ	الصادق	١٩٣
إنَّ لله عزَّ وجلَّ اثني عشر ألف عالمٍ	الصادق	٢٠١
إنَّ الحجة لا تقوم لله عزَّ وجلَّ على خلقه	الرضا	٢٠١
إنَّ لله مدينتين: أحدهما بالمشرق، والأخرى	الصادق	٢٠٢
إنَّ الله احتج في الإمامة مثل ما احتج	الباقر	٢٠٢
إنْ شئت فاسأل، وإن شئت أخبرتك	الصادق	٢٠٣
إنَّ الأرض لا تخلوا إلاَّ وفيها حجة	الصادق	٢٠٤
أولستُ أفعل!! والله إنَّ أعمالكم لتعرض	الرضا	٢٠٧
أنَّ أعمال العباد تُعْرَضُ على رسول الله صلى الله عليه وآله	عنهم عليهم السلام	٢٠٧
إنَّهُ لمَّا أثبتنا أنَّ لنا خالقا صانعاً متعالياً عنّا	الصادق	٢٠٩
إنَّا غير مهملين لمراعاتكم	المهدي	٢١١، ٢٧٤
إنَّهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله	المهدي	٢١٢
إنَّ أربعةَ آلافِ ملكٍ عند قبر الحسين عليه السلام	الصادق	٢١٤

إنَّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال	الصادق	٢١٥
إنَّ الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه	الصادق	٢٢٢
إذا خرج القائم عليه السلام يطلب بدم الحسين	عنهم عليهم السلام	٢٢٥
أشهد أنك ثار الله وابن ثاره	الصادق	٢٢٦
أنا الموتور	النبي صلى الله عليه وآله	٢٢٧
إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وتر الأقربين والأبعدين	عنهم عليهم السلام	٢٢٧
إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين	الرضا	٢٢٨
إنَّ العرش خلقهُ الله تعالى من أنوار أربعة	أمير المؤمنين	٢٣٢
إنَّ الله عَزَّ وجلَّ لمَّا عرج بنبيه صلى الله عليه وآله	الصادق	٢٣٢
إنَّ قلب المؤمن عرش الرَّحمان	عنهم عليهم السلام	٢٣٥
أنَّهُ وقعت صحيفة قد نزلت من السَّماء	عنهم عليهم السلام	٢٣٩
إنَّ الوصية نزلت من السَّماء على محمد كتاباً	الصادق	٢٤٠
أنا أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم	النبي صلى الله عليه وآله	٢٤٢
إنّي لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله	الرضا	٢٤٨
أصلحك الله بلغنا شكواك فأشفقنا	الصادق	٢٤٨
إنَّ لكلِّ أمامٍ عهداً في رقاب أوليائه	الصادق	٢٤٩
أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة	النبي صلى الله عليه وآله	٢٥٣
إذا أردت أن تقوم إلى صلاة الليل فقل:	الصادق	٢٥٥
أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره	النبي صلى الله عليه وآله	٢٥٨

ألا وإنَّا نحنُ النُّذر الأولى	أمير المؤمنين	٢٦٣
أبى الله أن يجري الأشياء إلاَّ بأسبابها	عنهم عليهم السلام	٢٦٨
أبى الله أنْ يُجْري الأشياء إلاَّ بالأسباب	الصادق	٢٦٨
أوَّل عبادة الله معرفتهُ، وأصل معرفة الله	أمير المؤمنين	٢٧٨
أنا الذي حملت نوحاً في السَّفينة بأمر ربي	أمير المؤمنين	٢٨١
إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقنا فأحسن خلقنا	الصادق	٢٨١
أنا المُصوِّر، وأنا منبتُ النَّبات	أمير المؤمنين	٢٨٣
إنّ اللّه خلق المؤمنين من نوره	الصادق	٢٨٥
إنَّ الله خلقني وعليَّاً وفاطمة والحسن	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٢٨٩
اعلم: إنَّ الله خلقني وعلياً من نور قدرته	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٢٩٠
إذا كان يوم القيامة وكَّلنا الله بحساب شيعتنا	الصادق	٢٩٢
إذا توسد الرَّجل يمينه فليقل: بسم الله	الباقر	٢٩٥
إنَّ قنبراً مولى علي عليه السلام أتى منزلهُ يسأل عنهُ	السجاد	٢٩٧
أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد رسول	أمير المؤمنين	٢٩٩
إنَّما الأعمال بالنِّيات	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٣٠٧
إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ	الهادي	٣٠٩
إنَّ الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته	الصادق	٣١٠
إنَّ الله خلقنا من نور عظمته، ثم صوَّر خلقنا	الصادق	٣١٣
اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله	أمير المؤمنين	٣١٤

إنَّهُ نظر عن يمينه: فرأى خلقاً كثيراً	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٣١٦
إنَّ الله علَّم رسولهُ الحلال والحرام والتَّأويل	الصادق	٣١٨
أنا قسيم الجنَّة والنَّار، أدخل أوليائي	الباقر	٣٢٠
ألقيا يا محمد يا علي في جهنَّم كلَّ كفّارٍ	عنهم عليهم السلام	٣٢٠
إذا انصرفت من الصَّلاة فلا تنصرف إلاَّ بلعن	الصادق	٣٢٤
إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحب معالي الأمور	الباقر	٣٢٦
أنا ابن الذَّبيحين قال: يعني إسماعيل	الرضا	٣٣٣
أنَّ مَنْ تمنى أن يكون معهم	عنهم عليهم السلام	٣٣٥
إنَّما خَلُدَ أهل النَّار في النَّار؛ لأنَّ نياتهم	الصادق	٣٣٦
الأعمال بالنِّيات	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٣٣٦
إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك	عنهم عليهم السلام	٣٣٨
إنَّ ألفَ صفٍّ صفت في القيامة محتاجين	عنهم عليهم السلام	٣٣٩
إنَّ الله سبحانه وتعالى عوَّض الحسين عليه السلام	عنهم عليهم السلام	٣٤٣
إنّي رأيتُ إنّي على الحوضِ، وأرى جماعة	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٣٥١
إنَّ آخر من يموت الإمام	الصادق	٣٥٣
حرف الباء		
بسم الله، وبالله، وعلى ملّة رسول الله	الحسين	١٥
بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه	الصادق	٤٩، ١٤٨
بأبي أنت وأمي ونفسي يا أبا عبد الله	عنهم عليهم السلام	٥١

بلغني يا زايدة أنَّك تزور قبر أبي عبد الله	السجاد	٥٦
بِمُوَالاتكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا	الهادي	١١٣
بكت السَّماء على الحسين أربعين يوماً بالدَّم	الصادق	١٤٦
بكت السَّماء على يحيى بن زكريا	الصادق	١٤٧
بأبي أنت وأمي يا سيدي، بكيتك يا خيرة الله	عنهم عليهم السلام	١٥٢
بكاء السَّماء احمرارها من غير غيمٍ	عنهم عليهم السلام	١٥٥
بكت الإنس والجن والطير والوحش	الباقر	١٥٦
بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة	أمير المؤمنين	١٥٦
الباقي بعد فناء كلّ شيءٍ	عنهم عليهم السلام	٢٢٢
بكم يدرك الله ثرة كلّ مؤمنٍ	عنهم عليهم السلام	٢٢٥
بكم يدرك الله ترة كلّ مؤمنٍ يطلبُ بها	عنهم عليهم السلام	٢٢٧
بُعِثَ عليٌّ مع كلّ نبيٍّ سرّاً، ومعي جهراً	النبي صلى الله عليه وآله	٢٦٤
بنا فتح الله جلَّ وعزَّ، وبنا يختم الله	أمير المؤمنين	٢٦٧
بكم يمحو اللّه ما يشاء، وبكم يثبت	الهادي	٢٧٤
بينا أمير المؤمنين في مسجد الكوفة	الصادق	٣١٧
حرف التاء		
تُريد أريك قميص عليٍّ عليه السلام الذي ضُرِبَ	الصادق	٤١
تزكية له وثناء عليه، وصلاة الملائكة	الصادق	٩٩
تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإني أباهي	النبي صلى الله عليه وآله	١١٤

تخلَّقوا بأخلاق الله تعالى	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١١٩
تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمَم	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٣١
تناكحوا تناسلوا فإني مُباهٍ بكم الأمَم	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٣١
تدلج بين يدي المدلج من خلقك	عنهم عليهم السلام	١٣٣، ١٣٨
حـرف الثاء		
ثَائرُ الله في الأرْضِ وَابْنُ ثَائره	الصادق	٣٥٢
حـرف الحاء		
حسينٌ منّي وأنا من حسين	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٣٠
حَتَّى أعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّنْتُمْ فَرَائضَهُ	الهادي	٨٣
حريم قبر الحسين عليه السلام خمسة فراسخ	الصادق	١٧٥، ١٩٣
حرمة قبر الحسين عليه السلام فرسخٌ في فرسخٍ	الصادق	١٩٣
حَيْثُ لا يَلْحَقُهُ لاحقٌ	الهادي	٢٦٥
الحمدُ لله ربِّ العالمين، اللهم هذا منك	الصادق	٢٩٨
حديثنا صعبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لا يحتملهُ إلاَّ ملكٌ	الصادق	٣٠٥
حـرف الخاء		
خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء	الباقر	٦١
خذوا بما رووا وذروا ما رأوا	الرضا	٧٨
خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه	الصادق	١٣٧
خُلقوا من فاضل طينتنا	الصادق	١٦٨

خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل	الباقر	١٧٤
خلقتك لأجلي، وخلقت الأشياء لأجلك	حديث قدسي	٢٤٤
خطب رسول الله صلى الله عليه وآله النَّاس، ثم رفع يده	الصادق	٣١٧
حـرف الدال		
دمُ الحسين أرفعهُ إلى السَّماء	النبي صلى الله عليه وآله	٢١
دمُ الحسين وأصحابهُ، قد أتعبني منذ	النبي صلى الله عليه وآله	٢٤
دمُ الحسين وأصحابهُ، لم أزل أتتبعهُ منذُ	النبي صلى الله عليه وآله	٢٥
دم الحسين وأصحابهُ لم أزلْ التقطهُ منذُ	النبي صلى الله عليه وآله	٢٧
دليلهُ آياتهُ، ووجودهُ إثباتهُ، ومعرفتهُ توحيدهُ	أمير المؤمنين	٢٧٩
حـرف الذال		
ذلك إليَّ إنْ شئتُ أخبرتهم، وإن شئتُ لم	الباقر	١٨٢
حـرف الراء		
رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى	الصادق	٢٨
الرَّاضي بفعل قومٍ كالداخل فيه معهم	أمير المؤمنين	٢٣٠
الرَّبيب كافلٌ	عنهم عليهم السلام	٢٥٣
رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، وفي كلِّ زمانٍ منّا	الباقر	٢٦٤
ربِّ عاملنا بفضلك، وتعاملنا بعدلك يا كريم	عنهم عليهم السلام	٢٩٤
حـرف السين		
السَّلام عليك وعلى روحك وبدنك	الصادق	١٨

السَّلام على عبد الله بن الحسين، الطّفل	عنهم	١٩
سُئل رسول اللّه ﷺ: بأيّ شيء سبقت ولد	الصادق	١٣١
السَّلام عليك يا نور الأنوار	عنهم عليهم السلام	١٨٩
سُئلَ عليٌّ عليه السلام عن علم النّبي ﷺ	الباقر	١٩٩
السَّلام عليك يا ولي الله وابن وليه	عنهم عليهم السلام	٢٢٨
السَّلام عليك يا بن أمير المؤمنين، عبدك	عنهم عليهم السلام	٢٤٦
سبوحٌ قدوسٌ، ربنا وربّ الملائكة والروح	عنهم عليهم السلام	٢٦٩
السَّلام عليك يا عيبة غيب الله	عنهم عليهم السلام	٣١٠
سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلعن في دبرِ	الصادق	٣٢٤
سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك	المهدي	٣٣٨
السَّلام على من أطاع الله في سره وعلانيته	عنهم عليهم السلام	٣٤٣
حـرف الصَّاد		
الصلاة من الله عزَّ وجلَّ رحمة	الصادق	٩٨، ١٠٥، ١١١
صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله	عنهم عليهم السلام	١٢٣، ٣٤٤
حـرف الطاء		
طوبى للذين هم كما قال رسول الله ﷺ:	الصادق	٣٢٧
حـرف الظاء		
ظاهرهُ أمرٌ لا يُملك، وباطنهُ غيبٌ لا يُدرك	أمير المؤمنين	١٨٤

حـرف العين		
عالمٌ بأنَّ الله جلَّ جلالهُ قد طهركم	عنهم عليهم السلام	٤٦
العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبية	الصادق	١١٦
معشر الشّيعة! علّموا أولادكم بغض عثمان	الحسن	١٦٣
علمهُ الذي يأخذهُ ممن يأخذه	الباقر	١٧٠
عريض الكبرياء	عنهم عليهم السلام	٢١٨
عبدك وابن عبدك وابن أمتك	عنهم عليهم السلام	٢٤٦
العم والدٌ	النبي صلى الله عليه وآله	٣٣٤
حـرف الغين		
الغاضرية هي البقعة التي كلَّم الله فيها موسى	الباقر	٦٣
الغسلُ عند لقاء كلِّ إمام	الصادق	١٦٦
حـرف الفاء		
فلم تسقط من الدَّم قطرةٌ إلى الأرض	الصادق	١٩
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشربت	النبي صلى الله عليه وآله	٣٨
فشابهت جواهر أوائل عللها	أمير المؤمنين	٦٨
فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك	النبي صلى الله عليه وآله	١٥٢
فأيُّ آيةٍ في الآفاق غيرنا أراها الله أهل	الصادق	١٨٢
فكونوا ملائكة الله أعواني	عنهم عليهم السلام	٢١٦
في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركهُ الأبصار	أمير المؤمنين	٢٣٩، ٢٦٧

فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ	الهادي	٢٥٦
فأحسن الحديث حديثنا	الباقر	٢٦١
فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لي: مثلك	أمير المؤمنين	٢٦٥
فإذا استقبلت قبر الحسين عليه السلام فقل: السَّلام	الصادق	٢٧٠
فضل الله النَّبي ﷺ برحمته أمير المؤمنين	الباقر	٢٩٥
فأوّل من ردَّ شهادة المملوك رمع	الصادق	٣٥٧
فلَّما رأيت الزَّمان على ابن عمّك قد كلب	أمير المؤمنين	٣٦٦
حـرف القاف		
قال الصَّادق جعفر بن محمد عليهما السلام من صلَّى	الكاظم	٩٨
قال رسول اللّه ﷺ : أنا أصلها وعلي فرعها	الباقر	١٣٢
قال رسول الله ﷺ: من لم يؤمن بحوضي	الرضا	١٣٩
قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين	الصادق	١٩٤
قلوبنا أوعية لمشيئة الله عزَّ وجلَّ	العسكري	٣١٠
حـرف الكاف		
كلَّما كان للرَّسول ﷺ فلنا مثلهُ، إلاَّ النّبوة	الصادق	٣٠
كُنْتُ كنزاً مخفيًّا فأحببتُ أنْ أُعرف	حديث قدسي	١٣٦
كانت زمزم أشدّ بياضاً من اللبن	الصادق	١٧٦
كان الله ولا شيء غيره، ولا معلومٌ	الباقر	١٨٨
كيما ازداد المؤمنون شيئاً ردَّهم	عنهم عليهم السلام	٢١١

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: مَنْ قال هذا	الصادق	٢٥٩
كنتُ نبيّاً وآدم بين الماء والطين	النبي صلى الله عليه وآله	٣٦٦
كنتُ نبيّاً وآدم منخولٌ في طينته	النبي صلى الله عليه وآله	٣٦٦
كنتُ وليّاً وآدم بين الماء والطّين	أمير المؤمنين	٣٦٦
كنتُ وصيّاً وآدم بين الماء والطين	أمير المؤمنين	٣٦٦
حـــرف اللاّم		
لمْ أزلْ منذ اللّيل ألتقطُ دم الحسين	النبي صلى الله عليه وآله	٢٢
اللهم بيِّضْ وجههُ، وطيِّب ريحهُ	الحسين	٣٤
لا تكره فما من مسجدٍ بني إلاّ على قبر نبيٍّ	الصادق	٤٥
لقد قُبِضَ وإن رأسه لعلى صدري	أمير المؤمنين	٤٧
ليلة أسري بي إلى السَّماء، ما مررت بملأٍ	النبي صلى الله عليه وآله	٥٩
لمَّا مُنِعَ الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابهُ	الصادق	٦٥
لم تره العيون بمشاهدة العيان	أمير المؤمنين	٦٨
لا عذر لأحدٍ من موالينا في التَّشكيك	المهدي	٨٠
اللهم إنّي اللهم إنّي أعتقدُ حرمة صاحب	عنهم عليهم السلام	٩٦
لو أنَّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك لهُ	الصادق	١٠٠
لا تسبوا عليّاً فإنَّهُ ممسوسٌ في ذات الله	النبي صلى الله عليه وآله	١٠٦
لمَّا سألت الملائكة محمداً صلى الله عليه وآله حين عرج	النبي صلى الله عليه وآله	١٠٧
لا تصلوا علي الصَّلاة البتراء	النبي صلى الله عليه وآله	١١٠

لولاك لما خلقتُ الأفلاك	حديث قدسي	١١١
اللهم صلِّ على محمد وآل محمد	عنهم عليهم السلام	١٢٨
اللّهم زدني فيك تحيراً	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٣٣
ليس لمحبتي غاية ولا نهاية	حديث قدسي	١٣٨
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات	عنهم عليهم السلام	١٤٠
اللهم إنّي أسألك بحق المولود في هذا اليوم	عنهم عليهم السلام	١٤٦
لقد صُرِعَ بمصرعك الإسلام	عنهم عليهم السلام	١٥٢
لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطَّلوا الصَّلاة	عنهم عليهم السلام	١٥٣
لمَّا كان من أمر الحسين بن علي ما كان	الصادق	١٥٤
اللهم إنّي أسئلك باسمك الذي إذا ذكرت	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٥٥
لأنَّهُ قُدِّسَتْ فيه الأرواح	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٧٣
لمَّا نزل النَّصر على الحسين بن علي	الباقر	٢١٤
لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٢٢٠
اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك	المهدي	٢٢٤
لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب	حديث قدسي	٢٣٣، ٢٣٥
لا فرق بينك وبينها، إلاَّ أنَّهم عبادك وخلقك	المهدي	٢٤٧
لا يعرف الله إلاَّ أنا وأنت، ولا يعرفني	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٢٥٦
لو أُذِنَ لنا أنْ نُعَلِّمَ النَّاس حالنا عند الله	الصادق	٣١٠
اللهم إنَّ شيعتنا منّا، خلقوا من فاضل طينتنا	المهدي	٣١٤

لعن الله أُمةً سمعت بذلك فرضيت به	الصادق	٣٢٣
اللهم العن أوَّل ظالمٍ ظلم حقَّ محمدٍ وآلِ	الصادق	٣٢٥
اللهم وآلِ من والاهما	النبي صلى الله عليه وآله	٣٤٣
اللهم اجعلني مع محمدٍ وآلِ محمد	الصادق	٣٤٦
لو كان النَّاس رجلين لكان أحدهما الإمام	الصادق	٣٥٣
ليردن على الحوض أقوامٌ ثم ليختلجن دوني	النبي صلى الله عليه وآله	٣٦٤
لبيك داعي الله، إنْ كان لم يجبك بدني عند	عنهم عليهم السلام	٣٣٩
حـرف الميم		
ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قطٌّ	الصادق	٣٨
مَنْ كان له حاجة إلى الله عزَّ وجلَّ فليقف	الصادق	٩٦
مَنْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه	النبي صلى الله عليه وآله	١٠١
مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال لهُ: مكانك	الصادق	١١٥
مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ	الهادي	١١٧، ٣٣٢
مَنْ قال عقيب صلواته: اللهم اجعل ثواب	عنهم عليهم السلام	١٢٤
ما آمن بي من لم يُؤمن بشفاعتي	النبي صلى الله عليه وآله	١٣٨
ما سُقي أهل الكوفة ماء الفرات إلاَّ لأمرٍ ما	الصادق	١٦٩
موالي لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح	الهادي	١٨٩
موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة	الصادق	١٩٤
ما من شيءٍ، ولا من آدميٍّ، ولا إنسيٍّ	الصادق	٢٠١

من شهد أمراً فكرههُ كان كمن غاب عنهُ	عنهم عليهم السلام	٢٢٩
مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ	الهادي	٢٤٧
من دخل إلى الإسلام طوعاً فهو مهاجرٌ	عنهم عليهم السلام	٢٥٠
مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ	الهادي	٢٥٥، ٢٦٠
ما من نبيٍّ إلاَّ وبعث معهُ علي باطناً، ومعي	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٢٦٤
مَنْ دان بديني، وسلك منهاجي	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٢٦٥
ما كان له ذنبٌ، ولا همَّ بذنبٍ	الصادق	٢٩٣
مَنْ ماتَ وهو محبنا كان حقّاً على الله	السجاد	٢٩٣
من ذكر فلاناً وفلاناً، فلعنهما كلّ غداة	الصادق	٣٢٤
مَنْ كان يعلم أنَّ الله حكمٌ عدلٌ بريءٌ منهما	الباقر	٣٢٦
ما قطرت قطرةٌ من دمائنا	الباقر	٣٢٦
مَنْ سَوَّدَ اسمهُ في ديوان ولْد سَابِع	الصادق	٣٥٧
حـرف النون		
نور نبيك يا جابر، خلقهُ الله، ثم خلق منهُ كلَّ	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٠٩، ١٤٣، ٢٥٦
نحنُ الأمة الوسط، ونحنُ شهداء الله تبارك	الباقر	١٢٢
نحنُ أصل كلّ خير، ومن فروعنا كلّ برّ	الصادق	١٦٤
نحنُ أهل البيت لا يُقَاسُ بنا أحدٌ	أمير المؤمنين	١٨٦
نحنُ أهل بيت لا يُقَاسُ بنا غيرنا	أمير المؤمنين	١٨٦

نحنُ الأسماء الحسنى الذين لا يقبل الله من	الصادق	١٨٧
نحنُ والله أسماؤه الحُسنى	الصادق	١٨٧
نعم يا مفضل: الذي كنّا بكينونيته في القدم	الصادق	١٨٩
نحنُ الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله	الصادق	٢٠٠
نعم، الأيام نحنُ ما قامت السَّماوات والأرض	الصادق	٢٢٠
نحنُ حجةُ الله، ونحنُ بابُ الله، ونحنُ لسانُ	الباقر	٢٢١
نحنُ المثاني الذي أعطاه الله نبينا صلى الله عليه وآله	الباقر	٢٢١
نسبة الله إلى خلقه أحداً صمداً أزلياً صمدياً	الصادق	٢٣١
نحن صنائعُ الله، والخلقُ بعدُ صنائعُ لنا	أمير المؤمنين	٢٤٤
نحنُ والله سبيل الله الذي أمر الله باتباعه	الصادق	٢٥١
نحنُ السَّبيل، فمن أبى فهذه السُّبل فقد كفر	الباقر	٢٥٢
نحنُ باب حطة، وهو باب السَّلام	عنهم عليهم السلام	٢٦٨
نحنُ كهفٌ لمن التجأ إلينا، ونورٌ لمن	الصادق	٢٩٥
حـرف الهاء		
هوَّن عليَّ ما نزل بي إنَّهُ بعين الله	الحسين	١٩
هذه مفاتيح خزائن الدنيا	النبي صلى الله عليه وآله	١٣٠
هلك من قارن حسداً، وقال باطلاً	أمير المؤمنين	١٨٤
هم الأئمةُ	الصادق	٢٠٧
هو الحسين بن علي عليهما السلام قتل مظلوماً	الباقر	٢٢٩

هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله	الصادق	٢٤٩
هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية	الباقر	٢٥٠
هما أوّل من انتزى على حقّنا	الباقر	٣٢٦
هذه شرائع الدّين لمن أراد أن يتمسك بها	الرضا	٣٣٠
حـرف الواو		
والإمام يا طارق: بشرٌ ملكيٌّ، وجسدٌ سماويٌّ	الأمير	١٢
وَانْتُهِكَتْ فيك حرمة الإسلام	الصادق	٢٨
والله لو سقط منهُ شيءٌ على الأرض لنزل	الصادق	٣١، ٣٢
وأمَّا الدَّم فإنَّ رسول الله ﷺ احتجم مرّةً	العسكري	٣٩
وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ	الصادق	٦٤
وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة	المهدي	٨٠
ومن لا أثق بالأعمال وإنْ زكتْ	أمير المؤمنين	٨٠
والمؤمنُ قليلٌ، والمؤمنُ قليلٌ	عنهم عليهم السلام	٩٤
وأشهد أنَّ محمداً ... استخلصهُ في القدم	أمير المؤمنين	١٠٧، ٢٩٩
ومعنى ليلة القدر أنَّ الله تبارك و تعالى يقدر	الصادق	١٠٧
وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ	الهادي	١٠٩
ومن لا أثق بالأعمال وإن زكت	عنهم عليهم السلام	١١٣
وفقنا للسّعي إلى أبوابهم العامرة	المهدي	١٧٧
ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكانٍ	المهدي	١٨٣

ولعن الله أمةً دفعتكم عن مقامكم	الصادق	١٩١
والله لا يكون عالمٌ جاهلاً أبداً	الصادق	١٩٩
وليس لهُ عزَّ وجلَّ أن يظلم، ولا يفرض الله	الصادق	٢٠٠
وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ، وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ	الهادي	٢١١
وكل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك	الصادق	٢١٤
وكل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف	الصادق	٢١٥
وبوجهك الباقي بعد فناء كلّ شيءٍ	أمير المؤمنين	٢٢٢
ومن عَشِقْتهُ قتلتهُ	حديث قدسي	٢٢٦
وأما ما سأل عنهُ من العرش مم خلقه الله؟	الباقر	٢٣٢
واجعل لنا مع الرَّسول سبيلاً، واجعل لنا قدم	عنهم عليهم السلام	٢٤٩
وأشهد أنكم السَّبيل إلى الله عزَّ وجلَّ	عنهم عليهم السلام	٢٥٢
وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ	الهادي	٢٥٥
وفينا النبوة والولاية والكرم	العسكري	٢٦٤
وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ	الهادي	٢٥٦
وأتيتك زائراً ألتمس ثبات القدم في الهجرة	عنهم عليهم السلام	٢٦٧
والحجةُ قبلَ الخلق، ومعَ الخلق، وبعدَ الخلق	الصادق	٢٧٣
والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيئتكم	عنهم عليهم السلام	٢٧٣
وأسألهُ أنْ يبلِّغني المقام المحمود الذي لكم	الصادق	٢٧٥
وأن يرزقني طلب ثاري مع إمامٍ مهديٍّ ظاهرٍ	الصادق	٢٧٥

وفي القلب لباناتٌ	أمير المؤمنين	٢٨٤
والله ما كان لهُ ذنبٌ، ولكن الله سبحانه ضمن	الصادق	٢٩٣
والذي بعث محمداً بالحقِّ نبيّاً	الباقر	٢٩٤
وَأَوْلِيَاءَ النِّعَمِ	الهادي	٢٩٧
وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ	الهادي	٣٠١
وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِكُمْ	الهادي	٣٠١
وَفِعْلُكُمُ الْخَيْرُ، وَعَادَتُكُمُ الإِحْسَانُ	الهادي	٣٠٩
وأشهدهم خلقه، وولاّهم ما شاء من أمره	أمير المؤمنين	٣١٠
وَمَسَاكِنِ بَرَكَةِ اللَّهِ	الهادي	٣١١
ولو أنَّ رجلاً قُتِلَ في المشرق فرضي بقتله	الصادق	٣٢٣
والله لو وجد عليهما أعواناً لجاهدهما	الباقر	٣٢٦
والبراءة من الذين ظلموا آل محمد ﷺ	الرضا	٣٣١
حـــرف الياء		
يا أيُّها الناس: إنّي رسول الله ربِّ العالمين	النبي ﷺ	٢٩
يا ولدي يا علي: والله لا يسكن دمي	السجاد	٤٨
يا بن بكير ما أعظم مسائلك، إنَّ الحسين	الصادق	٩٥
يعني: والله فلاناً وفلاناً	الصادق	٩٩
يا صفراء، يا بيضاء، لا تغريني، غري غيري	أمير المؤمنين	١٠٤
يا محمد: إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل	العسكري	١٢١

يا محمد: عش ملكاً متنعماً، وهذه مفاتيح	النبي صلى الله عليه وآله	١٣٠
يا أحمد: ألم تدر لأيّ شيءٍ فضّلتك	حديث قدسي	١٣١
يا محمد: وجبتْ محبّتي للمتحابّين فيَّ	حديث قدسي	١٣٣
يا بن شبيب: لقد حدَّثني أبي عن أبيه	الرضا	١٤٦
يا زرارة: إنَّ السَّماء بكت على الحسين	الصادق	١٥٠
يسبّح اللّهَ بأسمائه جميع خلقه	عنهم عليهم السلام	١٦١
يا أهل البصرة، ويا أهل المؤتفكة	أمير المؤمنين	١٦٢
يا داود نحنُ الصَّلاة في كتاب الله عزَّ وجلَّ	الصادق	١٦٥
يا أبا بصير: أما تعلم أنَّهُ لا ينبغي للجنب	الصادق	١٦٦
يُصَبُّ فيه ميزابان من الجنَّة	الصادق	١٦٩
يا مولاي يا أبا عبد الله، أشهدُ أنَّك كنتَ نوراً	الصادق	١٧١
يا مفضل: إنَّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت	الصادق	١٧٦
يا أهل الكوفة، أما والله لو لقيتك بالمدينة	الحسين	١٧٨
يا علي: انظر إلى ما تحت قدميك فإنَّك على	العسكري	١٧٨
يا كميل: وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟	أمير المؤمنين	١٨٠
يا جابر: إنّا من الله بمكانٍ ومنزلة رفيعة!!	الباقر	١٨٤
يا إسماعيل ضع لي في المتوضأ ماءً	الصادق	٢٠٣
يا جابر: أما السَّنة جدي رسول الله	الباقر	٢١٩
يا إسحاق: بلغني أن الناس يقولون: إنا نزعم	الرضا	٢٤٥

يا ابن بكير: إنَّ الله تبارك وتعالى اصطفى	الصادق	٢٥١
يا أبا محمد: لا تعجبك كثرة صلاتهم	الصادق	٢٥١
يدلج بين يدي المدلج من خلقك	أمير المؤمنين	٢٥٤
ينحدر عنّي السَّيل، ولا يرقى إليَّ الطير	أمير المؤمنين	٢٥٦، ٣٠٩
يا علي: إنَّ الله تعالى قال لي: يا محمد:	النبي صلى الله عليه وآله	٢٦٤
يا أيها الناس: إنا أهل بيت بنا ميَّز الله الكَذبْ	أمير المؤمنين	٢٦٧
يا محمد يا علي أكفياني فإنَّكما كافياي	عنهم عليهم السلام	٢٧٧
يا علي: شيعتك هم الفائزون يوم القيامة	النبي صلى الله عليه وآله	٢٩٣
يا أبا حمزة: أتدري ما يقلن؟	السجاد	٢٩٨
يا ملائكة ربي: أتعرفوننا حقَّ معرفتنا؟	النبي صلى الله عليه وآله	٣٠٩
يا علي: أنت مني وأنا منك	النبي صلى الله عليه وآله	٣١٤
يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعليٍّ	النبي صلى الله عليه وآله	٣٢٠
يا أبا الفضل ما تسألني عنهما	الباقر	٣٢٧
يا سيدي ومولاي: إن كان لم يجبك بدني	عنهم عليهم السلام	٣٣٩
يا مولاي يا أبا عبد الله: أشهدُ أنَّك كنتَ نوراً	الصادق	٣٤٤
يا أبا حمزة: إنَّما يعبد الله من عرف الله	الباقر	٣٥٨

مصادر التَّحقيق

١ـ القرآن الكريم.

حـرف الألـف

١ـ الاحتجاج.

أبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (٥٤٨هـ) دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف ١٣٨٦هـ

٢ـ الاختصاص.

محمد بن محمدالعكبري البغدادي، الشَّهير بالشيخ المفيد(٤١٣هـ)الطبعةالثانية١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

٣ـ الأمالي.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة – قم المقدسة.

٤ـ الأمالي.

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الشَّهير بشيخ الطائفة (٤٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم المقدسة.

٥ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة.

أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٢٩هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة.

٦ـ الاعتقادات في دين الإمامية.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٧ـ إقبال الأعمال (الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة).

السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (٦٦٤هـ) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.

٨ـ الأعلام اللاَّمعة في شرح الزِّيارة الجامعة.

السيد عبد الكريم بن السيد مراد الطباطبائي، جد السيد مهدي بحر العلوم (مخطوط) مركز إحياء التراث الإسلامي، رقم ٧٠٧ - قم المقدسة.

٩ـ اختيار معرفة الرِّجال (رجال الكشي).

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الشَّهير بشيخ الطائفة (٤٦٠هـ) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المقدسة.

١٠ـ إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع.

تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المقريزي (المتوفى ٨٤٥ هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ لبنان - بيروت - منشورات دار الكتب العلمية.

١١ـ الأربعون حديثاً.

محمد بن مكي العاملي الجزيني، الشَّهير بالشهيد الأول (استشهد ٧٨٦هـ) مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه ١٤٠٧هـ - قم المقدسة.

١٢ـ الأصول الستة عشر من الأصول الأولية.

عدة محدثين (القرن ٢هـ) الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، دار الشبستري للمطبوعات - قم المقدسة.

١٣ـ ألقاب الرسول وعترته (المجموعة).

قدماء المحدثين (القرن ٤هـ) مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٦هـ، طبعة حجرية - قم المقدسة.

١٤ـ الاثنا عشرية في الرَّد على الصوفية.

محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (١١٠٤هـ) دار الكتب العلمية - قم المقدسة.

١٥ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

أبوعمر يوسف بن أحمد بن عبدالله احمد بن محمد احمد بن عبدالبر النمري (٤٦٣هـ) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الجيل بيروت - لبنان.

١٦ـ إعلام الورى بأعلام الهدى.

أبو علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

١٧ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة.

أبو الحسن عزّالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الشهير بابن الأثير (٦٣٠هـ) دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

١٨ـ الإصابة في تمييز الصحابة.

الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٩ـ الأنوار اللاَّمعة في شرح الزيارة الجامعة.

السيد عبدالله بن محمدرضا آل شبرالحسيني الكاظمي(١٢٢٠هـ)الطبعة الثانية١٤٢٧هـ، دار الأنصار - قم المقدسة.

حـرف البـاء

٢٠ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١هـ) الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٢١ـ البداية والنهاية.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

حـرف التاء

٢٢ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام (٢٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه - قم المقدسة.

٢٣ـ تفسير فرات الكوفي.

فرات بن إبراهيم الكوفي (٣٥٢هـ) الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.

٢٤ـ تفسير القمي.

أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (٣٢٩هـ) الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، منشورات مكتبة الهدى - قم المقدسة.

٢٥ـ تفسير الصَّافي.

الملا محمد محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، مؤسسة الهادي - قم المقدسة.

٢٦ـ التفسير الأصفى.

الملا محمد محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة.

٢٧ـ تفسير مجمع البيان.

أمين الدين (الإسلام) أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (٥٤٨هـ) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٢٨ـ التبيان في تفسير القرآن.

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الشَّهير بشيخ الطائفة (٤٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.

٢٩ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة.

السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي النجفي (٩٦٥هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه قم المقدسة.

٣٠ـ تفسير نور الثقلين.

عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (١١١٢هـ) الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم المقدسة.

٣١ـ تفسير غريب القرآن الكريم.

فخر الدين بن محمد علي الطريحي النجفي (١٠٨٥هـ) انتشارات زاهدي - قم المقدسة.

٣٢ـ تفسير الرازي.

فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦هـ) الطبعة الثالثة - بيروت - لبنان.

٣٣ـ تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم).

أبو السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٣٤ـ تفسير الآلوسي.

الآلوسي (١٢٧٠هـ) الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.

٣٥ـ تفسير السمرقندي.

أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٨٣هـ) دار الفكر - بيروت - لبنان.

٣٦ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥هـ - بيروت - لبنان.

٣٧ـ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة.

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الشَّهير بشيخ الطائفة (٤٦٠هـ) الطبعة الرابعة ١٣٦٥هـ ش، دار الكتب الإسلامية - طهران.

٣٨ـ تاريخ الإسلام.

أبو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن الذهبي الدمشقي (٧٤٨هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

٣٩ـ تاج العروس من جواهر القاموس.

أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) دار الفكر ١٤١٤هـ - بيروت - لبنان.

٤٠ـ تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال.

أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزي (٧٤٢هـ) الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٤١ـ تقريب المعارف.

أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي (٤٤٧هـ) فارس تبريزيان الحسون ١٤١٧هـ، قم المقدسة.

٤٢ـ تاريخ بغداد أو (مدينة السَّلام).

الحافظ أبو بكر بن أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ،

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٤٣ـ التمهيد.

الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النموري (٤٦٣هـ) وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٨٧هـ -المغرب.

٤٤ـ تاريخ الإسلام.

أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

٤٥ـ تاريخ مدينة دمشق.

الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، الشهير بابن عساكر (٥٧١هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ - بيروت - لبنان.

حرف الثاء

٤٦ـ الثاقب في المناقب.

أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي الطوسي، الشَّهير بابن حمزة (٥٦٠هـ) الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم المقدسة.

٤٧ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصَّدوق (٣٨١هـ) الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ ش، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة.

حرف الجيم

٤٨ـ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية.

محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (١١٠٤هـ) مطبعة النعمان ١٣٨٤هـ - النجف الأشرف.

٤٩ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام.

أبو البركات شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (٨٧١ هـ) الطبعة

الأولى ١٤١٦هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم المقدسة.

٥٠ـ جوامع الكلم (يشتمل على ٥٢ رسالة).

احمد بن زين الدين الأحسائي (١٢٤١هـ) الطبعة الأولى حجرية - تبريز.

حـرف الحـاء

٥١ـ حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (صلوات الله عليهم).

السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن علي الحسيني البحراني التوبلي الكتكاني (١١٠٧هـ) الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

٥٢ـ الحاشية على أصول الكافي.

رفيع الدين محمد بن حيدر الحسيني الطباطبائي النائيني الأصفهاني، الشهير بالميرزا رفيعا (١٠٨٢هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم المقدسة.

٥٣ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة.

يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن احمد بن عصفور الدرازي البحراني (١١٨٦هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

حـرف الخـاء

٥٤ـ الخرائج والجرائح.

قطب الدين الراوندي سعيد بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن (٥٧٣هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة.

٥٥ـ خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام).

أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، الشهير بالشَّريف الرضي (٤٠٦هـ) مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٦هـ - الآستانة الرضوية المقدسة - مشهد المقدسة.

٥٦ـ الخصائص الفاطمية.

محمد باقر الكجوري (١٢٥٥هـ) الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ش، انتشارات الشريف الرضي – قم المقدسة.

حرف الدَّال

٥٧ـ دلائل الإمامة.

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (الشيعي)، (القرن ٥) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة البعثة – قم المقدسة.

٥٨ـ الدروس الشرعية في فقه الإمامية.

محمد بن مكي العاملي الجزيني، الشهير بالشهيد الأول (استشهد ٧٨٦هـ) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة.

٥٩ـ الدُّر النَّظيم.

جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشَّامي المشغري العاملي (٦٦٤هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة.

حرف الذال

٦٠ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى.

محب الدين أبو العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد الطبري، شيخ الحرم المكي (٦٩٤هـ) انتشارات جهان١٣٥٦هـ – طهران.

حرف الرَّاء

٦١ـ روضة الواعظين.

محمد بن فتَّال النيسابوري (الشهيد ٥٠٨هـ) منشورات الشَّريف الرضي – قم المقدسة.

٦٢ـ روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه.

محمد تقي المجلسي (١٠٧٠هـ) الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، بنياد فرهنك – قم المقدسة.

٦٣ـ الرسائل العشر.

أبو العباس جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد الحلي (٨٤١هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النَّجفي العامة - قم المقدسة.

حرف السين

٦٤ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٦٥ـ السَّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي.

أبو جعفر محمد بن منصور بن احمد بن إدريس الحلي (٥٩٨هـ) الطبعةالثانية ١٤١٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

٦٦ـ سنن ابن ماجة.

الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (٢٧٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

حرف الشين

٦٧ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.

أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (٣٦٣هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

٦٨ـ شرح أصول الكافي.

المولى محمد صالح السروي المازندراني (١٠٨١هـ) الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٦٩ـ شرح زيارة عاشوراء.

حبيب الله بن علي مدد الشَّريف الكاشاني (١٣٤٠هـ) الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ، دار الأنصار - قم المقدسة.

٧٠ـ شرح نهج البلاغة.

عزّالدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي (٦٥٦هـ) مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم المقدسة.

٧١ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

احمد بن زين الدين الأحسائي، الشَّهير بالأوحد (١٢٤١هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار المفيد - بيروت - لبنان.

٧٢ـ شرح توحيد الصدوق.

القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي (١١٠٧هـ) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.

٧٣ـ شرح الأربعين.

القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي (١١٠٧هـ) الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.

٧٤ـ شرح القصيدة.

السيد كاظم بن السيد احمد الحسيني الرشتي (١٢٥٩هـ) الطبعة الأولى حجرية - تبريز.

حرف الصاد

٧٥ـ الصراط المستقيم إلى مُستحقي التَّقديم.

زين الدين أبو محمد علي بن يونس النباطي البياضي العاملي (٨٧٧هـ) المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - قم المقدسة.

٧٦ـ الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية).

إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (٣٩٣هـ) الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.

٧٧ـ صحيح مسلم بشرح النووي.

أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (٦٧٦هـ) دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ - بيروت - لبنان.

٧٨ـ صحيح البخاري.

أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (٢٥٦ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - إستانبول.

حرف الطاء

٧٩ـ طب الأئمة عليهم السلام.

أبو عتاب عبدالله بن سابور الزيات والحسين ابني بسطام النيسابوريين (٤٠١هـ) الطبعة الثانية ١٤١١هـ، انتشارات الشريف الرضي - قم المقدسة.

حرف العين

٨٠ـ عدة الداعي.

أبو العباس جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد الحلي (٨٤١هـ) مكتبة وجداني - قم المقدسة.

٨١ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٠٤هـ - بيروت - لبنان.

٨٢ـ عوالي اللآلىء العزيزية في الأحاديث الدينية.

محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي (٨٨٠هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، سيد الشهداء - قم.

٨٣ـ علل الشرائع.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) منشورات المكتبة الحيدرية ١٣٨٥هـ - النجف الأشرف.

٨٤ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الإمام الحسين عليه السلام).

عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني (١١٣٠هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه قم المقدسة.

٨٥ـ عيون المعجزات.

حسين بن عبد الوهاب الشعراني (القرن ٥) المطبعة الحيدرية ١٣٦٩هـ - النجف الأشرف.

٨٦ـ علم المحجة.

محمد حسين المامقاني (القرن الثالث عشر) الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي - بيروت - لبنان.

حرف الغين

٨٧ـ الغيبة.

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الشَّهير بشيخ الطائفة (٤٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١١هـ مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

٨٨ـ غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام.

السيد هاشم بن سليمان البحراني الموسوي التوبلي (١١٠٧هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.

حرف الفاء

٨٩ـ الفصول العشرة.

محمد بن محمد العكبري البغدادي، الشَّهير بالشيخ المفيد (٤١٣هـ) الطَّبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٩٠ـ فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم.

السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (٦٦٤هـ) منشورات الرضي ١٣٦٣هـ ش - قم.

٩١ـ فضل الكوفة ومساجدها.

محمد بن جعفر بن علي بن جعفر أبو عبدالله المشهدي الحائري (القرن ٦) دار المرتضى - بيروت - لبنان.

٩٢ـ فقه الرضا عليه السلام.

أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٢٩هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة.

٩٣ـ الفروق اللغوية.

أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري (٣٩٥هـ) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

٩٤ـ الفوائد المدنية والشواهد المكية.

محمد أمين الأسترآبادي (١٠٣٣هـ)، والسَّيد نور الدين الموسوي العاملي (١٠٦٢هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

٩٥ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ) الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

٩٦ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير.

محمد عبدالرؤوف زين الدين بن يحيى المناوي (١٠٣١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

حـرف القـاف

٩٧ـ قرب الإسناد.

أبـو العـباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي (٣٠٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المقدسة.

٩٨ـ قصص الأنبياء (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين).

الـسيد نعمـة الله الموسـوي الجزائـري (١١١٢هـ) منـشورات الـشريف الرضـي - قـم المقدسة.

حـرف الـكـاف

٩٩ـ كامل الزيارات.

أبـو القاسـم جعفـر بن محمد بن قولويه القمي (٣٦٧هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة.

١٠٠ـ الكافي في الفقه.

أبو الصلاح الحلبي (٤٤٧هـ) مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة - أصفهان.

١٠١ـ الكافي.

أبـو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ) الطبعة الخامسة ١٣٦٣ هـ ش، دار الكتب الإسلامية - طهران.

١٠٢ـ كمال الدين وتمام النعمة.

أبـو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ١٤٠٥هـ - قم المشرفة.

١٠٣ـ كنز الفوائد.

أبـو الفـتح محمـد بـن علـي بـن عـثمان الكراجكـي الطرابلـسي (٤٤٩هـ) الطـبعة الثانية ١٣٦٩هـ ش، طبعة حجرية، مكتبة المصطفوي - قم المقدسة.

١٠٤ـ كفاية الأثر في النَّص على الأئمة الإثني عشر.

أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (٤٠٠هـ) انتشارات بيدار ١٤٠١هـ - قم المقدسة.

١٠٥ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة.

أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (٦٩٣هـ) دار الأضواء - بيروت - لبنان.

١٠٦ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين.

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، الشهير بالعلاَّمة (٧٢٦هـ) الطبعة الأولى ١٤١١هـ - طهران.

١٠٧ـ كتاب العين.

أبو عبد الرَّحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) الطبعة الثانية ١٤١٠هـ مؤسسة دار الهجرة - إيران.

١٠٨ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.

علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (٩٧٥هـ) مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ - بيروت - لبنان.

١٠٩ـ كتاب الفتوح.

أبو محمد أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ) الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

حـرف اللاَّم

١١٠ـ لسان العرب.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٧١١هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر أدب الحوزة - قم المقدسة.

١١١ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام.

محمد علي بن احمد القراجة داغي التبريزي الأنصاري (١٣١٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مؤسسة الهادي - قم المقدسة.

١١٢ـ اللهوف في قتلى الطفوف (مقتل الحسين).

السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (٦٦٤هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، أنوار الهدى - قم المقدسة.

حرف الميم

١١٣ـ المقنع.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام ١٤١٥هـ، قم المقدسة.

١١٤ـ المراسم العلوية في الأحكام النبوية.

أبو يعلى حمزة بن عبدالعزيز الدَّيلمي، الشهير بسلار (٤٤٨هـ) المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ١٤١٤هـ - قم المقدسة.

١١٥ـ المواقف.

أبو الفضل عضد الدين عبدالرحمان بن احمد بن عبدالغفار الإيجي (٧٥٦هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، لبنان - بيروت - دار الجيل.

١١٦ـ مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات.

محمد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي البهائي العاملي (١٠٣١هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١١٧ـ مصباح الكفعمي.

تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (٩٠٥هـ) الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١١٨ـ مصباح المتهجد.

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الشَّهير بشيخ الطائفة (٤٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان.

١١٩ـ مختصر بصائر الدرجات.

الحسن بن سليمان الحلي (القرن التَّاسع) الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

١٢٠ـ من لا يحضره الفقيه.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

١٢١ـ مشرق الشمسين وإكسير السعادتين.

محمد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي البهائي العاملي (١٠٣١هـ) منشورات مكتبة بصيرتي، طبعة حجرية - قم المقدسة.

١٢٢ـ المحتضر.

عز الدين حسن بن سليمان الحلي (القرن الثامن الهجري) انتشارات المكتبة الحيدرية ١٤٢٤هـ - شريعت - قم المقدسة.

١٢٣ـ المزار.

أبو عبدالله محمد بن جعفر المشهدي (٦١٠هـ) الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة.

١٢٤ـ المزار.

محمد بن مكي العاملي الجزيني، الشهير بالشهيد الأول (استشهد ٧٨٦هـ) الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة.

١٢٥ـ مدينة المعاجز.

السيد هاشم بن سليمان البحراني الموسوي التوبلي (١١٠٧هـ) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

١٢٦ـ المجلي (مسلك الأفهام والنور المنجي من الظلام).

محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي (٩٠١هـ) الطبعة الأولى ١٣٢٩هـ حجرية - طهران.

١٢٧ـ مجمع البحرين ومطلع النيرين.

فخر الدين بن محمد علي الطريحي النجفي (١٠٨٥هـ) الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ مكتبة النشر للثقافة الإسلامية.

١٢٨ـ معاني الأخبار.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ١٣٧٩هـ - قم المشرفة.

١٢٩ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل.

الميرزا حسين ابن الميرزا محمد تقي ابن الميرزا علي بن تقي النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ) الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

١٣٠ـ مسند زيد بن علي.

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (١٢٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.

١٣١ـ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام.

أبو عبد الله الإمام الحافظ ابن شهر آشوب مشير الدين محمد بن علي بن شهر آشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني (٥٨٨ هـ) المكتبة الحيدرية ١٣٧٦هـ

- النجف الأشرف.

١٣٢ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام.

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، المعروف بالحافظ (٨١٣هـ) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٣٣ـ مختصر المعاني.

مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ) الطبعة ألأولى ١٤١١هـ، دار الفكر - قم المقدسة.

١٣٤ـ معارج اليقين في أصول الدين، أو (جامع الأخبار).

محمد بن محمد الشعيري السبزواري (٧هـ) الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المقدسة.

١٣٥ـ المقنعة.

محمد بن محمد العكبري البغدادي، الشَّهير بالشيخ المفيد (٤١٣هـ) الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

١٣٦ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ - بيروت - لبنان.

١٣٧ـ المعجم الكبير.

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ) الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١٣٨ـ مثير الأحزان.

نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي (٦٤٥هـ) المطبعة الحيدرية ١٣٦٩هـ، النجف الأشرف.

١٣٩ـ المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الحافظ محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي (القرن ٤) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور - قم المقدسة.

١٤٠ـ مكيال المكارم في فوائد الدُّعاء للقائم.

أبو عبدالله الميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني (١٣٤٨هـ) الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١٤١ـ المناقب (كتابٌ عتيقٌ).

السَّيد الشَّريف محمد بن علي بن الحسين العلوي (القرن ٥) الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، منشورات دليل ما - قم المقدسة.

١٤٢ـ مختلف الشّيعة في أحكام الشّريعة.

الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، الشهير بالعلاَّمة (٧٢٦هـ) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

١٤٣ـ المسائل العكبرية.

محمد بن محمد العكبري البغدادي، الشَّهير بالشيخ المفيد (٤١٣هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٤٤ـ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام مع تخريجات ثمينة من طرق الخاصة والعامة قيمة.

أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي، الشهير بابن شاذان (٤١٢هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه بالحوزة العلمية - قم المقدسة.

١٤٥ـ المستدرك على الصحيحين.

أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) دار المعرفة - بيروت - لبنان.

١٤٦ـ منهاج الصالحين (مقدمة في أصول الدين).

حسين الوحيد الخراساني (معاصر) الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ، مدرسة باقر العلوم - قم المقدسة.

١٤٧ـ الملاحم والفتن أو (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن).

السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (٦٦٤هـ) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف - أصفهان.

١٤٨ـ مسند أحمد.

الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) دار صادر - بيروت - لبنان.

١٤٩ـ منتخب مسند عبد بن حميد.

أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي (٢٤٩هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مكتبة النهضة العربية - بيروت - لبنان.

١٥٠ـ مرآة العقول في شرح أخبار الرسول.

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١١هـ) الطبعة الأولى - قم المقدسة.

حرف النون

١٥١ـ نظم درر السمطين في فضائل المُصطفى والمرتضى والبتول والسبطين.

جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني (٧٥٠هـ) الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام.

١٥٢ـ نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام.

الحافظ محمد بن جرير بن رستم الطبري (الشيعي)، (القرن ٤) الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة.

١٥٣ـ النهاية في غريب الحديث والأثر.

المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري الموصلي

الشافعي، الشهير بابن الأثير (٦٠٦هـ) الطبعة الرابعة ١٣٦٤هـ ش، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم المقدسة.

١٥٤ـ نهج البلاغة.

خطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (الشهيد ٤٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الذخائر - قم المقدسة.

١٥٥ـ نور البراهين في أخبار السّادة المعصومين، أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد.

السيد نعمة الله الموسوي الجزائري (١١١٢هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة.

حرف الهاء

١٥٦ـ الهداية في الأصول والفروع.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، الشهير بالصدوق (٣٨١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام - قم المقدسة.

١٥٧ـ الهداية الكبرى.

أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي (٣٣٤هـ) الطبعة الرابعة ١٤١١هـ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

حرف الواو

١٥٨ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشَّريعة.

محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (١١٠٤هـ) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطَّبعة الثانية ١٤١٤هـ - قم المشرفة.

١٥٩ـ الوافي بالوفيات.

صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (٧٦٤هـ) دار إحياء التراث

١٤٢٠هـ - بيروت.

١٦٠ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ) دار الثقافة - بيروت - لبنان.

حرف الياء

١٦١ـ ينابيع المودة لذوي القربى.

سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي (١٢٩٤هـ) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر - قم المقدسة.

١٦٢ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.

أبو منصور عبدالملك الثعالبي النيسابوري (٤٢٩هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

فهرس المطالب

الاهداء ٣
كلمة الناشر ٥
مقدمة المحقق ٧
المظهر النوري الغيبي في دم الحسين عليه السلام ١١
رفع دم الحسين وأصحابه عليهم السلام إلى الله تعالى ١٣
خصائص دم أهل البيت عليهم السلام ٣١
مراتب انتساب الإمام الحسين عليه السلام إلى الله تعالى ٥٢
العنايات الإلهية بدم الحسين وروحه وجسده ٥٥
قعود ومصافحة الله تعالى للحسين عليه السلام ٦٥
منهج التحقيق ٧١
شرح الزيارة المطلقة ٧٣
المقدمة ٧٤
توثيق سند الزيارة ٧٥
الزيارة المطلقة للإمام الحسين عليه السلام ٨٥

توثيق سند الزيارة برواية الكليني ٨٩
استحباب الدُّعاء لقيام الدولة الإلهية ٩٣
معنى الصَّلاة والسَّلام على الحسين عليه السلام ٩٥
الفرق بين الصَّلاة والسَّلام (والتَّسليم) ٩٨
ظهور الحقيقة المحمدية بالرحمة الإلهية ١٠٥
فائدة الصلاة والسلام على محمد وآله عليهم السلام ١١٢
معنى صلاة الرَّب على النبي صلى الله عليه وآله ١١٤
معنى السَّلام من الله على محمد وآله عليهم السلام ١١٨
محمد وآله عليهم السلام الشهداء على الناس ١٢١
صلاة جميع الخلائق على محمد وآله عليهم السلام ١٢٣
هل ينتفع محمد وآله بالصَّلاة والسَّلام عليهم؟ ١٢٦
معنى بكاء الموجودات على سيّد الشُّهداء ١٤٢
سِرُّ عدم بكاء البصرة ودمشق وآل عثمان ١٦١
مفهوم الطَّهارة الظَّاهرية والباطنية ١٦٤
سرُّ الاغتسال بماء الفرات للزيارة ١٦٨
مفهوم لباس التقوى ١٧٢
أدب التَّشرف بمحضر محمد وآله عليهم السلام ١٧٣
أفضلية كربلاء على مكة ١٧٣
فناء الذَّات الحسينية في الله تعالى ١٧٩
محمدٌ وآله أكبر الآيات الإلهية وأعظمها ١٨١

حساب وإياب الخلق لأهل البيت عليهم السلام ١٨٣
انفصال نور محمدٍ وأهل بيته من نور الله تعالى ١٨٧
حدود الحائر الحسيني وسبب التسمية ١٩٣
صفات القائم بمقام الحجة على الوجود ١٩٨
إطلاقات لفظ الحجة ٢١٢
سرُّ السَّلام على الملائكة ٢١٤
سبب تقديم حجية الحسين على حجية الأمير عليهما السلام ٢١٦
سرُّ الخطوات العشر ٢١٧
سرُّ الوقوف على أبواب حضراتهم عليهم السلام ٢١٧
آل محمد عليهم السلام وجه الله تعالى في سماواته وأرضه ٢٢١
معنى قتيل وثار الله وابن قتيله وثاره ٢٢٥
معنى وتر الله الموتور في سماواته وأرضه ٢٢٧
معنى بكاء أظلّة العرش على الحسين عليه السلام ٢٣١
أمير المؤمنين والحسين ثائران لله تعالى ٢٣٨
المقامات الشهودية الأربعة للحسين عليه السلام ٢٣٨
العبودية والطاعة لله ولمحمدٍ وآله عليهم السلام ٢٤٢
الهجرة للحسين هجرةٌ إلى الله ورسوله ٢٤٧
معنى الدخول في كفالة الحسين عليه السلام ٢٥٣
التوجه إلى محمدٍ وآله توجهٌ إلى الله تعالى ٢٥٥
آل محمدٍ المعلِّمون والمبشرون للأنبياء والعوالم ٢٦٢

محمد وآله عليهم السلام العَلة الفاعلية في الوجود ٢٦٦
محمدٌ وآله الفاتحون والخاتمون للوجود ٢٦٩
محمد وآله الماحون والناسخون لِمَا في اللوح ٢٧٣
رعاية الفيض الوجودي بيد محمدٍ وآله عليهم السلام ٢٧٤
لا بينونة عزلة بين الذات الإلهية وصفاتها ٢٧٧
بمحمدٍ وآله تكون الخيرات والبركات الإلهية ٢٨٠
باستغفارِ محمد وآله تكشف الكروب ٢٩١
بيمنِ ويدِ محمدٍ وآله تقسّم أرزاق الخلائق ٢٩٦
التفكر في عظمةِ الصَّانع والمصنوع ٣٠٢
سرُّ نسبة الإمام الأفعال التكوينية إليهم عليهم السلام ٣٠٥
سبق إرادة الله تعالى جميع الكائنات ٣٠٦
بيوت آل محمد عليهم السلام مهبط المقادير الرّبوبية ٣٠٨
علم أهل البيت بالكائنات قبل وبعد وجودها ٣١٥
معنى الصَّادر عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ ٣١٨
علة جعل اللعن بصيغة المجهول ٣٢٢
حثُّ أهل البيت عليهم السلام على لعن ظالميهم ٣٢٣
معنى ورد الواردين ٣٢٨
علّة الصَّلاة على الإمام الحسين عليه السلام ثلاثاً ٣٢٩
علّة البراءة من أعداء آل محمد عليهم السلام ولعنهم ٣٢٩
سرُّ إطلاق الأبوة للإمام الحسن عليه السلام على الأكبر ٣٣٣

فوائد وبركات تمني الشَّهادة مع الحسين عليه السلام..... ٣٣٥
الحبوة الإلهية لسيّد الشُّهداء عليه السلام..... ٣٤٢
شرح الزيارة المطلقة (المجلسي الكبير) ٣٤٧
شرح الزيارة المطلقة (صاحب البحار) ٣٥٥
الفهارس الفنية الحديثة ٣٧١
فهرس الآيات المباركة ٣٧٣
فهرس الأحاديث الشَّريفة ٣٩٣
مصادر التَّحقيق ٤١٧
فهرس المطالب ٤٤١